جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
مكتب تنسيق التعريب
الرباط

اللِّسان العربي

دورية متخصصة محكمة نصف سنوية تصدر عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط
التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

العدد : 73

مطبعة ومكتبة الأمنية ش.م.م
IMPRIMERIE LIBRAIRIE OMNIA s.a.r.l

الإيداع القانوني : 1964/13
الرقم الدولي : ISSN : 0258 -3976
تصميم الغلاف : أحمد جريد
الطبعة : 2014

المدير المسؤول
أ. د. عبد الفتاح الحجمري

مسؤولة التحرير
أ. إيمان محمد كامل النصر

العنوان :82، زنقة وادي زيز – أكدال – الرباط – ص.ب : 290 (المملكة المغربية)
الفاكس : 05.37.77.24.26 (212) / الهاتف 61.59.02.03 06 (212)/05.37.77.24.22 (212)
الموقع على الشابكة (الإنترنت) :www.arabization.org.ma
البريد الإلكتروني : bca.alecso@gmail.com/bca@arabization.org.ma

أعضاء المجلس العلمي للمكتب

أ.د. مروان المحاسني : رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق/سوريا.

أ.د. عبد الكريم خليفة : رئيس مجمع اللغة العربية الأردني/الأردن.

أ.د. عبد الرحمن الحاج صالح : رئيس المجمع الجزائري للغة العربية/الجزائر.

أ.د. علي أحمد محمد باكير بابكر : رئيس مجمع اللغة العربية/السودان.

أ.د. دفع الله عبد الله الترابي : رئيس الهيئة العليا للتعريب/السوادان.

أ.د. عز الدين ميهوبي : رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر.

أ.د. محمود أحمد السيد : نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق/سوريا.

أ.د. محمد محمد الجوادي : عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة/ مصر.

أ.د.مصطفى عبد السميع محمد : مركز البحوث التربوية والتنمية/مصر.

أ.د. زيد إبراهيم العساف : مدير المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر/ سوريا.

أ.د. عبد الفتاح الحجمري : مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط/المغرب.

أ.د. عبد اللطيف عبيد : أستاذ باحث – المعهد العالي للغات/تونس.

شروط النشر

- تنشر المجلة البحوث الرصينة المتعلقة بقضايا اللغة العربية والتعريب والترجمة والمصطلح، المحررة باللغة العربية.
- التقيّد بالمعايير العلمية والأكاديمية المتعارف عليها، والحرص على التوثيق وحسن استخدام المصادر والمراجع.
- ترسل البحوث إلى المكتب، مطبوعة ومصححة، مسجلة على أقراص حاسوبية ليزرية أو بالبريد الإلكتروني.
- تنشر البحوث في المجلة، بعد أن تخضع للتحكيم من قِبَل لجنة تحكيم من ذوي الاختصاص، للبت في مدى صلاحيتها للنشر، ولا تُرَدُّ البحوث إلى أصحابها، سواء نشرت أم لم تنشر.
- يشترط في البحث أن لا يكون قد نشر أو قُدّم للنشر في وسيلة نشر أخرى، ويجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر، بعد نشره في اللسان العربي، بشرط أن يشير إلى ذلك.
- يجب أن تكون الصوّر والجداول واضحة إذا وجدت في البحث.
- الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر – بالضرورة – عن وجهة نظر المنظمة ومكتبها بالرباط.
- يسمح باستعمال المواد المنشورة في المجلة، بشرط الإشارة إلى مصدرها.
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة مع بحثه سيرته الذاتية والعلمية وعنوانه.

محتويات العدد

أعمال مؤتمر التعريب الثاني المنعقد في الخرطوم
في الفترة من 17/11/21/2013م

- افتتاحية 13

كلمات الافتتاح

- كلمة معالي وزير التعليم العالي في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر

الأستاذ الدكتور خميس كجو كندا..... 17

- كلمة معالي المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو)

الأستاذ الدكتور عبد الله حمد محارب 21

- كلمة رئيس الهيئة العليا للتعريب

الأستاذ الدكتور دفع الله الترابي 25

بحوث المؤتمر

- تعريب التعليم العالي وتحديات العولمة

أ.د. دفع الله عبد الله الترابي..... 29

- العربية الفصحى والسياسة اللغوية

أ.د. أحمد العلوي..... 59

- اللغة العربية ومجتمع المعرفة صيانة الهوية وبناء المستقبل

أ.د. عبد اللطيف عبيد..... 79

- التخطيط اللغوي بين المجامع والمؤسسات المعنية باللغة العربية

أ.د. محمد حسن عبد العزيز 93

- اللغة العربية ونقل التِّقانات الحديثة

أ.د. عبد الرحمن عبد العزيز الفاضل 103

- الخطة العامة لتنسيق التعريب في الوطن العربي

أ.د. محمود أحمد السيّد 127

- المشروع القوميّ لإنشاء شهادة اللّغة العربيّة الدّوليّة (ض 1) و(ض 2)

أ. د. حسن بشير 211

وثائق المؤتمر

- برنامج المؤتمر الثاني عشر للتعريب 237

- تقارير اللجان 241

- التقرير الختامي.....277

- قائمة بأسماء المشاركين في المؤتمر 287

مؤتمر التعريب الثاني عشر

الخرطوم (2013/11/21/17)

"اللغة العربية ومجتمع المعرفة :
صيانة الهوية وبناء المستقبل"

افتتاحية

انعقد بالخرطوم – جمهورية السودان – خلال الفترة من 17 إلى 21 نونبر 2013 مؤتمر التعريب الثاني عشر، تحت شعار: **"اللغة العربية ومجتمع المعرفة: صيانة الهوية وبناء المستقبل"**، برعاية كريمة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وتنفيذ مُحكم من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وتنسيق مُثمر بين الهيئة العليا للتعريب بالسودان ومكتب تنسيق التعريب بالرباط.

وقد أضحى هذا المؤتمر مناسبة علمية تساهم بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في إغناء البحث حول تعريب المصطلح العلمي والتقني والحضاري، يحضره علماء اللغة والمعجميون ورؤساء المجامع اللغوية العربية ، والمؤسسات الجامعية، والهيئات المختصة، يساهمون بخبرتهم في خدمة اللغة العربية ضمن عالم غزته العولمة وامّحت فيه الفواصل بين اللغات والثقافات؛ ولذلك، يعتبر انعقاد هذا المؤتمر مناسبة للتفكير في وضع وراهن اللغة العربية، وتعميق النظر بصدد ما تواجهه من تحديات تهمّ مجالات التربية والعلوم والبحث العلمي وتوثيق المعلومات. لقد ساهمت كل مؤتمرات التعريب السابقة التي انعقدت لحد الآن، في تقريب المعارف العلمية والتقنية والحضارية بإنجاز المعاجم الموحدة، وعقد الندوات التخصصية بغاية الإسهام في الرفع من جودة التعليم والبحث الإنساني والاجتماعي، وكذا المساهمة في رسم خطط محددة المعالم والأهداف لإيجاد "لغة عربية علمية مشتركة" قادرة على مواكبة الوتيرة السريعة للتقدم العلمي والتقني.

لقد أشرف مكتب تنسيق التعريب منذ تأسيسه سنة 1961 على تنظيم مؤتمرات دورية للتعريب تتواصل اليوم بتنظيم المؤتمر الثاني عشر، وقد صادقت كلها على توحيد مئات الآلاف من المصطلحات في مختلف مجالات العلوم الدقيقة والإنسانيات. وتتعزز اليوم هذه الذخيرة المعجمية بسلسلة من المعاجم الموحدة وبموضوع أساس يخص التربية والتعليم، وبمنهجية في التصوّر

والإنجاز تقربها من دائرة المعجم الموسوعي لعلوم التربية، وتهمّ مجالات: التقويم التربوي؛ والاستراتيجيات التربوية والتعليمية؛ الآداب المعاصرة؛ محو الأمية وتعليم الكبار؛ تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة؛ مصطلحات المناهج وطرائق التدريس؛ المصطلحات التربوية في مرحلة الطفولة المبكرة ورياض الأطفال؛ الحكامة التربوية (الإدارة التربوية الرشيدة)؛ الإشراف التربوي؛ المعجم الأساسي المدرسي؛ معجم التقنيات التربوية (تحيين)، معجم التربية على قيم الديموقراطية والمواطنة وحقوق الإنسان ؛ معجم التربية على الإبداع والابتكار ؛ معجم مصطلحات التربية البدنية والرياضة المدرسية؛ كما يتعزز هذا الرصيد بإنجاز معجم موسوعي تقني عربي ألماني ARABTERM ويختص بمجالي : هندسة تكنولوجيا السيارات وهندسة المياه؛ إنه معجم تفاعلي متاح على الشابكة ينجزه مكتب تنسيق التعريب بتعاون مع الوكالة الألمانية للتعاون الدولي GIZ بموجب اتفاقية شراكة بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والوزارة الاتحادية للتعاون الاقتصادي والتنمية في ألمانيا. كما تميزت أشغال هذا المؤتمر، فضلا عن مناقشة هذه المشاريع المعجمية، بتقديم ومناقشة خطة عربية لتنسيق التعريب أنجزها الأستاذ الدكتور محمود أحمد السيد، وتقديم جملة من البحوث والدراسات أنجزها خبراء متخصصون في البحث اللغوي والاصطلاحي والترجمة ننشرها كاملة ضمن هذا العدد.

وبهذا الإنجاز، يواصل مكتب تنسيق التعريب الإسهام في تنمية البحث اللغوي والمعجمي العربي، وكذا الاهتمام بالمصطلح وبالتهيئة العلمية لتدبير لغوي يغني المحتوى العربي ويجدده في العلوم الإنسانية والتكنولوجيات.

والشكر واجبٌ في نهاية هذه الافتتاحية لمعالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي بجمهورية السودان الأستاذ الدكتور خميس كجو كندة على احتضان هذا المؤتمر، وعلى حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة وهي شيم معروفة عند أهل السودان البررة ؛ كما أنتهز هذه المناسبة لأعرب عن شكري الخاصّ لمعالي

الأستاذ الدكتور عبد الله حمد محارب المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، على جهوده الخيرة الداعية لمواصلة اهتمام المنظمة بقضايا اللغة العربية وتنميتها وظيفيا ومعرفيا، كما أشكره على دعمه الموصول لما ينجزه مكتب تنسيق التعريب بالرباط من برامج وأنشطة تهدف خدمة لغتنا العربية.

والشكر موصول لممثلي حكومات الدول العربية التي شاركت في فعاليات هذا الملتقى، ولكل الهيئات العلمية من مجامع لغوية وجامعات عربية، وللأمناء العامين للجن الوطنية للتربية والثقافة والعلوم على ما قدموه لنا من مساعدات أثناء مختلف مراحل التحضير لهذا المؤتمر؛ كما أشكر السادة العلماء الأجلاء والخبراء الأفاضل على تلبيتهم دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والإسهام بعلمهم وخبرتهم في إنجاح هذا المؤتمر، وأشكر كل العاملين بمكتب تنسيق التعريب بالرباط على جديتهم ومثابرتهم أثناء التحضير للمؤتمر.

ولا يفوتني بهذه المناسبة أن أنوّه بالتعاون المثمر بين الهيئة العليا للتعريب بالسودان في شخص رئيسها الأستاذ الدكتور دفع الله عبد الله الترابي فيما يتعلق بالإعداد لهذا المؤتمر، ولما يستقبل من أنشطة وبرامج علمية مشتركة.

عبد الفتاح الحجمري

كلمة معالي وزير التعليم العالي
والبحث العلمي

الأستاذ الدكتور خميس كجو كندا

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبة ومن والاه

الأخ الكريم/ المشير عمر حسن أحمد البشير

رئيس الجمهورية وراعي التعليم العالي

الأخ الأستاذ الدكتور/ عبد الرحيم علي

ممثل المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

الأخ الأستاذ الدكتور/ علي أحمد محمد بابكر

رئيس مجمع اللغة العربية – بالخرطوم

الأخ الدكتور/ عبد الفتاح الحجمري

مدير مكتب تنسيق التعريب – بالرباط

الأخ الأستاذ الدكتور / دفع الله الترابي

رئيس الهيئة العليا للتعريب بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي – السودان

الإخوة والأخوات/ مديري وأساتذة الجامعات السودانية

الضيوف الأكارم

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، ونسأله سبحانه وتعالى توفيقًا لأعمالكم ومداولاتكم في هذا المؤتمر المهم، راجيًا أن تكون مخرجاته ذات نفع على مجتمعنا العربي والإسلامي، بل على العالم برمته.

أما بعد :

اسمحوا لي، أيها الإخوة والأخوات والأبناء، أن أحيي المنظمه العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب على اختيارهم السودان لاستضافة هذا المحفل العلمي للسان العربي – اللسان الذي اختاره سبحانه وتعالى ليكون وعاءً لرسالته الخاتمة – فأي تعظيم يفوق هذا !

ومن هذا المنطلق التأصيلي فإننا في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي قد اعتمدنا أن تكون اللغة العربية أداتنا في التعلم والتلقي والتخاطب والبحث العلمي في شتى ضروب المعرفة، والآن، وقد مضى على سياسة التعريب في السودان أكثر من عقدين من الزمان، هناك عدد هائل من الخريجين الذين يفكرون ويكتبون ويعبرون عن علمهم باللغة العربية، وما العديد من الإصدارات العلمية والكتب المنهجية إلا حصيلة سياسة التعريب التي توليها الدولة اهتمامًا كبير وتدعم الجهود في توفير الكتاب المنهجي المعرّب لكل التخصصات العلمية في كافة فروع المعرفة.

الإخوة والأخوات

يأتي هذا المؤتمر ونحن نحثّ بعضنا بعض على استكمال مسيرة اللغة العربية كلغة تدريس بمؤسساتنا التعليمية لنعزز ونضيف لرصيدها قدرًا كبيرًا من تنقيح العلمي في سياق التفاعل الحضاري المتصل بقضايا اللغة العربية والترجمه والمصطلح.

الإخوة والأخوات

أرجو أن يكون تلك إسهامات هذا المؤتمر خيراً ونفعاً لمسيرة التعليم الجامعي، ليس في السودان فحسب، ولكن في الوطن العربي والإسلامي والعالم أجمع. وما التوفيق إلا من عند الله.

كلمة معالي المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) الأستاذ الدكتور عبد اللّه حمد محارب في الجلسة الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيدات والسادة

نجتمع اليوم لنناقش مستقبل اللسان العربي في ظل واقع عالمي سماته الجلية البينة هي الارتباك والتخبط، والسعي إلى تمييع الهويات الثقافية للأمم المغلوبة سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا. وليس ذلك فحسب، بل نحن في واقع يفرض فيه الغربُ (الغالبُ) علينا جزيات حضارية وثقافية، تدفعنا دفعًا إلى الانهماك في الدفاع عن ماضينا والذهول عن مستقبلنا. لذلك اسمحوا لي أن أشكر القائمين على هذا المؤتمر لاختيارهم محاور هي في قلب ما نمرّ به من أزمة ثقافية من حيث أهميتها وإلحاحها. فقد طرحوا علينا مفاهيم نحن في وطننا العربي في أمس الحاجة لاستبيانها وفض ما استغلق منها وتطبيقها على واقعنا، وهي : مجتمع المعرفة، صيانة الهوية، وبناء المستقبل.

إن مجتمع المعرفة الذي نسعى إليه ليس مجتمع المعلومات، بل هو المجتمع الذي يقف على هذه المعلومات والبيانات ويخلص منها إلى معرفةٍ تمكّنه من الارتقاء بوضع مجتمعاتنا العربية. ففي عالم يمور بشتى صنوف المعلومات

الصحيحة والزائفة، الدقيقة والمدلَّسة، تطفر الحاجة إلى صياغة نظام فكري عام يجمع هذا الشعث وينظمه في إطار منضبط. ولعل أكثر ما يعوزنا عندما نتحدث عن **اللغة العربية** هو هذا النظام الجامع الحاكم الذي يستطيع أن يُشخِّص أزمتنا اللغوية تشخيصًا كليًا، ينأى عن موارد الزلل المتمثلة في رأيي في الانهماك في الجزئيات، وغلبة العاطفة على التدبر والتخطيط الفعال. فعلى سبيل المثال، هل هناك من قام بمسحٍ وَقَفَ فيه على عدد المخطوطات غير المنشورة المتعلقة بعلوم اللغة العربية المخبوءة في مكتبات العالم شرقًا وغربًا؟ هل ثمة دراسة تدلنا على موضوعات النحو وغيرها التي لم تدرس بما تستأهله من درس؟ هل ثمة إحصاءات حقيقية واقعية قامت بها الدول من أجل التعرف على واقع اللغة العربية المأزوم ؟ وما هي الدول التي جعلت من قضيةاللغة العربية وما تمر به من أزمة شاغلاً يشغلها وهمًّا تهتم به ؟ هل ثمة استقراء للجهود التي تقوم بها المجامع اللغوية، والجهات التشريعية، والمراكز البحثية، والمؤتمرات (وما تخرج به من توصيات)، ومنظمات المجتمع المدني المهتمة بقضايا اللغة العربية، وتقييم لأثر تلك الجهود في الارتقاء بمستوى اللغة العربية في مجتمعاتنا العربية ؟!

وإذا كان النقد هو مَلقى السبيل الذي تجتمع عنده روافد المعرفة الرصينة، وَجَبَ علينا أن نبدأ بنقد أنفسنا أولاً. لقد اجتهدت الألكسو منذ نشأتها الأولى من أجل النهوض باللغة العربية، ولكنه، دون مواربة أو مداراة، جهد المُقلّ. فقد كان من الممكن أن يكون إسهامها أكبر من ذلك، وأوقع في نفس المواطن العربي وعقله ورؤيته لثقافته ولغته، إلا أن ثمة حوائل كثيرة حالت دون ذلك، أخطرها، في ظني، غياب النيات الصادقة، واتخاذ الكلام عن لغتنا وهويتنا وثقافتنا تكأة لأغراض أخرى تبتغي ما تبتغيه من غايات سياسية وحزبية أو دعائية. فما كان من جهود الألكسو إلا أن اقتصرت على إقامة الورش والمؤتمرات، ونشر الكتب الاسترشادية عن اللغة العربية وكيفية تعليمها، وترسيخ ممارستها في التعليم المدرسي، فضلًا عن التعريب ونشر معاجم

المصطلحات الموحدة، وغيرها من الإنجازات المحمودة. ولكن .. يبقى ما يبقى في النفس من تساؤلات عن ثمار هذه الجهود وجدواها. فعلى سبيل المثال، لماذا، وعلى الرغم من بذل كلِ هذه الجهود من جانب الألكسو ومن جانب بعض حكومات الدول العربية، ينحسر استخدامُ اللغةِ العربية الراقية في العالم العربي يومًا بعد يوم .. لماذا تترسخ أقدام اللهجات العامية المحلية كل يوم في بلداننا العربية على حساب اللغة الأم الجامعة، ولماذا اكتسبت اللغات الأجنبية فوقية وحظوة واحترامًا إزاء لغتنا العربية؟.. ربما نعرف جميعًا الإجابات عن تلك الأسئلة، بيد أن معرفتنا هذه لا تستند إلا على قرائن المعايشة، والشعور، والحدس. ما نحتاجه الآن هو البحث العلمي الذي يستقي مدخلاته من إحصاءات وبيانات رسمية دقيقة.. بحث يستعين بتقنيات مجتمع المعرفة التكنولوجية، وبأساليب التخطيط الاستراتيجي، وبمناهج التخطيط اللغوي (language planning) .. بحث يتخطى توصيف الأزمة وأسبابها إلى وضع حلول واقعية إجرائية ناجعة.

لذلك أدعوكم أيها الإخوة إلى محاولة النظر في قضية اللغة العربية نظرةً جديدة، مختلفة، تستلهم تجارب الآخرين، وتستوعب دروسَ التاريخ (فما اندثار اللغة اللاتينية ببعيد وقد ملأت الأرض ثقافةً وعلما!).. أدعوكم أيها الإخوة إلى وضع استراتيجيات واقعية إجرائية تتناءى عن الشعارات والعاطفة، وتستشعر خطورة الأزمة. فما زال الأمل يحدوني في أن يرى أهلُ الحل والعقد في عالمنا العربي خطورة أزمات الهوية، والثقافة واللغة في أوطاننا العربية، وأن يستشعروا أن مغبات تلك الأزمات وأثرها في حاضرنا ومستقبلنا لا يقل بحال من الأحوال عن أزمات المال والسياسة مغبةً وأثرًا!

والله من وراء القصد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

كلمة رئيس الهيئة العليا للتعريب

الأستاذ الدكتور دفع الله عبد الله الترابي

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله ونستعينه ونتوب إليه ونصلي ونسلِّم على سيدنا محمد النبي الأمي العربي وعلى جميع آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأخ المشير عمر حسن أحمد البشير – رئيس الجمهورية وراعي التعليم العالي.

الأستاذ الدكتور خميس كجو كندا، وزير التعليم العالي والبحث العلمي.

الأستاذ الدكتور عبد الرحيم علي محمد إبراهيم، ممثل المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الحجمري مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط. الأستاذ الدكتور / علي أحمد محمد بابكر، رئيس مجمع اللغة العربية بالخرطوم.

السادة / أعضاء مؤتمر التعريب الثاني عشر

الحضور الكرام

يطيب لي باسم الهيئة العليا للتعريب بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالسودان أن أحيّي جمعكم الكريم وأن أرحب بكم أجمل ترحيب

لحضوركم هذه الجلسة الافتتاحية لمؤتمر التعريب الثاني عشر التي تجري فعالياته، بمشيئة الله، ابتداءً من هذا اليوم وعلى مدى الأيام الأربعة التاليات.

يحضر هذا المؤتمر جمع من رؤ ساء مجامع اللغة العربية، ومراكز التعريب، وأساتذة وعلماء من أهل اللغة وأهل التخصصات العلمية، الذين قدموا إلى الخرطوم من البلاد العربية الشقيقة، فمرحبًا بهم جميعًا، فهم نزلوا سهلاً ووجدوا أهلاً :

أما بعد فأقول :

إنه منذ نحو عشرين عامًا انطلقت مسيرة تعريب التعليم العالي في السودان عقب صدور القرار السياسي الذي ألزم الجامعات باستخدام اللغة العربية لتدريس المواد العلمية بمناهجها.

وقد أثار صدور ذلك القرار جدلاً واسعًا وحراكًا كبيرًا لأجل إنزال مقتضياته على واقع التعليم العالي بالسودان، الذي كانت اللغة الأجنبية تهيمن فيه حينها على معظم المناهج العلمية بالجامعات.

ومما لا شك فيه أن قرار التعريب وما ترتب عليه قد نقل الجامعات السودانية نقلة كبرى سواء استجابت الجامعة للتعريب استجابة كاملة أو منقوصة.

ولقد أظهر التقويم الذي أجريناه – على فترات – حول سير التعريب بالجامعات، حقائق فاق بعضها أقصى توقعاتنا وتقديراتنا، حيث ثبت لنا من إفادات الجامعات :

– أن المستويات العلمية ترتفع بالتعريب ولا كلمة واحدة به،

– أن تعريب المصطلح العلمي لم يكن عائقًا عند تدريس المواد العلمية باللغة العربية.

– أن التعريب أحدث طفرة كبرى في التأليف والنشر العلمي باللغة العربية، وكاد أن يكون عدمًا في السودان على مدى نصف قرن سابق للتعريب.

– أن طلبة الدراسات العليا الذين درسوا كامل المنهج الجامعي باللغة العربية في السودان حصلوا على النهائيات العليا من الجامعات الأجنبية في ذات المدن المقررة لهم سلفًا. هذه بعض مكتسبات لو لم يكن للتعريب من حسنة سواها لكفته ولأوجبت تعميمه على جميع المناهج العلمية في جميع الجامعات.

نعم هنالك جماعات تعارض التعريب من منطلقات مختلفة، ولكن إن كانت العبرة بالنتائج والأداء فالحكم لصالح التعريب يقينًا في بناء رأس المال البشري المستوعب للتقانات الحديثة وعلوم العصر القادر على إنتاج المعرفة وإحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الأمة وبناء مستقبلها.

المصطلح العلمي المعرَّب أحد أهم ركائز عمل التعريب قد أضحى ميسورًا بفضل ما نشر من معاجم المصطلحات.

أما الكتاب الجامعي المعرَّب، ثاني أهم ركائز التعريب، فمبلغ القول عنه إنه موجود ولكن في حدوده الدنيا.

إذ هنالك فجوة كبرى بالمكتبة العربية من قلة المنشور فيها من كتب العلوم، لا سيما في مجالات التقانات الهندسية وفروعها.

أي أن هنالك قصورًا في مستويات الترجمة والنقل إلى اللغة العربية، حيث دلَّت الإحصائيات أن ما تترجمه البلاد العربية مجتمعة إلى لغتها يقلّ عما تترجمه بلدان صغيرة في أوروبا وشرق آسيا لا يتجاوز سكانها الخمس أو الربع من سكان الوطن العربي، وأشد ما نجد هذا القصور في المجالات العلمية، بل في مجالات التقانة الخاصة.

لأجل هذا دعت الهيئة العليا للتعريب إلى إنشاء مؤسسة قومية لتعريب كتب العلوم والتقانات، على أن تقوم المؤسسة تحت إشراف قومي. ومع الإقرار بوجود مراكز تطبع الكتب العلمية وتنشرها، إلا أن المطلوب من الكتب العلمية

كمّ كبير ومتنوع ومتخصص جداً. فمهما يكن فهذا أمر لا بد من تداركه ولا ينبغي إعفاؤه لأي سبب كان.

هذا السعي من دعاة التعريب لجعل اللغة العربية لغة للعلم والحضارة ولغة الخطاب العام لا ينضوي على دعوة مضمرة أو لنبذ اللغات الأجنبية أو الإضراب عن تعلمها أو معاداة ثقافات الغير وعلومهم، لكنه من غير المقبول أن يتخاطب العرب في دور العلم وفي كثير من مؤسساتهم وأسواقهم بلسان أعجمي.

مؤتمرنا هذا - الثاني عشر- يعمل على مراجعة أربعة عشر مشروعًا لتعريب المصطلح العلمي وتوحيده في تخصصات مختلفة، جاء جلها هذه المرة في مجال العلوم التربوية، كما يستعرض المؤتمر مشروعين كبيرين، أحدهما في مجال مصطلحات الهندسة الميكانيكية، والآخر في هندسة المياه.

بجانب استعراض عدد من البحوث والدراسات حول قضايا التعريب واللغة.

سائلين الله أن يوفق المؤتمرين في إنجاز أعمالهم بكفاية عالية، وأن تدفع توجيهات المؤتمر وتوصياته إلى تسريع سير التعريب في الجامعات العربية التي لا يزال كثير منها يعول على اللغة الأجنبية في تدريس العلوم.

وأعود وأرحب ثانية بضيوف المؤتمر، ولا أنسى في آخر هذه الكلمة أن أقدم الشكر الجم الجزيل إلى الذين أعانوا في التحضير لهذا المؤتمر من العاملين في الهيئة العليا للتعريب ووزارة التعليم العالي واللجنة التحضيرية، ومن مجمع اللغة العربية وجميع المؤسسات والجهات الرسمية والجهات الخاصة الأخرى التي لزم التنسيق معها.

فجزاهم الله جميعاً الجزاء الأوفى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعريب التعليم العالي في الوطن العربي وتحديات العولمة

أ.د. دفع الله عبدالله الترابي(*)

المفهوم والمقاصد :

المقصود بتعريب التعليم العالي في الوطن العربي هو تدريس المناهج العلمية باللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي العربية، بحيث يدار العمل العلميّ فيها باللغة العربية، درسًا وبحثًا وكتابة ومخاطبةً، ثم ليصبح التعويل عليها في الأداء المهني والتداول الديواني وإدارة الشأن الوطني العام في الدولة.

الغاية من التعريب في تحقيق مقاصده، التي منها :

– توطين المعارف العلمية والتقانات الحديثة في اللغة العربية لأجل تيسير استيعابها وإشاعتها بين الكافة من شرائح المجتمع، وتقريبها منهم ليأخذ كل منها حسب حاجته أو طاقته.

– المشاركة في إنتاج المعرفة العلمية، لا استيعابها فحسب، حتى يتحول المجتمع العربي إلى مجتمع معرفة، منطلق بقدراته الذاتية لتحقيق تنمية مستدامة.

– العربية آصرة العروبة وأكبر عامل لاجتماع شعوبها وتوحدهم، وهي خزانة ثقافتهم وحضارتهم المشتركة، والحفاظ عليها ضمان لتماسك الأمة وتحصين هويتها العربية والإسلامية.

على أنه لا ينبغي أن يُستدل من هذه المقاصد على دعوة مضمرة إلى نبذ لغات الغير، والإضراب عن تعلمها، أو إلى قطيعة مع ثقافات الأمم الأخرى

(*) رئيس الهيئة العليا للتعريب في السودان.

وعلومها. "فالناس بالناس... بعضٌ لبعضٍ وإن لم يرغبوا خدم"، لكن "تعلُّمُ لغةٍ أجنبية شيءٌ، والتعْلِيم باللغة الأجنبية شيءٌ آخر".

مشكل التعريب :

لا تزال الأمة العربية تبذل جهودًا متواصلة على مدى نصف قرن من الزمان من أجل أن تتجاوز مشكل التعريب المتمثل في هيمنة اللغات الأجنبية على تدريس المناهج العلمية في جامعات الوطن العربيّ. معلوم أن الجامعات العربية التي تُعنى بعلوم الطبيعة والعلوم التطبيقية نشأ معظمها في عهود كان النفوذ الأجنبيّ فيها حاضرًا ومهيمنًا على غالب بلاد الوطن العربيّ. فليس عجبًا أن أخذت تلك الجامعات الكثير من مناهجها ونظمها التعليمية، بما في ذلك لغة التدريس، من المؤسسات النظيرة في البلاد الأجنبية.

ولقد كان لطول أمد الحكم الأجنبي على البلاد العربية أثره في تشكيل واقع التعليم العالي فيها، لا سيما في مؤسسات التعليم العالي التي تعنى بالعلوم التطبيقية وبعلوم التقانة. لهذا حين استردت البلاد العربية استقلالها السياسيّ من الحكم الأجنبيّ في منتصف القرن العشرين الميلادي، وجدت أن مؤسساتها التعليمية العليا مرهونة لنظم وسياسات أجنبية. كما أن كثيرًا من الجامعات العربية التي نشأت في عهود الاستقلال سارت، بحكم الواقع، على خطى المؤسسات السابقة، ربما باستثناء حالة فريدة واحدة، تلك هي حالة مؤسسات التعليم العالي السورية، التي سيأتي الحديث عنها لاحقًا.

اللغة الأجنبية ليست خيار الأمة :

من اللافت للنظر أن اللغة الأجنبية لم تكن خيارا للأمة العربية لتدريس المناهج العلمية في جامعاتها التي تأسست في غضون القرن التاسع عشر الميلادي..

فلقد كانت العربية لغةً للتدريس في أول كلية للطب الحديث نشأت بمصر سنة 1820م في عهد محمد علي باشا، حيث ظل التدريس فيها باللغة العربية حتى نهايات القرن التاسع عشر، حين تحولت لغة التدريس في الجامعة المصرية إلى الإنجليزية بمرسوم من المندوب الساميّ البريطانيّ، الحاكم الفعليّ على مصر آنئذ.

كذلك كان التدريس باللغة العربية في أول كلية للطب أنشئت في الجامعة الأمريكية ببيروت في عام 1866م، التي ظل فيها التدريس باللغة العربية، حتى نهاية القرن، حين تحوّلت لغة التدريس بها إلى اللغة الإنجليزية تبعًا لما جرى في مصر.

هكذا انفتح الباب أمام اللغة الأجنبية لتهيمن على تدريس المناهج العلمية في معظم جامعات البلاد العربية، بل صار التداول بها في دواوين الدولة في بعض هذه البلاد، كما امتدت سيطرتها إلى بعض مجالات العمل المهني والتجاريّ، وإلى بعض منابر الثقافة، وذلك حتى بعد تحرُّر تلك البلاد من الحكم الأجنبيّ المباشر.

الدعوة إلى تعريب التعليم العالي :

مع ذهاب الحكم الأجنبيّ المباشر عن معظم البلاد العربية (في منتصف القرن العشرين الميلادي)، سرعان ما برزت جماعات، من بين الأساتذة وأهل الرأي، تدعو إلى تعريب مناهج التعليم العالي لأجل تحقيق مقاصده التي سبقت الإشارة إليها في أول هذا المبحث.

بينما ظهرت في المقابل جماعات أخرى من الأساتذة ومن بعض الأطر النافذين، هؤلاء يرون في اللغة الأجنبية طوق نجاة من جاهلية حاضرهم، عساها تنقلهم إلى غدٍ تزدهر بينهم فيه العلوم الحديثة وعلوم التقانة، التي نمت

وازدهرت في كنف اللغات الأجنبية على مدى القرون الثلاثة الأخيرة. منهم من جعل اللغة الأجنبية بمنزلة "غنيمة حرب" عليهم أن يعضّوا عليها بالنواجذ. وهكذا انقسم الناس في التعريب إلى فرقتين، لكل فرقة أنصار ودعاة متشددون، لا يرون الصواب إلا في جانبهم.

هذا التباين في وجهتي النظر جعل الكثيرين من أصحاب القرار في الدول العربية، وفي إدارات الجامعـات، غير قادرين على البت برأي قاطع في أمر التعريب. فهم لا يرفضونه، ولكنهم قلّما يستجيبون إلى مطلوبات تنفيذه. الأمر الذي جعل قضية التعريب تُرَاوِحُ مكانها على مدى نصف قرن.

شواهد على كفاية اللغة العربية في التدريس الجامعي :

وهذه ثلاثة شواهد من العهد الحديث على كفاية اللغة العربية في تدريس مناهج العلوم والتقانة بالجامعات العربية، متجاوزين الحديث هنا عن ماضي اللغة العربية المبهر وسابقيتها في استيعاب علوم الحضارات القديمة، ثم ريادتها لغةً للعلوم والحضارة العالمية بكل مكوناتها على مدى تسعة قرون (من القرن الثامن الميلادي إلى القرن السادس عشر الميلادي).

1. التجربة السورية :

اعتمدت الدولة السورية اللغة العربية لغةً لتدريس جميع مناهج التعليم العالي فيها، وذلك منذ عام 1919م؛ أي عقب تحرر سورية من الحكم التركيّ العثمانيّ عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى. وظلت الجامعات السورية تدرِّس باللغة العربية علوم الطب والزراعة والهندسة وسواها من علوم التقانات الحديثة لما يقارب قرنًا كاملًا من الزمان؛ أي من عام 1919م إلى هذا العام الذي نحن فيه عام (2013م)، دون أن تجد الدولة السورية ما يجعلها تعدل عن مواصلة التعليم باللغة العربية في جميع جامعاتها وسائر مؤسساتها التعليمية، وظلت مخرجات التعليم العالي السوري تؤكد حصول الطلاب على مستويات عالية في

التحصيل العلميّ. كما أن أعدادًا وافرة من خريجي الجامعات السورية تبوأوا مناصب رفيعة في المؤسسات العلمية والإقليمية والعالمية.

لا بد أن الدراسة باللغة العربية في مرحلة الجامعة تمكِّن الطالب العربيّ من الاستيعاب العميق للمفاهيم العلمية، وتعينه على إحراز مستويات متميزة في الدراسات العليا.

لقد أضحت تجربة التعريب السورية المرجعية الأساسية لجميع تجارب التعريب في الوطن العربيّ، كما أنها تخطَّت مشكلات تطبيق التعريب، مع انفتاح كامل على علوم الغير وتجاربهم والتواصل معهم.

2. التجربة العراقية :

صدر قرار تعريب التعليم العالي بالعراق في عام 1976م، الذي ألزمت بموجبه الجامعات والمؤسسات التعليمية العراقية البدء بالتعريب في عام 1978/77م لمجمل التخصصات عدا التخصصات الطبية.

ثم أصدر مجلس الوزراء العراقيّ قراره بتعريب الكليات الطبية مع بداية العام 1981/80م، ليأخذ بعد ذلك التعريب كامل أبعاده في القطر العراقيّ. ثم قامت هيئة عليا للتعريب بالعراق لرسم سياسات التعريب، وأنشئ مركز للتعريب ليتعاون مع الهيئة والفعاليات الأخرى ذات الصلة على إنجاز مطلوبات التعريب من الكتب المنهجية والمرجعية، وتوفير معجمات المصطلحات العلمية المعتمدة وذلك وفق خطة محكمة التخطيط والإعداد والتنفيذ.

كانت خطة التعريب في كل من العراق وسوريا منفتحةً على علوم الغير، حيث تضمنت الخطة تدريس مقررات في اللغة الأجنبية لجميع الطلاب الجامعيين بغض النظر عن تخصصاتهم العلمية.

3. التجربة السودانية :

انطلقت تجربة التعريب السودانية في أول العقد الأخير من القرن العشرين الميلادي، وذلك مع ميلاد الدولة السودانية التي أظهرت انعطافًا كبيرًا نحو العروبة والإسلام، ولقد كان صدور القرار السياسيّ بتعريب التعليم العالي في أوائل عام 1990م عاملًا حاسمًا لقطع الجدل حول التعريب حيث حمل الناس جميعًا على إنفاذ تطبيقه، ولكنه ترك كيفية إنزال قرار التعريب على واقع التعليم العالي في السودان إلى أهل الجامعات أنفسهم، ثم مضى التعريب متدرجًا في مؤسسات التعليم العالي بالسودان في تسعينيات القرن الفائت إلى أن بلغ نهايات المناهج الدراسية بالجامعات في بضع سنوات.

وكانت نتائج تقويم أداء التعريب المتكررة على مدى العشرين عامًا الماضية تؤكد نجاح التجربة. حيث حققت التجربة جملة مكاسب، أهمها :

زاد استيعاب الطلاب الجامعيين للمادة العلمية،

وارتفعت، تبعًا لذلك، المستويات العلمية بالتعريب،

كما لم يعد تعريب المصطلح العلميّ يشكل عقبة في تعريب المناهج العلمية، بفضل العمل المتواصل في نشر معاجم المصطلحات.

كذلك وجد أن الطلاب الذين ابتعثوا للدراسات العليا خارج الوطن العربيّ لم تضرهم دراستهم باللغة العربية من الحصول على شهادتي الماجستير والدكتوراه من الجامعات الأمريكية والأوروبية في المدد الدراسية ذاتها المقررة لها قبل إنفاذ التعريب.

وكان من الحسنات الكبرى لحركة التعريب في السودان انَّها فجرت حراكاً كبيرًا في مجال التأليف والترجمة والنشر العلميّ باللغة العربية، بينما لا نكاد نجد في السودان أثرًا للنشر العلميّ في مجال العلوم الطبيعية والتطبيقية على مدى

الخمسين عامًا (1940م ـ 1990م) التي سبقت تطبيق التعريب بالسودان. فلو لم تكن للتعريب من حسنة إلا هذه لكفته.

خلاصة الأمر، أنه بالرغم من وجود صعوبات في الحصول على الكتاب العربيّ المنهجيّ والمرجعيّ لبعض التخصصات العلمية، إلا أن تجربة التعريب في السودان أثبتت جدواها، بينما لم تحرم الطلاب من التواصل مع الغير في مجالات تخصصاتهم العلمية.

جدير بالملاحظة أن الدولة السودانية ضاعفت أعداد الجامعات ست مرات، كما ضاعفت أعداد الطلاب المستوعبين فيها إلى عشرين ضعفًا، وذلك في الفترة ما بين عام 1990– إلى عام 2000م، وهي الفترة ذاتها التي جرى فيها تطبيق تعريب التعليم العالي في السودان، وهو الأمر الذى جعل الإمكانات المتوافرة عندئذ، على قلتها، متنازعة بين مطلوبات التعريب، ومطلوبات هذا التوسع الهائل في الكم.

ولكنه بالرغم مما تحقق من نجاح في تجربة التعريب في السودان، هنالك من يحمِّل التعريب أيما قصور في أداء التعليم العالي في السودان. علمًا بأن اتفاقية نيفاشا (المبرمة في عام 2005م بين شمال السودان وجنوبه) ساوت بنودها بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية في جميع مستويات التعليم. ولقد أعطت تلكم الاتفاقية مددًا كبيرًا لمناهضي التعريب أن يجأروا بالتشويش على مكتسباته، الأمر الذى أدى إلى ضمور مستوى الدعم المخصص لمسيرة التعريب في السودان.

الآن وقد انفصل جنوب السودان عن شماله عسى أن يتواصل دعم خطوات التعريب في السودان.

حول تعريب العلوم الإنسانية والنظرية :

لقد انحسر اليوم (2013م) بدرجة كبيرة تدريس العلوم الإنسانية النظرية باللغة الأجنبية في غالب جامعات الوطن العربيّ، ذلك لكون هذه العلوم متأصلة جذورُها في كتب التراث العلميّ العربيّ سواء أكانت علومًا في الاقتصاد

أم الاجتماع أم في مجالات التاريخ أم الإدارة والحكم. بل إن بعضها كان علمًا عربيًا صرفًا، أخذته أوروبا عن العرب إبّان عهد النهضة. لهذا لا يستغرب أن اكتمل تعريب العلوم الإنسانية في فترة زمنية قصيرة في معظم الجامعات العربية، على أن حركة التعريب الحديثة دعمت العلوم الإنسانية في جميع مجالاتها وذلك بنشر الكتب الجامعية وإعداد معاجم المصطلحات في شتى تخصصات العلوم الإنسانية.

حول تعريب العلوم الطبيعية والتطبيقية :

يشكل تعريب العلوم الطبيعية والتطبيقية المحور الأهم لعمل مراكز التعريب في الوطن العربيّ، فهي علوم تزود من يمتلكها بطاقات عظيمة وإمكانات واسعة للتعمير والتنمية في جميع مجالات البنى التحتية والنشاط الاقتصاديّ وأمن المجتمع. وهي علوم متطورة دومًا بفعل البحث العلميّ والتقانيّ الذي تتعهده البلاد المتقدمة بالدعم المادي الوفير وتخصُّه بأقصى درجة من العناية والمثابرة، حتى إن كل طفرة في التطور التقاني والعلمي تقود إلى طفرة أعلى من سابقتها، وكل قفزة علمية تليها أخرى أعلى شأنًا، فلقد أخذ الفارق المعرفيّ والفجوة العلمية بين البلاد المتقدمة والبلاد النامية تتعاظم دومًا ويتسع مداها.

كسب التعريب في نصف قرن :

الناظر إلى حصاد الجهود التي بذلت على مدى خمسين عامًا في مجال تعريب التعليم العالي، يجد أن معظم الجامعات العربية ما زالت تُعوِّل على اللغات الأجنبية لتدريس مناهج العلوم الحديثة، كما لو كانت فترة نصف قرن من الزمان غير كافية لتبديد الشكوك حول تعريب العلوم، وهي فترة تزيد بنحو عشرين عامًا عن المدة التي قدرتها هيئة اليونسكو بالأمم المتحدة لانتقال مجتمع بدائي من حالة ممعنة في التخلف المعرفيّ والماديّ إلى مجتمع معرفيّ متطور قادر على النهوض بإمكاناته الذاتية ليلحق بركب الحضارة الإنسانية.

لكنّ من ناحية أخرى نجد أن ما تحقق في مجال تعريب المصطلحات العلمية (من معاجم وكتب علمية مترجمة ومؤلفة) يعد إنجازًا مقدرًا يستحق الإشادة إذا ما قيس بمستوى الدعم الذي تتلقاه المؤسسات القُطرية أو القومية التي تعمل في مجالات التعريب. فتارة تجد هذه المؤسسات الدعم وتارة يأتيها الدعم متقطعًا أو منقوصًا، وتارة أخرى لا يأتيها.

نقل التقانة :

كان المؤمل أن تؤدي الدراسة باللغات الأجنبية في الجامعات العربية إلى سرعة انتقال العلوم والتقانة الحديثة إلى المجتمعات العربية، لكن تبين زيف هذا الرجاء، حيث لم تحدث نقلة معرفية حقيقية في المجتمعات العربية في مجال العلوم والتقانات، أما مظاهر العمران التي تزين بعض العواصم العربية وتكديس الأسواق بمنتجات الدول الصناعية، فذلك لا ينم عن وجود قاعدةٍ علميةٍ متينةٍ تؤسس لاقتصاد نامٍ وتنمية مستدامة. معظم موارد الثروة في البلاد العربية تصدر في هيئة موادٍ خام تتحول إلى سلع مصنوعة في البلاد المتقدمة.. هذا مع الإقرار لبدايات هنا وهناك في الصناعة التحويلية وقليل من الصناعات الثقيلة، يؤمل لها أن تنمو في المستقبل، ولكنها بعيدة من أن تسد حاجات البلاد العربية من الغذاء والكساء ومطلوبات النهضة الشاملة.

حَجْب التقانة :

أضف إلى ذلك أن الدول العظمى والمؤسسات الصناعية الكبرى فيها، جميعهم لا يفرطون في أمر الاحتفاظ بالتقانات المتقدمة لأنفسهم، بل هم لا يسمحون بانتقالها أو أن تتسرب أسرار صناعاتهم إلى الغير.

فالحصار العلميّ هو جزءٌ من متلازمة الحصار الاقتصاديّ والسياسيّ الذي نجده مضروبًا علنًا أو خفيةً حول عدد من بلاد العالم الثالث.

إذن لم يبق أمام البلاد العربية إلا أن تقتحم العقبة، حتى تصبح هذه التقانات جزءًا من النسيج العلميّ والثقافيّ للمجتمع العربيّ. عليها؛ أي البلاد

العربية، أن تقتدي ببلاد شرق آسيا التي حققت بلغاتها خطوات علمية حضارية متسارعة، علمًا بأن بعض هذه البلاد لا تملك من الموارد الطبيعية ولا من رءوس الأموال مثل ما حبا الله سبحانه وتعالى به الأمة العربية.

الاتحاد الأوربي :

ولم لا تعتبر الأمة بالاتحاد الأوروبي الذي ذوب حواجز السفر والإقامة بين البلدان المنضوية في عضويته، ووحد العملة ومواصفات العمل الصناعيّ والخدميّ بينها حتى يجعل من الاتحاد سوقًا مشتركة عظمى لبلدانه، وقوة اقتصادية كبرى وكيانًا سياسيًا ينافس التكتلات العالمية الكبرى المتمثلة في الصين والولايات المتحدة الأمريكية ورابطة الشعوب البريطانية، على أنه لم يقبل بلد أوروبيّ واحد التخلّي عن لغته الخاصة، وهو الأمر الذي أذعن له الاتحاد الأوربي، رغم تكلفته العالية في تعيين عشرات المترجمين للبرلمان الأوروبيّ وفي إعداد جملة من النظم والإجراءات لضمان التواصل مع كل بلد من بلدانه.

ما كان لهم في الاتحاد الأوروبيّ أن يتحملوا هذا الاتفاق كلمة واحدة القيمة العالية التي يولونها للغة في بناء رأس المال البشريّ بحسبانه الاستثمار الرابح والعنصر الحاسم لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة.

مطلوبات تطبيق التعريب :

لا بد لتعريب التعليم العالي في الوطن العربيّ من مرتكزات، أهمها :

تعريب المصطلح العلمي وتوحيده.

توفر الكتاب الجامعيّ / المنهجيّ والمرجعيّ / باللغة العربية.

– كلاهما على رأس اهتمامات مؤسسات التعريب في الوطن العربيّ، وما سواهما من إجراءات ووسائل تنفيذية فهي أمورٌ مقدورٌ عليها بشيء من حسن التدبير والإدارة مع توفر الدعم الماديّ.

أما المصطلح العلميّ :

فإنه لم يعد اليومَ يشكل عقبةً لتعريب المناهج الجامعية في جميع تخصصاتها، فلقد أصبح ميسورًا الحصول على المصطلحات العلمية المعرَّبة لكل من التخصصات العلمية التي تدرَّس بالجامعات. ولقد أصبحت المعاجم والدراسات المصطلحية تتكاثر وتزداد انتشارًا وتدقيقًا وتنسيقًا بفضل العمل المثابر في مجال المصطلح وتوحيده. أعان على تجاوز مشكلات المصطلح العلميّ أن عكفت على تعريبه عدة مؤسسات قومية وأخرى قُطرية شملت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مجامع اللغة العربية وهيئات مهنية وجماعات علمية مختلفة، بجانب مجهودات الأفراد من أساتذة الجامعات ومن أهل اللغة العربية.

فلقد نشر مكتب تنسيق التعريب بالرباط، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حتى هذا العام 2013م نحوًا من 45 معجمًا للمصطلحات في تخصصات علمية مختلفة،

كما نشرت مجامع اللغة العربية، لا سيما في كل من مصر وسوريا والعراق، عددًا من معاجم المصطلحات والكتب العلمية، ولقد وضع اتحاد المجامع العربية معايير لكيفية اختيار المصطلح العلميّ،

كذلك وضعت منظمة الصحة العالمية لإقليم شرق المتوسط بمشاركة آخرين "المعجم الطبيّ الموحد" في طبعته الرابعة، التي اشتملت على مائة وخمسين (150) ألف مصطلح للطب البشريّ، ولسائر العلوم الصحية الأخرى (الأسنان، الصيدلة والتمريض).

كما شاركت الهيئات والجمعيات المهنية في وضع معاجم المصطلحات المتخصصة في مجالاتها. نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

الهيئة الزراعية العربية، اتحاد المهندسين العرب، مؤسسة النفط العربيّ والطاقة.

كذلك أسهمت الهيئة العليا للتعريب بالسودان بإصدار عشرة من معاجم المصطلحات، بالإضافة لعدة دراسات في مجال المصطلح العلميّ.

ترجمة المصطلح العلميّ أم تعريبه ؟

جدير بالملاحظة أن معظم المصطلحات العلمية التي تم نقلها إلى اللغة العربية قد نقلت **ترجمةً**؛ أي بوضع كلمة عربية فصيحة في مقابل اللفظ الأجنبيّ. وأقلّها تلك التي نقلت إلى العربية تعريبًا، أي عن طريق "تعريب" اللفظ الأجنبيّ، بتعديل بنيته بالوسائل المعلومة عند أهل اللغة. كما استوعبت قلّة من المصطلحات الأجنبية دون التعديل على بنيتها فيما سمي بالدخيل؛ أي الكلمات الدخيلة على اللغة العربية، وتدل الإحصاءات على أن المعرَّبات؛ أي الكلمات المعربة عن طريق تعديل بنيتها تقل نسبتها عن (10%) عشرة في المائة من جملة المصطلحات المنقولة ترجمةً إلى اللغة العربية. وهذا أمر محمود بل تجب مراعاته عند وضع المصطلح العربيّ، فإنه إن تكاثرت المعرَّبات في اللغة أفسدتها، ذلك بسبب بقاء العجمة على كثير من المصطلحات المعرَّبة، رغم بذل الجهد لتجنبه. على أنه لا حرج من اللجوء إلى تعريب المصطلح الأجنبيّ متى استعصت ترجمته، وذلك على قاعدة "أن ما صيغ على مناهج العرب في كلامهم فهو من كلام العرب" وهي القاعدة الذهبية التي وضعها أهل اللغة الأقدمون، وبها أمكن في القديم كما في الحديث، تجاوز بعض معضلات النقل لكثير من المصطلحات الأجنبية.

خلاصة القول في أمر المصطلح العلمي إنه لم يعد يشكل حجر عثرة في مسيرة التعريب،

علمًا بأن العلوم الأساسية والتطبيقية في حركة تطور مستمرة بفعل البحث العلميّ وبفعل المخترعات والمبتكرات التقانية التي تتوالى بسرعة لم تكن معهودة

في الماضي. هذا الحراك العلميّ والتقانيّ في الزمن الحاضر يولِّد مفاهيم ومصطلحات جديدة يجب نقلها إلى العربية على التو إذا ما أريد للحركة العلمية العربية أن تواكب مستجدات التقدم العلميّ والتقانيّ على مستوى العالم. لهذا قد استقر أن صناعة المصطلح عمل دائم مستمر، وعلى الحكومات العربية أن تعي هذه الحقيقة.

أما الكتاب المنهجيّ والمرجعيّ :

فإن توفره ويسر الحصول عليه يعدّ المرتكز الثاني لإنجاح تجارب التعريب. ولقد دلّت إحصاءات تقويم التعريب على أن الجامعات تواجه صعوبات في الحصول على الكتاب المنهجيّ في عدد من التخصصات العلمية لا سيما في المستويات التخصصية العليا من منهاج العلوم الجامعية.

لقد أسهمت التجربة السورية بذخيرة مقدرة من الكتب الجامعية المنهجية في التخصصات العلمية المختلفة.

كما أسهم العراق بإصدار ذخيرة من الكتب الجامعية المنهجية المحررة بالعربية.

بل هناك مشاركات وإسهامات في النشر العلميّ باللغة العربية بدرجات متفاوتة من معظم البلاد التي خطا فيها التعليم العالي خطوات متقدمة، واكتمل فيها البناء المؤسسيّ للجامعات.

ولعل مصر هي أكثر البلاد العربية إنتاجًا للكتاب العلميّ والثقافيّ بالرغم من عدم وجود قرار سياسيّ يلزم جامعاتها بسياسة التعريب.

ويمكن الإشارة فيما يلي (على سبيل المثال لا الحصر) إلى بعض المؤسسات التي تعمل في مجال إعداد الكتاب العلميّ المعرَّب.

يذكر المركز العربيّ للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، مركز تعريب العلوم الصحية بالكويت، البرنامج العربيّ والمكتب الإقليميّ لهيئة

الصحة العالمية لشرقي المتوسط، وتذكر مجامع اللغة العربية، بالإضافة إلى دور نشر جامعية متعددة وخاصة، وهيئات علمية مختلفة معنية بأمر سيادة اللغة العربية في التعليم العالي والخطاب العام.

وبالرغم مما تقدم فإن توافر الكتاب الجامعيّ **للكليات العلمية يعد حالياً في حدوده الدنيا**، إذ إنه لا بد من وجود بدائل للكتاب المنهجيّ، سيما بالنسبة للمناهج المتقدمة في التخصصات العلمية الطبيعية والتطبيقية. إذ لا يستقيم أن يقتصر على كتاب منهجيّ واحد للمادة العلمية لنحو مائتي جامعة في اثنين وعشرين بلدًا عربيًا. بل لا بد من إتاحة الخيار بين بضعة كتب للمادة الدراسية الواحدة.

صحيح قول ابن خلدون "إن كثرة التآليف مضرة بالمتعلم"، ذلك بالتشويش عليه من كثرة إختلافاتها وتفريعاتها والغوص في التفاصيل، إلا أن ذلك يخص الدارس المبتدئ، أما الحديث هنا فعن المستويات العلمية العليا المتخصصة بالمناهج الجامعية، فلا بد أن يقرأ الدارس الباحث أكثر من كتاب في مجال تخصصه.

- أما الكتب المرجعية المحررة باللغة العربية في مجال العلوم الحديثة فالمنشور منها قليل، ويصعب الحصول عليها.

المكتبة العربية :

لقد أشار عددٌ كبيرٌ من الباحثين في شئون التعريب إلى عجز المكتبة العربية عن أن تلبي حاجة الطلاب الجامعيين وسواهم من الدارسين بسبب قلة المنشور فيها من الكتب المرجعية والمنهجية في مجال العلوم الطبيعية والتطبيقية.

- جاء في كتاب الإنماء العربيّ لهيئة الأمم المتحدة أن ما تترجمه الأمة العربية مجتمعة إلى لغتها يقل عما يترجمه بلد واحد مثل تركيا، بل إنه يقل عما يترجمه بلد أوروبي صغير مثل اليونان التي يقل عدد سكانها عن عُشر سكان الوطن العربيّ.

• ولقد اتضح من دراسة سابقة عن الترجمة للأستاذ شحادة الخوري أن الأمة العربية تترجم إلى لغتها في العام الواحد ما نسبته عشرة كتب لكل مليون مواطن عربيّ (أي بمعدل كتاب واحد لكل 100.000 نسمة)، في حين أن متوسط ما تترجمه البلاد الأوروبية تصل نسبته إلى 400 كتاب لكل مليون نسمة من السكان (أي بمعدل كتاب واحد لكل 2500 نسمة)، مع ملاحظة أن معظم ما يترجم إلى اللغة العربية إنما هو في مجال العلوم الإنسانية والعلوم النظرية (بنسبة 70%) وقليل منه في مجال العلوم والتقانة (14%).

• كذلك أشار الأستاذ الخوري إلى أن الترجمة في البلاد العربية متروكة خيارًا للأفراد، **مع انعدام خطة قومية لترجمة العلوم بطريقة شاملة** وممنهجة وموقوتة بقاعدة زمنية لتنفيذها.

من المعلوم أن سوق الكتب في التخصصات العلمية الدقيقة هو سوق محدود جدًا، لقلة الطلب عليها من سوى الطلاب المسجلين في هذه الشُعب الدراسية المتخصصة بالجامعات ومؤسسات البحث، وهؤلاء عددهم قليل بالضرورة. لهذا غالبًا ما تتحاشى دور النشر الخاصة طباعة الكتب العلمية المتخصصة لصعوبات تسويقها، ما لم تكن هذه الكتب مدعومة من جامعة أو مؤسسة علمية تتكفل بنفقات إعدادها وطبعها.

أفضلية الترجمة على التأليف (في هذه المرحلة) :

مما تجدر الإشارة إليه في **هذه المرحلة من مسيرة التعريب**، أن ثقة الأستاذ والطالب الجامعيّ في الكتاب العلميّ المترجم تفوق بدرجة كبيرة ثقتهم في الكتاب الموازي المؤلف بالعربية، وذلك لجملة أسباب، منها :-

• شمول المحتوى العلميّ في الكتاب الأجنبيّ وحسن ترتيبه وجودة طباعته وخضوع محتواه لمراجعات دقيقة قبل نشره وتكرار طباعته لأجل التجويد والمواكبة.

• مستوى تنفيذ الرسوم الإيضاحية من أشكال ومخططات وصور في الكتاب المؤلَّف بالعربية قلَّما يضاهي مستوى تنفيذها في الكتاب الأجنبيّ،

• غياب الفهرسة الموضوعية في معظم الكتب العلمية المؤلَّفة باللغة العربية، وهي، أي الفهرسة الموضوعية، لازمة للأستاذ والطالب على حد سواء.

لهذا يرى، من أجل إحداث طفرة في إعداد الكتب الجامعية المحررة باللغة العربية، أن يكون التركيز على أعمال الترجمة في هذه المرحلة من مسيرة تعريب التعليم العالي في الوطن العربيّ.

على أن جميع الملحوظات السابقة على الكتاب الجامعيّ المؤلَّف بالعربية يمكن تداركها وتجاوزها في فترة زمانية قصيرة يتم خلالها إغناء المكتبة العربية بكتب العلوم والتقانة، وليس المطلوب حاليًا صرف النظر عن التأليف في مجالات العلوم جملةً، ولكن لا بد من وضع معايير وضوابط حاكمة لإنتاج الكتاب العلميّ الدراسيّ المؤلَّف باللغة العربية، لا سيما كتب العلوم الطبيعية والتطبيقية.

خلاصة الأمر في شأن الكتاب الجامعي – أنه بالرغم من التحسن الذي طرأ على طباعة الكتاب والإقرار بأن هنالك تحسنًا في إنتاج الكتاب العلميّ العربيّ من حيث الكم والجودة والإخراج إلا أن جملة المنشور من كتب العلوم الحديثة باللغة العربية لا تفي بمطلوبات تعريب المناهج الدراسية الجامعية في جميع تخصصاتها العلمية، خاصة التخصصات الدقيقة في مجال العلوم والتقانة.

مؤسسة قومية لإنجاز الكتاب الجامعيّ :

التعريب اليوم في أمس الحاجة إلى الكتاب المنهجيّ والمرجعيّ المحرَّر باللغة العربية، لاسيما في مجال العلوم والتقانة، وإنه لمن العسير تلبية الطلب من الكتب الجامعية في وقت قريب إلا إذا قامت عليها مؤسسة قومية عربية ذات إمكانات وصلاحيات واسعة، وحبذا لو قامت هذه المؤسسة تحت مظلة المنظمة

العربية للتربية والثقافة والعلوم لدى جامعة الدول العربية، ولتعمل وفق خطة شاملة ممنهجة وموقوتة على قاعدة زمنية، مع لزوم دعم تلك المؤسسة بالمال وبالأطر المقتدرة لتنفيذ إنجاز كتب جامعية علمية جيدة المحتوى وجيدة الإخراج.

إن تكلفة إنشاء مثل هذه المؤسسة ونفقات تسيير أعمالها لخمس سنوات لا تتعدى قيمة بناية فاخرة في إحدى عواصم البلاد العربية،

مطلوبات لتجويد التعريب :

التجويد تحدثه الممارسة لكل أمر جديد، صنعةً كان أو فكرًا، وكذلك أمر التعريب. فإنه سرعان ما تتجلّى النواقص ومناطق الضعف في تجارب التعريب بعد البدء في تطبيقه. فتنصرف نحوها الجهود لأجل استدراكها.

فهذه بعض مطلوبات تجويد التعريب التي أظهرتها الممارسة :

1) معالجة الرموز العلمية في الكتابة العربية :

إن الحاجة إلى معالجة الرموز في الكتابة العربية لهي أمر سبق القول به من ثقات. فقد جاء ذلك في توصيات مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته السابعة والخمسين، وفي توصيات ندوة الرموز العلمية التي انعقدت في رحاب مجمع اللغة العربية الأردنيّ (عام 1407هـ – 1987م). كما وردت الدعوة إلى صياغة الرموز باللغة العربية من عدد من المشتغلين بشئون التعريب في الوطن العربيّ.

العلوم الطبيعية والعلوم التطبيقية بل جميع العلوم المعتمدة على التحليل الرياضيّ يتعذر تعلُّمها أو كتابتها دون رموزها المصطلح عليها. فالرمز (على خلاف المصطلح العلميّ) يدخل في أنواع التعبير الرياضيّ والمعادلات والصيغ الرياضية التي تمكِّن من الإحاطة بالظاهرة العلمية، وتحكم علائق مكوناتها، وتحسيبها ثم تسخيرها للانتفاع من تطبيقاتها العملية.

يقول الدكتور عبد الرحمن مرحبا في كتابه (الجامع لتاريخ العلوم عند العرب) : "إن عدم تطور الرموز العلمية عند العرب والمسلمين كان نقصًا خطيرًا وسببًا مباشرًا في عدم تسارع الحركة العلمية لديهم. ويوشك عدم تعريب الرموز العلمية في الحاضر أن يكون سببًا مباشرًا في تخلُّف الكتابة العلمية باللغة العربية، وعدم مواكبة الأمة العربية التقدم العلميّ والتقانيّ على مستوى العالم.

1 – (أ) الرموز العلمية في كتب التراث العربيّ سابقة لا تنكر :

إن الرموز العلمية قد صيغت أشكالها عند العرب والمسلمين، وأمكن الاستفادة منها في تأسيس علم الجبر والحساب، كما استخدمت في كتب التراث العلميّ العربيّ حتى غروب شمس الحضارة العربية بحلول القرن السابع عشر، على أن دائرة المعارف البريطانية تنسب معظم الرموز الجبرية للعالم فيتا «Vieta» الذي جاء متأخرًا عن ابن البناء المراكشي والقلصادي.

اشتهر باستخدام الرموز من الماضيين أبو الحسين على القلصادى (891هـ – 1486م) الذي نسب إليه رمز الجذر، وهو الحرف ج (صار $\sqrt{\ }$)، ورمزالشيء المجهول في المعادلة الرياضية وهو الحرف ش(صار س صار X)،

واستخدم الحرف م للتربيع، والحرف ك للتكعيب، إلى غير ذلك كما اشتهر ابن البناء المراكشي بوضع رموز الجبر في القرن الثالث عشر الميلادي،

ـ التجارب العربية الحديثة في التعريب أبقت على الرموز العلمية وفق أشكالها وهيئاتها المألوفة في المصادر الأجنبية، حتى إن كتبنا العلمية أغلبها من جزئين، جزء عربيّ وجزء أجنبيّ، (كما أشار إلى ذلك الدكتور شوقي ضيف).

ـ لعلّه كان من الحكمة تأجيل معالجة الرموز حتى تتجاوز حركة التعريب في الدول العربية عقبة تعريب المصطلح العلميّ وتوحيده وحتى يعتاده (أي

المصطلح المعرب) الدارسون في الجامعات العربية أساتذةً وطلابًا ويدور المصطلح العلميّ على ألسنتهم بسلاسة وأُلفة، قبل مطالبتهم بتعريب الرموز.

ـ يعدُّ كتاب الرموز العلمية الذي صدر عن اتّحاد مجامع اللغة العربية أوسع دراسة حديثة في شأن الرموز، حيث اشتمل على ما يزيد عن ثمانمائة مدخل ما بين رمز أو مختصر أو اختزال، لعلوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء.

ـ ولقد أجرت **الهيئة العليا للتعريب** بالسودان دراسة على كتاب الرموز المذكور، حيث تطابقت آراء لجنة الرموز بالهيئة مع أغلب ما جاء فيه. كما ظهر لهم إمكان وجود أشكال بديلة لبعض الرموز (رموز التفاضل والتكامل، ورموز الدوال الزائدية على سبيل المثال) بحيث تتيح البدائل المقترحة بعض خيارات مقبولة للمؤلّفين ـ وهي متضمنة في كتاب عن الرموز تعمل الهيئة على إصداره في القريب.

2 – (ب) إدراج جدول الرموز الرياضية في الحاسوب (جدول رقم 1)

لقد جمعت الهيئة أشكال الرموز الرياضية الأساسية في جدول واحد (انظر الجدول رقم 1)، وسعت إلى محاولة إدراجها في نظام الحاسوب ليكون التعامل معها عند الطباعة العربية على الحاسوب في مستوى يسر التعامل بالرموز الأجنبية في الحاسوب. تستعين الهيئة على ذلك بمختصين من جامعة المستقبل بالسودان، أحرزوا تقدمًا ملحوظًا في تحقيق هذا الهدف.

يُلحظ من الجدول رقم (1) أن الرموز المحايدة (وهي التي لا تنتمي أشكالها إلى الحروف الهجائية في أيِّ لغة) يمكن اعتمادها في اللغة العربية مع مراعاة عكس اتجاه الشكل بما يتوافق مع الكتابة العربية من اليمين إلى اليسار.

والمأمول، إذا ما اكتمل إدراج هذه الرموز الأساسية في نظام الحاسوب (وذلك بعد اعتمادها من المؤسسات العلمية العربية)، أن نكون قد تجاوزنا عقبة كبرى لأجل تيسير أمر الكتابة العلمية باللغة العربية على الحاسوب.

3 – (ج) ندوة حول الرموز العلمية :

بما أن الرموز العلمية الأساسية في الرياضيات وفي الفيزياء والعلوم الهندسية والكيمياء قد لا تتعدى في مجموعها ألفًا واحدًا، ويمكن جمعها في كتاب متوسط الحجم، فإنه يمكن انعقاد الإجماع حولها في ندوة لنحو ثلاثة أيام تعقد في أي من البلاد العربية، تحت إشراف مكتب تنسيق التعريب واتحاد مجامع اللغة العربية. علمًا بأنه لا يلزم الإجماع على الرموز الأساسية جميعها.

لكن توحيد معظم أشكال الرموز الأساسية يسهل التبادل العلمي وإجراء البحوث المشتركة بين الباحثين في البلاد العربية جميعها.

2) الاختصار والاختزال والتعريب والنحت :

تتطور اللغة العربية من داخلها، وتزداد كلماتها بأنواع الاشتقاق الصغير والاشتقاق الكبير أو الاشتقاق الكُبَّار (على قول بعضهم) وبالتركيب المزجيّ، كما تتطور بالاقتراض والتعريب والنحت، إنما أكثر ما يكون نموها من داخلها، لهذا حافظت العربية على خصائصها التعبيرية وبنائها النحويّ والصرفيّ، وظلت بألقها وسحر بيانها يتخاطب بها أبناء الأمة ويتواصلون بها منذ أن نزل بها القرآن إلى يوم الناس هذا.

مسيرة التعريب في الوطن العربيّ غدت اليوم في حاجة إلى وضع قواعد لكيفية صوغ المختصرات والاختزال أو النحت، لكثرة ما يلجأ إلى ذلك أهل العلوم الطبيعية والتطبيقية في الزمن الحاضر، بل كثيرًا ما يلجأ غير هؤلاء إلى اختصار العناوين والعبارات الطويلة التي يتكرر ذكرها في أنواع التحرير المختلفة والتواصل الثقافيّ.

2 – (أ) النحت على الطريقة الأجنبية :

لمّا لم يكن هنالك نهج معلوم لطريقة الاختزال والنحت لجأ بعض الكتّاب إلى النحت على الطريقة الأجنبية بأخذ الأحرف الأوائل لكلمات العنوان أو

التعبير المرجو اختصاره، على أن اللفظ الذي يتولَّد من جمع هذه الأحرف الأول لكلمات العنوان قد لا يكون مستساغًا، كما قد لا يتوافق مع مناهج العرب في تراكيب كلامهم. كما هو ظاهر على سبيل المثال. في المختصرين إيسيسكو وألكسو لمسمى المنظمتين الكبيرتين الشهيرتين الإسلامية والعربية. ولقد شاعت في اللغة العربية هذه الكلمات المنحوتة على الطريقة الأجنبية لا سيما في المجالات المهنية والتقانية مثل : وايبو، أرامكو، فاو، أوبيك... إلخ، على أن بعض أنواع التركيب المزجيّ للكلمات المنسوبة من نحو **برمائي**، **ولامائي**، ولا**هوائي**، ولا**سلكي**، أو اختصار مسمى الزاوية " نصف القطرية " في كلمة **نَقيَّة**، واختصار وحدة الطاقة وهي **حُوَل** في كلمة **جُل**، فذلك جميعه من أنواع النحت والاختصار الجيد المقبول.

لعل الحس اللغويّ هو العامل الأهم المطلوب توافره عند الذين يتولون اختصار أو نحت الكلمات الدلالية على العناوين والعبارات المطوّلة.

وقديمًا قالوا بوجوب ترك النحت للمفطورين من الشعراء والبلغاء من أهل اللغة، ولا يلجأ إليه إلا إذا لم تفلح طرائق الاشتقاق الأخرى في توليد الاختصار المناسب.

3) مسميات مراتب العدد :

هنالك حاجة لصوغ مسميات مراتب العدد الكبيرة (فوق الألف) من مضروبات العشرة، وكذلك مسميات المراتب الفائقة الدقة للعدد من مقسومات العشرة.

فلقد أصبح التعامل العلميّ مع الأرقام يقتضي معرفة خاصة بمسميات مراتب العدد فوق الألف، وكذلك مراتب الأعداد الفائقة الدقة، وذلك بتعريب المسميات الأجنبية الموجودة في النظام العالميّ للوحدات – الجدول رقم (5) منه.

صحيح أنه يمكن التعبير عن أي عدد مهما يكن مقداره بالطريقة الأُسّية. لكنه لا غنى عن وجود مسميات الفئات للعدد من مضروبات الألف أو

مقسومات الألف من أجل التعبير بالأحرف كتابة عن مقدار العدد وليس التعبير عنه بالأرقام فقط، وذلك لازم لكثير من أنواع التطبيقات والمعاملات، كما يمكن الاستفادة من الاجتهادات المنشورة حول تعريب هذه المسميات.

تطويع الحاسوب :

ـ التعامل مع الحاسوب أصبح من مطلوبات العصر يلزم لكل فرد أن يتعلمه. وهو ألزم ما يكون للمشتغلين بشأن التعليم العالي في الوطن العربيّ، درسًا، أوبحثًا، تخطيطًا أو إدارة، لا سيما في مجال دراسات العلوم الطبيعية والتطبيقية. ولقد انتشر استخدام الحاسوب في جميع أنواع التعاملات الصناعية والتجارية والعمل الديواني والكتابة العامة.

ـ بيد أن الحاسوب غير مطوع بالكامل للتعامل معه باللغة العربية، وذلك في مجالين :

أولهما : أن الكم المعرفي المخزون في الحاسوب باللغة العربية، يعد ضئيلاً جداً قياساً بغزارة المعلومات والأصول المعرفية الوافرة المخزونة في الشابكة باللغة الإنجليزية.

فالباحث أو المتصفح العربيّ في أي مجال معرفي غالبًا ما يضطر إلى اللجوء إلى المواقع الأجنبية في الشابكة لاستجلاء معلومة أو لتقصي الحقائق في موضوع مبحثه، ولا ضير في ترجمة المعارف الأجنبية المتوافرة وتخزينها في الحاسوب باللغة العربية، فإن الكم المعرفيّ المتاح في أي لغة من اللغات، هو عبارة عن حصاد أهل تلك اللغة أنفسهم من العلوم مضافًا إليه ما ترجم إليها من علوم الغير.

والأمر الثاني تعريب البرمجيات العلمية بالحاسوب، والعمل على أن تكون اللغة العربية إحدى لغات الحاسوب المعتمدة.

اللغة العربية والتنمية والمستقبل :

من الثابت أن استخدام اللغة العربية في التدريس الجامعيّ هو الوسيلة المثلى للطالب العربيّ لتلقي المادة العلمية واستيعابها. بجانب أهمية ذلك في غرس

التقانات العلمية الحديثة في لغة الأمة وتقريبها من الكافة من شرائح المجتمع الأخرى لتمكينهم جميعًا من المشاركة في العمل التنمويّ بالبلاد.

بل إن معايير قياس مستوى التطور لدى الأمم أصبحت تعتمد على **الفارق المعرفي** (knowledge divide) بينها، وليس على **فارق الدخل** (Income divide) الذي كان التعويل عليه في السابق.

بينما توافر الموارد الطبيعية (من مصادر الطاقة والمياه والثروات المعدنية والزراعية وغيرها)، ما هي إلا عامل مساعد للتطور الاقتصاديّ وليست شرطًا لإحداث تطور مستمر أواقتصاد مزدهر في غياب رأس المال البشريّ.

وليس أدل على صحة هذا المفهوم من التقدم الذي أحرزته بلاد شرق آسيا مثل اليابان التي لا تملك موارد طبيعية، ولكن بفضل تملك علمائها ناصية العلوم والتقانة، أصبحت تزاحم الكتل الاقتصادية الكبرى في العالم من حيث النمو الاقتصاديّ المتسارع.

وليس تفوق البلاد الأوروبية اليوم بسبب توافر الموارد الطبيعية لديهم، ولكنها المعرفة العلمية العميقة بالتقنية التي بلغ الحرص منهم عليها درجةً تجعلهم يمنعون تسرب معارفهم إلى الغير.

4) تحديات العولمة :

العولمة في جانب منها دعوة إلى العالمية، وليست العولمة في أصلها شرًا محضًا، فمن حيث كونها دعوة إلى تقارب النظم والتراتيب بين بلدان العالم وتوافق تشريعاتهم لأجل تعزيز التواصل والتعاون والمشاركة فيما بينهم لدرء المفاسد لجلب المصالح لهم جميعًا، فقد تصنف العولمة من هذا الجانب بأنها دعوة إلى الخير والإصلاح عبر منظماتها العالمية.

5) المنظمات العالمية :

إن تطورات العلوم والتقانة في الزمن الحاضر جعلت اليابسة من الكرة الأرضية كأنما هي بلد واحد أو مدينة واحدة متصلة أحياؤها، جميع أهلها على

مسمع ومرأى بعضهم من بعض. وهم شركاء في تعاملهم مع المنظّمات العالميّة كالتي تنظم حركة الطيران الدولية، والتي تنقل بينهم الاتصالات والمعلومات التي تخدم مصالحهم عبر الأقمار الصناعية، ومنظمات الصحة والغذاء العالميّة، وسواها من المنظمات والهيئات الدولية التي تعمل على تيسير المشاركة والتبادل التجاريّ والثقافيّ والرياضيّ بين الدول، إذن، جميعها مؤسسات ومنظّمات عالميّة يرتبط نشاطها بحاجات الناس وعمارة الأرض في كل قُطر من المعمورة. ذلك كله يندرج تحت العولمة أو العالمية.

لا ريب أن مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربيّ وفي غيره، انتفعت هي أيضًا بما يسرته شبكات الاتصال العالمية في نقل المعارف والمعلومات إليها عبر وسائط المعلومات المختلفة، لا سيما الشبكة العالمية للمعلومات (الشابكة).

الجانب الآخر للعولمة :

وفي جانب آخر من العولمة نجد أن العالم مقسوم بين طبقتين، طبقة الأغنياء سكان البلاد المتطورة علميًا وتقانيًا، الذين يملكون إمكانات هائلة للتعمير وجمع الثروات وبسط النفوذ، ويستحوذون على نحو (80%) ثمانين في المائة من موارد الأرض مع كونهم أقل من نحو (20%) عشرين في المائة من سكان العالم، هنالك طبقة المعدمين الذين هم على خط الفقر، لا يملكون لأنفسهم في بلدانهم حولاً ولا طولاً، ويعانون من بؤس العيش تحت نير الجهل والتخلف والاستكانة.

نظام عالميّ للكل :

تدعو العولمة إلى تأسيس نظام عالميّ يحتضن مصادر التمويل الرئيسية في العالم، ويضع أسس التجارة الدولية، ويؤسس للأمن والسلام العالميين، ويمتلك كبرى مؤسسات الإعلام والنشر والشركات... إلى غير ذلك من عظائم الأمور، وذلك يستدعي بل يفرض تغييرات كبرى على سياسات الدول حتى تتوافق تشريعاتها مع مقررات العولمة.

وكان يمكن أن يكون النظام **العالميّ ومقرراته** التي تقترحها العولمة في صالح جميع الدول والشعوب المختلفة، مع مراعاة الظروف الخاصة بالبلدان الفقيرة والبلاد النامية، ودون إضرار بمصالح البلاد الكبرى، إلا أن مقررات النظام العالميّ، **جاءت في الحقيقة منحازة إلى الدول العظمى بما يمكنها** من كامل السيطرة على الاقتصاد العالميّ والتجارة الدولية، كما أنها تقلّل من فرص بلاد العالم الثالث في التطور وتحسين البنية الحياتيّة المحيطة بهم.

مؤسسات التمويل الدولية :

خذ مثالاً لآثار العولمة من مؤسسات التمويل العالمية، البنك الدوليّ، ومؤسسة النقد الدولية، المختصة بتمويل مشروعات التنمية في البلاد النامية وفي غيرها، فإن سياسات التمويل التي تفرضها هذه المؤسسات سرعان ما ترتهن ثروات العالم الثالث للشركات العالمية العملاقة أو للدول العظمى – ذلك من جرّاء التمويل الربويّ لمشروعات غير مرشدة في البلاد الناميّة، بحيث ينتهي الأمر إلى عجز البلاد النامية عن سداد الديون ومستحقاتها من الربح الفاحش الحرام المركب، لتستولي من بعدُ الشركات العالميّة على ثروات العالم الثالث من الموارد الطبيعيّة بأبخس الأسعار بالحيل أو بحق الدَيْن.

مؤسسة التجارة الدولية :

كذلك فإن منظمة التجارة الدولية تسعى عبر سياساتها إلى إلغاء الحواجز الجمركية بين بلاد غير متكافئة في الإنتاج والتطور أو التعليم بحيث تتحول بلاد العالم النامي، بأثر هذه السياسات إلى سوق كبرى للمنتجات الصناعية للدول العظمى، ولتقطع هذه المنظمة الطريق أمام الدول النامية من أن تقوم ببلادهم صناعات محلية ذات بال، وذلك بغمر أسواقهم بمنتجات لا طاقة لبلدان العالم الثالث بمنافستها من حيث الجودة أو التسويق،

وعند إفشال محاولات التصنيع المحلي ليس لدول العالم الثالث غير بيع ثرواتهم الطبيعية بأبخس الأثمان للشركات العالميّة العملاقة، التي تعمل لصالح الدول الكبرى.

العولمة في التعليم العالي :

أما في مجال التعليم، فالعولمة تسعى للسيطرة على مؤسسات التعليم العالي في البلاد النامية بربطها بالمؤسسات النظيرة في البلاد الغربية، لتكون على شاكلتها من حيث النُّظُم والمناهجُ ولغةُ التدريس، وبحيث تسهل متابعة مخرجات التعليم العالي في البلاد النامية، مع الحرص على عدم نقل التقانة المتطورة إليهم. فثمة إجراءات معدة للحصار العلميّ وإذا لزم استتباعه بحصار اقتصاديّ، وربما تتلو ذلك إجراءات تزعزع الوضع الاقتصاديّ أو الأمنيّ أو السياسيّ في البلد النامي المعين إذا ما تمرد على سياسات العولمة.

اللغة العربية والعولمة :

اللغة العربية هدف تناله سهام العولمة، لكون اللغة العربية تمثل العامل الواعد لجمع البلاد العربية جميعها في كيان قوميّ اقتصاديّ سياسيّ واحد، وهي ذاتها تشكل المرتكز الأساسيّ لتقارب الوطن العربيّ بالدول الإسلامية، ربما، مستقبلاً، في تنظيم حضاري له أطروحاته المميزة في الشأن العالمي كلّه.

لهذا نجد الحرب على اللغة العربية على أشدها في عدد من البلاد العربية ألا تكون العربية لغة للتعليم العالي. من هم وراء العولمة يدركون أثر التعريب في تطور العلوم والتنمية وإنتاج المعرفة لا مجرد استخدام منتجاتها.

ومن هنا جاءت الدعاوى من مؤسسات الاستشراق والتبشير بأن العربية من تراث الماضي وأنها قاصرة عن استيعاب العلوم الحديثة والتقانة، فما حاجة العرب إلى لغة علمية عربية وبين أيديهم اللغات الأجنبية الحية ؟

كما أن الشركات والمؤسسات العالمية تقدم ميزات خاصة للطلاب العرب الذين يدرسون باللغة الأجنبية، وذلك بأولوية التوظيف السريع لهم عند تخرجهم من الجامعات.

وهو الأمر الذي دفع كثيرًا من الآباء الموسرين والشخصيات النافذة في عدد من البلاد العربية لإلحاق أبنائهم بالمدارس الأجنبية ليس في مرحلة التعليم

الابتدائي فحسب، بله التعليم الثانويّ والجامعيّ أيضًا، أملًا في التوظيف الموعود في هذه الشركات والمؤسسات الخارجية. وفي ذلك إغراء كبير لأسر الطلاب في الدول العربية، لا سيما مع وجود عطالة في سوق العمل في بلدانهم، بين خريجي الجامعات خاصةً.

مما تجدر الإشارة إليه، أن الدراسات الاقتصادية والاجتماعية لكثير من أهل الاختصاص في هذه المجالات، تؤكد أن التعليم باللغة الأجنبية يعود على الأفراد بفائدة عاجلة، ولكنه يعود بالضرر الكبير على الاقتصاد الكليّ على المجتمع من حيث تعطيله لتكوين "رأس المال البشريّ" المستوعب للعلوم والتقانة الذي من شأنه أن ينقل المجتمع إلى مجتمع معرفة ويؤسس لنهضة حقيقية في الأمة.

العولمة تتقاطع مع التعريب :

يصح القول، مما تقدم، إن العولمة تشكل تحديًا حقيقيًا للغة العربية، وتسعى لتعويق مسيرة التعريب في الوطن العربيّ، بزرع الشك في جدواه، كما أنها تجند دعاة من بين أبناء الأمة يمجدون اللغة الأجنبية ويستعظمون شأنها ويستصغرون أي دور يمكن للغة العربية أن تقوم به في إحداث نهضة علمية أو تنموية في البلاد.

خُطى التعريب متعثرة في معظم مؤسسات التعليم العالي العربية. مهما يكن، فإن الأمم التي لا تزرع العلوم في لغاتها، سيكون مصيرها في يد الغير، وفي ما نشهده في عالم اليوم دليل على صدق هذه المقولة.

تُرى كيف كانت ستتشكل الحضارة العربية الإسلامية لو أن أُولي الأمر في صدر الأسلام وفي العهد الأمويّ والعباسيّ أمروا بلغة فارس أو يونان لتكون لغةً للتعليم لجميع العرب والمسلمين بحجة أن هذه المعارف لم تكن معهودة لديهم !؟

التوصيات

التوصية الأولى :

أن يصدر تشريع أو قرار سياسيّ، واجب التنفيذ من رؤساء الدول العربية في مؤتمر قمة لرؤساء البلاد العربية القادم الذي يلزم بموجبه الجامعات والمؤسسات التعليميّة استخدام اللغة العربيّة لتدريس المناهج الجامعيّة في جميع تخصّصاتها خلا ما يدرس فيها من لغات أجنبيّة.

التوصية الثانية :

أن تعمل المنظَّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على سد الثغرة المعرفيَّة في المكتبة العربية من قلة المنشور فيها من كتب العلوم والتقانة، وذلك بإنشاء مؤسّسة كبرى أو مؤسّسات متخصصة، تستكمل ما هو قائم، ومدّها بالأطر المقتدرة والدعم الماليّ لإعداد الكتاب المنهجيّ والمرجعيّ في جميع التخصّصات، وذلك وفق خطة شاملة ممنهجة على قاعدة زمنيّة لمتابعة مراحل التنفيذ.

التوصية الثالثة :

تطويع الحاسوب بزيادة الكم المعرفيّ المخزون فيه باللغة العربيّة، وكذلك زيادة البرمجيات العلمية المعرَّبة بالحاسوب لتفي بحاجة الطالب والمهنيّ والباحث.

التوصية الرابعة :

عقد ندوة حول الرموز العلمية لإقرار أشكالها والتوافق حولها. ثم إدراج مجموعات الرموز الأساسية المعرَّبة للرياضيات في نظام الحاسوب لأجل تيسير الكتابة العلميّة باللغة العربيّة.

التوصية الخامسة :

الاستمرار في دعم تعريب المصطلح العلميّ وتوحيده وتعميم المعاجم الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب، و"المعجم الطبيّ الموحّد" – إلى جميع مؤسّسات التعليم العالي العربيّة.

التوصية السادسة :

إصدار دوريات علميّة متخصّصة باللغة العربيّة، والتعاون في ذلك مع اتحاد مجالس البحث العلميّ العربية.

التوصية السابعة :

حث وزارات التربية والتعليم العام في الوطن العربيّ على أن تكون اللغة العربيّة هي لغة التعليم المعتمدة في المرحلتين الابتدائيّة والثانويّة، ولا بأس من تعليم مبادىء لغة أجنبيّة في هاتين المرحلتين، مع منع تعليم المواد الدراسيّة المنهجيّة باللغة الأجنبيّة في أي من المرحلتين منعًا باتًا.

العربية الفصحى والسياسة اللغوية

أ.د. أحمد العلوي(*)

التعريب والتعليم

التعريب ليس مشكلة، لأن الجهود المبذولة فى سبيله تعمّ كل الأطراف الرسمية والفردية والجماعية. السؤال الواجب في حالتنا هو: لماذا نجعل من التعريب مشكلة؟ أليست العربية مكتفية بحالتها الراهنة وبثروتها المعجمية القائمة الآن على إلغاء مشكلية التعريب؟ سنجيب عن هذا السؤال في خاتمة هذا المقال، وسنقدم لذلك بمباحث مختلفة لها صلة به. أولا التعريب ليس ذا مجال واحد. تعريب التعليم ليس هو تعريب الإدارة وليس هو تعريب العلوم وليس هو تعريب الاقتصاد والتجارة. عن أيّ تعريب نتحدث؟ بالنسبة لتعريب التعليم، فلا شيء أسهل من ذلك إذا قررناه. فى إيران هيأة لتفريس التعليم بالمواكبة، تشتغل بترجمة المؤلفات العلوميّة التعليميّة، وبها هيأة أخرى لوضع المصطلحات وتوليدها وهي الأكاديمية الفارسية. تفرس الكتب المدرسية لمختلف مراحل التعليم، والتعليم كلّه فارسيّ وفشلت كل جهود استبدال الفارسيّة بلغات أخرى فى التعليم العلومىّ وغيره، ولم تكن العلوم بأصنافها تدرّس بالإنجليزيّة قبل ثورة الخمينى إلا فى الجامعة الأمريكيّة بشيراز <موقع la revue de teheran>. لو فعلنا مثلهم فى البلاد العربيّة لتعرّب التعليم بمراحله، لكن يظهر أننا لسنا عازمين على ذلك. لا يعقل أن يكون الأستاذ الجامعي والمتخصّص فى التعليم الثانوىّ والابتدائى من أساتذة ومفتشين وموجهين ومرشدين عاجزين عن تعريب الدروس وتأليف كتب مدرسيّة علوميّة للتعليم

(*) رئيس جمعية اللسانيين المغاربة.

الثانويّ والابتدائي والجامعي. التجربة في أول القرن العشرين تدلّ على عكس ذلك، وشخصيا كنت أعرف كتبا مدرسية ألفت فى أول القرن الماضى للتعليم الثانوىّ فى مصر بالعربيّة فى مختلف العلوم، واستمر ذلك إلى ما بعد أول القرن. لم يكن أحد حينئذ يشكك فى قدرة اللغة العربيّة، لكن الآن نبت فى البلاد العربيّة خصوصا الاتجاه الخرافى الذى لا شغل له إلا العمل على إحلال اللغة الأجنبيّة مكان العربية فى التعليم. مازال الإيرانيون لم يصابوا بهذه اللوثة، ومازال التعليم عندهم بالفارسية فى مراحل التعليم كلها قبل ثورة الخمينى وبعدها. قد يقال إن هناك موجبًا للتعليم بالفرنسية، هو كثرة الوثائق العلوميّة بهذه اللغة وقلتها بالعربيّة، والجواب جاهز، إذ لا تناقض بين تعريب التعليم وتعليم التلاميذ اللغة الأجنبيّة، التى تمكنهم من الاطلاع على الوثائق العلومية الأجنبيّة، بل إن بعض الجامعات العربيّة، أنشأت وحدة دراسات لمادة أسمتها التعريب، غايتها تمكين الطلاب من بعض الأدوات التى تساعدهم على تفهم القضايا المتصلة به. هذه الجامعة هي جامعة سعود بالعربيّة السعوديّة برنامجها على الشابكة. تدرس فى مقرر التعريب مختلف أوجه التعريب ومجالاته ووسائله وصعوباته والمؤسّسات القائمة عليه، و<يهدف المقرر إلى تعريف الطالب بمفهوم التعريب..كما يناقش.. الأبعاد والمبررات الحضاريّة واللغويّة والسياسيّة والدينيّة والعلميّة والاقتصاديّة والتربويّة والاجتماعيّة للتعريب فى العالم العربىّ، كما يتناول المقرر إشكالية المصطلحات والمبادئ الأساسيّة لصياغتها وتوحيدها وتنسيقها فى العالم العربىّ، كما يتعرف الطالب على أبرز بنوك المصطلحات فى العالم العربىّ، كما يعرف هذا المقرر الطالب بمؤسسات التعريب فى العالم العربىّ وأبرز منجزاتها ومعوقاتها، ويعرف الطالب على تجارب التعريب فى العالم العربىّ وإشكالية تعريب التدريس فى العلوم الطبيعيّة والطبيّة والتقنيّة..كما يتناول هذا المقرّر علاقة التعريب بالمصطلح ودور وسائل الإعلام فى إشاعته الخ>. إن كثرة الوثائق بالفرنسيّة أو الإنجليزيّة وقلتها بالعربيّة ليست موجبا ولا مجوزا ولا دليلا على وجوب التعليم باللغة الأجنبيّة، ولا تجعل التعريب مشكلة؛ فلو اتبع الإيطاليّون والفرنسيّون

وغيرهم هذا المذهب لكان وجب عليهم الانقلاب للإنجليزيّة منذ زمن بعيد، ولكنهم لم يفعلوا، لأنه لم ينبت بين صفوفهم عباقرة فى الغباء كالذين نذروا أنفسهم للدعوة إلى التدريس باللغة الأجنبيّة بدعوى قلة الوثائق بالعربيّة. إن الوثائق العلوميّة قليلة فى كل اللغات إذا قيست بالإنجليزيّة لا فى العربيّة فحسب، وليس هناك مشكلة عند أهل تلك اللغات ؛ ثم إن التعليم الثانويّ والابتدائى والعالي لا يستوجب الاطلاع على كل الوثائق العلوميّة بمقدارها فى الإنجليزيّة، وإنما هي أحجام من المعارف تتنامى من الابتدائى إلى العالي وتظل شيئا قليلا بالنسبة إلى كل الوثائق العلوميّة التى تضمها اللغة الإنجليزية، بل تظل شيئا قليلا بالنسبة إلى الوثائق العلومية في كل اللغات الكبرى ومنها العربيّة. أضف إلى ذلك، أن قضية الوثائق العلوميّة هي مشكلة الأستاذ لا مشكلة التلميذ. على الأستاذ أن يكون عارفًا بالإنجليزيّة أو غيرها من اللغات التى لها أن تساعده على المرور إلى تلك الوثائق، وعلى النظام التعليميّ أن يقوي تعليم اللغات الأجنبيّة الموجّه إلى طلاّب العلوم، ليمكنّهم من القدرة على الاطلاع من خلال تلك اللغات لا أن يعلمهم بها وحدها ملغيًّا لغتهم القوميّة الوطنيّة. وأمّا فى خصوص ما عملته الجامعة السعوديّة ففى رأيى أن التعريب الذى ينبغى أن يدرس للطلاّب وخصوصا طلاّب العلوم هو المقابلات الأجنبيّة للألفاظ العربيّة التى يستعملها الأستاذ فى دروسه العلوميّة بالعربيّة حتى إذا اطلع الطالب على الوثيقة الأجنبيّة سهل عليه معرفة المراد، وليس المراد أن يتعلّم الطالب كل المصطلحات العلوميّة، فهذه لا يعلمها أحد، لأن المعرفة بالكلّ فوق الطاقة البشريّة، ولا يعلم الكل المصطلحيّ أحد، ولو كان فارس الإنجليزيّة المجلّي فيها.

إن تعريب التعليم لا يتم إلا بواسطة الأستاذ المقتدر لغويًّا وعلوميًّا. إنّه تعريب يتم موازيًا لعملية التدريس. وما دام لدينا أساتذة عاجزون فإن التعريب لن يتمّ، وأقصد تعريب التعليم العلومىّ. ولننظر إلى التعليم الفرنسيّ فإنه يتمّ

بالفرنسية، فهل تملك الفرنسيّة من الوثائق العلوميّة ما تملكه الإنجليزيّة بفرعيها البريطانىّ والأمريكىّ وفروعها الأخرى؟ لا، بالفعل والطبع، ولكن الأستاذ الفرنسيّ المقتدر يمارس الفرنسة الموازية التى لا يمارسها المدرس العربىّ لعجزه اللغوىّ والعلومىّ فى وقت واحد ولكسله. المدرس العربىّ ليس عاجزًا فى كلّ الأحوال وأستاذ العلوم الإنسانيّة استثناء وحجّة على أستاذ العلوم وقد قدّم الدليل على ذلك فى الجامعات العربيّة كلها بالممارسة والتأليف وفي كلّيات الآداب والعلوم الإنسانيّة المغربيّة على الخصوص، وليست مصطلحات العلوم الإنسانية أقرب إلى الصنع من مصطلحات العلوم الصلبة، فمن فهم شيئا أعرب عنه، ومن لم يفهمه عجز عن ذلك. الجوهر هو الفهم ومعرفة العربيّة الفصحى. لا ندخل كل أساتذة العلوم فى دائرة العجز، فالمكتبة العربيّة العلوميّة فيها اأعمال بالعربيّة موقرة ولا يتجه إليها نقد العجز أو الكسل، ومن الجامعات العربيّة ما لا يجوز أن يتهم بالكسل والعجز في مثل هذا. النقد يتجه إلى جماهير أساتذة العلوم فى البلاد العربيّة لا إلى الاستثناءات. وهنا نلاحظ أنّ الردّ بصعوبة ذلك على أستاذ العلوم رد ضعيف، فإن ما يدرسه أستاذ العلوم أمر ماديّ أو مستنبط من ماديّ أو، كميّ والماديّ والكميّ والمستنبط منهما أسهل على الاصطلاح من النظريّ المحض والمفاهيميّ المجرّد، ومع ذلك، فقد أبلى أهل العلوم الإنسانيّة كما قدّمنا البلاء الحسن فى التعريب الموازي للتدريس.

الجهود المصطلحيّة

حين نقول إن التعريب تعريب التعليم والعلوم ليس إلا مشكلة مختلقة، فإننا نفكر فى الأعمال التعربيّة التى أنجزتها جهات مختلفة، ولننظر هذه المرة إلى الجمعيّة المصريّة لتعريب العلوم – وهي على الشابكة – فقد وصلت مؤتمراتها 17 مؤتمرًا عن العلوم والتقنيّات والهندسة، وصدرت عنها توصيّات بالعشرات؛ فهل تكون اللغة التى يجتمع لها هذا الكم الهائل من المتخصّصين غارقة فى

مشكلة التعريب؟ لو كانت تكون هنالك مشكلة بعد اجتماعهم لما اجتمعوا ولما قدّموا الاقتراحات المصطلحيّة ولما أسسوا الجمعيّة ولما تنادوا إلى الاجتماع. لقد قدمت الجهات المؤسسيّة العربية والقطريّة والدوليّة مثل الفاو – وهي على الشابكة – فى مصطلحات الفلاحة بالإضافة إلى الجهات الفرديّة والأهليّة جهودًا كبيرة فى باب المصطلحات العلميّة. ويكفي هنا أن نشير إلى جهود مكتب تنسيق التعريب التابع للالكسو. لقد قدّم هذا المكتب مجلّدات تعرض المصطلحات العربيّة فى كل العلوم، وهو على الشابكة أيضًا. وبغضّ النظر عما أسهم به غيره من المؤسّسات، فإن سؤالاً واحدًا يؤرّق الناظر فى هذه المجلّدات. هي مجلّدات أشرف على إنجازها متخصّصون، وخضعت للمراقبة، وتضمّ بين جنباتها المصطلحات العلوميّة الأساسيّة الضروريّة فإذا فرضنا أن رجل التعليم المدرس للعلوم عاجز عن التعريب المواكب خلافًا لزميله الفرنسيّ أو الإيطاليّ أفلا يكون له فى هذه المجلّدات الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب ما يكون له خير معين على إنجاز التعريب؟ أين المشكلة إذن؟ المصطلح متيسّر والأستاذ متخصّص فى علومه، فما المانع من تدريس العلوم بالعربيّة؟ لا مانع ولا مشكلة، ولكنها مصالح دوليّة محلّيّة وكسل. قد يقال: إن المصطلحات لا تقدّم الحلّ وحدها، بل لا بدّ من رؤية هذه المصطلحات حية فى دراسات أو أعمال مترجمة، والجواب هو العودة إلى الأعمال المترجمة أو المؤلَّفة التى أشرف عليها مركز الكويت لتعريب العلوم الصحيّة، أو مركز دمشق للتأليف والترجمة، أو إلى الممارسات الترجميّة الفرديّة كالذى نجده فى الشابكة من أعمال الدكتور قاسم سارة وغيره. ويكفي أن نذكر فى هذا الخصوص مقالته المترجمة عن توماس هوستتر تحت عنوان <الأثر السريريّ لرفع التقارير من المعدلات التقديريّة للرشح الكبيبى> ومقالات أخرى لغيره، لكن الحجة البالغة، هي أن حجم المصطلحات الطبيّة والعلوميّة المتوفّرة بالجهود الفرديّة والمؤسّسيّة أعظم مما يحتاجه تعريب التعليم العلومىّ والطبىّ فى التعليم العالي وتعريب العلوم فى

المرحلة الثانويّة والابتدائية. ويكاد الحديث عن هذا الأمر يفقد فائدته، لأنه واضح بيّن، وإنما دعانى إلى الإطالة به أننا مازلنا لم ندرك فى الأوساط المثقفة والمهنيّة التعليميّة أنّنا جاوزنا المطلوب المصطلحىّ فى مراحل التعليم كلّها، بل صرنا نجعل تقارير الجاهلين بالوضعيّة الاصطلاحيّة العلوميّة من المشرفين على التعليم المناهضين للتعليم بالعربيّة مرجعا لنا، والحال أنها تقارير لا قيمة لها وساقطة منطقيًا وواقعيًا. وكيف لا نأسى لحالنا مع هؤلاء، ونحن نرى الأفارقة جنوب الصحراء يتطلّعون إلى رفع لغاتهم الوطنيّة الأفريقيّة المحليّة إلى رتبة اللغة التعليميّة لأسباب تربويّة ومعرفيّة كثيرة < انظر موقع اكسبار.نت>. إن السلط التعليميّة فى بعض البلاد العربيّة تجهل العربيّة، وتجهل الثروة المصطلحيّة الكافيّة للتعليم والقائمة فيها، ولولا الجهل لأعلن فى الوطن العربيّ حل مشكلة تعريب التعليم.

الكفاية المصطلحية

حين ندعي أن ما أنشئ من مصطلحات كاف لتعريب أطوار التعليم الثلاثة، فإننا نفكر فى ما أنجز كأَعمال مكتب تنسيق التعريب، وأعمال مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، وغيره من المجامع والمؤسّسات والهيئات الأهليّة والرسميّة. أليس من الجهل أن ندعي أن تعريب العلوم متعذر بعد مراجعة تلك الجهود؟ مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة نشر معجم أسماء النبات لأحمد عيسى سنة 1926، ومعجم محمد شرف عن العلوم الطبيّة والطبيعيّة يضم أربعين ألف مصطلح علوميّ وذلك سنة 1926، فهل يتمكن الطالب فى كل مراحل التعليم من هذا العدد من المصطلحات أو هل يتمكن من أقل من ذلك؟ الجواب واضح ويعم كل البلدان وكل الأنظمة التعليميّة. إن كنا لا نستطيع أن نعرّب العلوم ونحن نملك أربعين ألف مصطلح علوميّ، فكم يملك من المصطلحات أولئك الذين يدرسون بلغاتهم ؛ بل نتساءل عن عدد المصطلحات التى يملكها الطالب الإنجليزيّ أو الفرنسيّ عند تخرجه من الجامعة؟ يملك أكثر من أربعين ألفًا؟

يبدو أن المعتقد فى مشكلة التعريب حالة مرضية. المشكلة ليست فى العربيّة ومصطلحاتها. المشكلة فى معتقد المشكلة من العرب والسياسيّين وأهل الحلّ والعقد، وفى المدرسيّن العاجزين المطمئنّين إلى النقل من الوثائق العلوميّة الأجنبيّة وسرقة جهود الآخرين.

فى العهود الحديثة أنهى أعضاء لجنة القانون بمجمع القاهرة معجم القانون فى كل الفروع القانونيّة، وهي 13 فرعا، وفيه عدد هائل من المصطلحات وذلك سنة 1997 ؛ وفرغت لجنة الطبّ من معجم الطبّ وبلغت مداخله نحو 25 ألف مصطلح طبىّ فى كل فروع الطبّ ؛ ووضعت لجنة علوم الأحياء والزراعة نحو 10 آلاف مصطلح ؛ وصدرت للمجمع سنة 65 الطبعة الأولى من معجم الجيولوجيا وفيه 1500 مصطلح وصدر عن لجنة الفيزياء سنة 1974 معجم الفيزياء والالكترونيّات وبه 1200 مصطلح، ثم صدر عنها 5000 مصطلح سنة 84 و86 بعنوان الفيزيقا الحديثة. وفى سنة 78 صدر عن المجمع معجم الحاسبات وبه 700 مصطلح ؛ أما لجنة الكيمياء والصيدلة فقد أنجزت الجزء الأول من معجم يضمّ 3200 مصطلح ؛ ثم صدر الجزء الثاني الذي يضم 3000 مصطلح. وفى مجال النفط أنجز المجمع الجزء الأوّل من معجمه ويضم 4500 مصطلح وذلك سنة 93 ؛ وأنجز المجمع الجزء الأوّل من معجم الهندسة ومعجم الهيدرولوجيا أو علوم الماء، والجزء الأول من مصطلحات علم النفس والتربيّة والأجزاء الثلاثة من معجم الرياضيّات. وما عمله مجمع القاهرة لا يقلّ عنه ما عمله مكتب تنسيق التعريب وأجهزة أخرى.

ولنترك مجمع القاهرة ودمشق ومكتب تنسيق التعريب وغيرها والآلاف المؤلفة من المصطلحات التى تجاوز بكثير الحاجة إلى التعليم بالعربيّة فى المراحل التعليميّة الثلاثة، والتى أنتجتها هذه المؤسسات الرسميّة، ولننظر إلى الجهود الفرديّة، إلى بعضها كمعجم مصطلحات العلوم الاجتماعيّة لأحمد زكي بدوي سنة 82 ؛ والشامل، عنوان معجم آخر للعلوم الاجتماعية سنة 99 ؛ ومعجم

مصطلحات العلوم والتقانات على شبكة الأنترنيت أو شابكته. ذلك المعجم الذى يتناصح الطلاّب به، إذ يشتكون من فقدان صفة التفوّق بعد انتقالهم إلى الجامعة لما يجدون من صعوبة فى فهم المصطلح العلوميّ بالإنجليزيّة <انظر موقع كلية العلوم بفلسطين على الشابكة>. أضف إلى ذلك، شبكة العلوم العربيّة التي تقدم على الشابكة قوائم معجمية للمصطلحات الفيزيائيّة بالإنجليزيّة والعربيّة وهي شبكة لا تنظر للتعريب وليس عندها مشكلة ميتافيزيقيّة، ولكنها تمارسه كما يفعل غيرها، وتضيف إلى الثروة المصطلحيّة التى تنتجها الجهات الرسميّة، وتقدّم الدليل مع الآخرين على أن التعريب ليس مشكلة أبدًا.

وما قولنا فى ما يصدره مركز العلوم الصحيّة با لكويت التابع للالكسو وهو كثير. كتاب الأمراض العدوائيّة من 1010 صفحة الذى صدر سنة 2010، أليس يضم مقدارًا هائلا من المصطلحات؟؟ ثم ما قولنا فى مشروع المعجم المفسر للطبّ والعلوم الصحيّة من تنفيذ المركز نفسه؟ إنه يضم 140 الف مصطلح طبي بالإنجليزيّة ومقابلها العربىّ، مع التفسير والشرح لكل مصطلح < انظر العدد الإلكترونيّ 28 من نشرة المركز>. هنا نتساءل: كم يحفظ أو يتعلم طالب الطب من المصطلحات فى سنوات سبع أو أكثر؟ عشرة آلاف؟ عشرون ألفًا؟ هذا لا يصدق. لا نظن أنه يجاوز المئات من المصطلحات إن كان جادًا مجتهدًا حفاظًا. ما نسبة المئات إلى 140 ألفًا من المصطلحات الطبيّة فى عمل واحد؟ لننس كل الجهود المصطلحيّة الفرديّة والمؤسسيّة منذ القرن 19، ولنتوقف عند معجم مركز العلوم الصحيّة بالكويت التابع للالكسو ولنتذكر المفتقر إليه فى التعليم العالي الطبىّ والعلومىّ ولنعلم أن ما بذل من جهود كمعجم المركز كاف لتعريب تعليم الطبّ ألف مرة لا مرة واحدة. إن كان المراد من التعريب التعليم الطبىّ العالي والعلوميّ فإن ما وضع من مصطلحات أعظم من الحاجة فى التعليم العلوميّ بأنواعه، وإن كان الغرض من التعريب وضع أدوات بيد التراجمة لترجمة الوثائق الطبيّة والعلوميّة المختلفة، فإنّ ما وضع كاف ليكون مساعدًا فعالاً لكل مشتغل بالعلوم يتصدّى للترجمة. إذن لا مشكلة إلاّ فى خيال

من لا يفرّق بين المجالات، ويظنّ أن التعريب هو تعريب كل ما اصطلح عليه فى الإنجليزيّة أو غيرها منذ كانت هذه اللغات. لا. التعريب بالأهداف هو الوسيلة التى تبيّن لنا قدر المسافات التى عبرنا. حين يكون الهدف هو التعليم فإن ما عندنا يحقق الهدف ويصيبه ويجاوزه. والغريب أن بلوغ الكفاية الهدفيّة واضح وساطع، ومع ذلك نسمع هنا وهناك شكوى من الصعوبات والعقبات، والحال أَنها وراءنا على الأَقل فى باب التعليم لا أَمامنا. هذه الشكوى لا يجرّ إليها إلاّ المقارنة بين الواقع والجهود. الواقع مازال مفرنسا فى دول الشمال الأفريقيّ العربيّ بنسبة كبيرة فى التعليم العالى والتعليم الأدنى والإدارة والشؤون البلدية <البلديات لا تعترض على فرنسة التجارة واللاّفتات الخ>، والجهود التعريبيّة قائمة مقاومَة ومتينة. هناك تناقض بين حال العربيّة – التي نقصد بها الفصحى في هذه المقالة كلها – وقدرتها التعليميّة التي برهنت عليها جهود أهل المصطلح العربيّ، وبين إصرار السلطات المختلفة ورجال من التعليم والإدارة على الدفاع عن اللغة الأجنبيّة بصورة عمليّة وعلى محاصرة العربيّة الفصحى فى مجالات بعينها، بل على طمس هويتها كما وقع من كتاب الدستور المغربي الذي أشار إلى العربيّة ولا ينعتها بفصحى ولا بدارجة، متناسيًا أن مصطلح العربيّة غير المقيّدة بالفصحى أو الدارجة أو المصريّة أو العراقيّة أو غير ذلك من القيود لا يعني شيئا، لأنه يعني كل العربيّات من الخليج العربيّ إلى المحيط بما فيها من فصحى وغير فصحى. إذن مشكلة التعريب ليست مشكلة لغويّة ولا اصطلاحيّة. إنها مشكلة مختلقة من صنع خصوم العربيّة الفصحى الذين ورطوا فيها حلفاءها وأنصارها. ورطوهم فيها لأنهم شغلوهم بعمل عملاقيّ هو وضع كل مقابل لكل المصطلحات العلوميّة في القرن العشرين وغير العشرين. تلك المصطلحات التي هجر كثير منها في اللغات الأجنبيّة بحكم تطور البحث والنظر، والتي لا يحتاج إلا إلى بعضها في التعليم بمراحله، والتي – لكثرتها – لا يحفظ منها كبار الأساتذة في الغرب إلا المعاصر لهم ولأبحاثهم منها. هل وضع الفرنسيّون أو الإيطاليّون أو الإسبان مقابلا لكل المصطلحات الموجودة في الإنجليزيّة

أو العكس؟ نعم وضعوا المصطلحات، لكن وضعوا ما هو مساوق لأبحاثهم وما هو من الضروريّ في تعليمهم وكان من عمل الأساتذة الجامعيّين والباحثين. لم يتورّطوا في البئر التي لا قعر لها، بئر وضع كل المصطلحات المذكورة والمنسيّة. لقد اندفع أنصار العربيّة للاستدلال على قدرتها المصطلحيّة بالتورط في العمل العملاقيّ الذي تمثّله الأعمال الفرديّة والمؤسّسيّة لظنهم أنهم بذلك يقنعون خصومها الذين يتهمونها بالعجز، والحال أنّ هؤلاء إنّما اتهموها ليورّطوا أنصارها لا لاعتقادهم بعجزها. لذلك، نرى الحال كالحال بعد قرن من الجهود في وضع المقابلات الاصطلاحيّة التي لم يعمل مثلها في اللغات الأخرى بالطريقة التي سار عليها العرب في القرن العشرين. الحال هو الحال والعربيّة مبعدة لأسباب لا صلة لها بالاصطلاح والمقابلات. الذريعة غير السبب. الذريعة هي العجز المصطلحيّ المدّعَى، والسبب هو الرغبة البسيطة في إبعاد العربيّة لفائدة مصالح سياسيّة واقتصاديّة خاصة بفئة محالفة لمراكز القرار الدوليّ.

اللغة والعلوم

بعض الكتاب يرون أنّ عمليّة التعليم بالعربيّة أو غيرها من اللغات ليس لها أثر يذكر على وعي الطلاّب وأن العلوم شيء واللغات شيء آخر. هؤلاء يتناسون أن اللغة هي وسيلة التعليم وأن العلوم تضم مفاهيم وأوصافًا واستنباطات متصلة باللغة. ولذلك فإنه مهما كانت قدرة الطالب اللغويّة فإنه لا محيد إن كان الهدف إنشاء تعليم سليم من تعليم الطالب فى لغته التى يحسن خيالها وبلاغتها بحكم أسبقيّتها إلى كيّانه. إننا قد نتعلم الفرنسيّة، ولكن لا نستطيع أن نصبح كأهلها فى دقائقها التعبيرية المسكوكة أو التخييلية أو كأهلها فى ترتيبهم للكلام ونماذج الاستدلال. اللغة ليست كيّانا محايدًا ولا منفصلاً عن العمليّة التعليميّة للعلوم الماديّة وغير الماديّة. وفى هذا الخصوص نوجّه إلى الاطلاع على كتاب التكلّم عن العلوم المنشور بالإنجليزيّة والمترجم إلى الفرنسيّة سنة 1999. فى هذا الكتاب حديث عن دور اللغة فى تعليم العلوم وعن التواصل اللغويّ فى العلوم بين الأساتذة والطلبة. يحلّل الكتاب ويحدّد استراتيجيّات

الأساتذة والطلبة في أثناء سلوكهم اللغويّ المتصل بالحديث فى العلوم ويتحدّث، عن تأثير ذلك على العقائد والسلوك. يبرز مؤلّف الكتاب أيضا نماذج التفاعل الاجتماعيّ ودور اللغة والسمانتيك فى توصيل المفاهيم العلوميّة، ويتحدث عن القيّم الاجتماعيّة والمصالح التى تختفي وراء هذه السبل التواصليّة. وباختصار فإنّ هذا الكتاب دراسة للخطاب العلوميّ فى فصول الدراسة، وبيان للصلة بين الموضوع العلوميّ المتخصّص ووسائل نقله اللغويّة إلى الطلاّب، أي أنه بيان للطرق اللغويّة بما تحمله من ثقافة وخيال، التى بها يتمّ نقل المحتوى المفاهيميّ العلوميّ إلى الطلاّب فى الفصل. غاية الأمر أن هذا الكتاب الذي وضعه إنجليزيّ ليصف به العلاقات بين اللغة والعلوم، لا ينبغى أن تكون نتائجه منحصرة فى الإنجليزيّة. يتصوّر بعض الناس أن العلوم معطيات يابسة تنقل إلى الطلاّب عبر مصطلحات ذات اتجاه واحد ولا تحتاج إلى خيال وتشبيهٍ واستعاراتٍ وقوةٍ لغويّة، ويظنّون أن العلوم مجرد وصف ظاهرى. ليس الأمر كذلك. تعليم العلوم استنباطات وتخيّلات وعلاقات منطقيّة وترتيب كلاميّ وتقريب لغويّ، وكل ذلك شؤون لغويّة من الأفضل أن لا يكلّف الطالب منها إلاّ بما هو متقنه من لغته. ويكفى فى هذا الخصوص أن نشير إلى مثال الترجمة. لا نستطيع أن نترجم عملاً فى العلوم الإنسانيّة أو فى الفكر أو فى العلوم إلا إن أخضعنا النصّ المترجم إلى مقتضيات اللغة التى يترجم إليها. تلك المقتضيات هي النصيب اللغويّ فى كل عمليّة علوميّة. لذلك فإن حجّة من يدعون إلى تعليم العلوم باللغات الأجنبيّة إنما هي حجّة من يجهل الصلات بين المفهوم واللغة المستعملة للتعبير عنه. هذا بالإضافة إلى أنهم هم مشكلة أنفسهم قبل كونهم مشكلة فى الساحة العربيّة لا التعريب، فالتعريب إنما يكون مشكلة فى نظر العاجزين عنه، وليس مشكلة فى نظر القادرين عليه أو العارفين بقدرات العربيّة المصطلحيّة معرفة مهنيّة لغويّة ومعرفة ميدانيّة، أي محيطة بالجهود المبذولة. لا يصحّ أن نتّخذ العجزة نبراسا لنا لمجرد أنهم عاجزون عن معرفة العربيّة أو عاجزون عن معرفة الصلة بين اللغة والخطاب العلوميّ أو أعداء للعربيّة باسم مصالح سياسيّة أو غير سياسيّة.

أضف إلى المثال المتقدّم فى الصلة بين اللغة والعلوم ما انطلقت إليه جامعة إقليم اوفرن بفرنسا، وهي المدعوة بجامعة باسكال. لقد قررت هذه الجامعة إنشاء وحدةً للتعليم أو مسلكًا دراسيًّا يجمع بين التخصّص العلوميّ والتخصّص اللغويّ، واجتمع على هذا المسلك وحدة البحث الخاصّة بالعلوم والتكنولوجيا، ووحدة البحث فى اللغات المطبقة. يدرس الطلاّب فى السنتين الأوليين الرياضيّات والفيزياء ولغتين من بين الألمانيّة والإنجليزيّة والإسبانيّة. الغرض هو تخريج طلاب متمكّنين من لغتهم ومن لغات أخرى، ومطّلعين على الثقافات والعادات التعبيريّة المرتبطة باللغات الأخرى، والتى لا يمكن للغة الانفصال عنها، والتى تدخل فى الوصف والاستدلال والاستنباط. ليس المقصود تخريج طلاّب يعرفون نحو الإسبانيّة وإنّما المقصود تخريج طلاّب يعرفون طرق التعبير عن القضية العلوميّة فى اللغات الأوروبيّة الأخرى بحيث يمكنهم الانتقال من لغتهم والعكس فى المجال العلوميّ. ليس المقصود بهذا المسلك تخريج مرشدين سيّاحيّين، وإنما المراد تخريج طلاّب يحسنون إنشاء العبارة العلوميّة فى لغات تختلف عاداتها في ذلك.

زيادة على ما تقدّم من اتصال اللغة بالمضمون العلوميّ من الناحيّة التدريسيّة، فإنّ لنا فى السبيل الذى اتّخذته دول متقدّمة دليلاً يردّ دعاوى المنادين بتعليم العلوم بالفرنسيّة أو غيرها. هل هناك دولة تحفظ لغتها بالوسائل الماليّة وغير الماليّة كفرنسا؟ هذه الدولة من أشدّ مشجعى تدريس اللغات الأجنبيّة وخصوصا الأوروبية لأبنائها، ولكنها من أشدّ الدوّل حفاظًا على لغتها فى التعليم. انظر إلى معهد سيانس بو وموقعه على الشابكة وهو من أعلى المعاهد عندهم قدرًا. بما أن معرفة الإنجليزيّة صارت شرطًا ضروريًا لدخول سوق الشغل على المستوى الأوروبيّ والأمريكىّ، فإن هذا المعهد اشترط المعرفة التامّة بالإنجليزّية قبل تحصيل دبلوم المعهد. المعرفة التامّة تعني هنا المعرفة المعادلة لمثيلها فى الإطار الأوروبيّ المرجعيّ. معنى ذلك، أن نقطة الإنجليزيّة صارت مسقطة فى امتحانات المعهد. ولنلاحظ مسرعين أن هذا المعهد له فروع خمسة هي

علم الاجتماع والعلوم السياسيّة والقانون وغير ذلك. وفى مستوى الدكتوراه ينقسم إلى مدارس، كمدرسة التجارة ومدرسة التواصل ومدرسة القانون ومدرسة الصحافة الخ. إذن ما يحدث فى العلوم الماديّة يحدث فى العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، ولكن لم نشهد فرنسا تنتقل من تشجيع تعليم اللغات الأوروبيّة وفى مقدّمتها الإنجليزيّة إلى نقل التعليم إلى لغة غير الفرنسيّة. التعليم يظلّ بالفرنسيّة مصاحبًا لتشجيع تعليم اللغات الأوروبيّة للفرنسيّين. ولم تطرح عندهم مشكلة الفرنسة ولا التشكيك فى القدرة التعبيريّة للغة الفرنسيّة كما حدث عند العرب، ولم يحدث ذلك عند العرب، وإنما أحدثه لهم أذناب معادون للعربيّة يختلقون لها المشكلات لغاية فى نفوسهم أو لجهلهم بها وبمحيطها المؤسّسيّ والفرديّ الاصطلاحيّ. ومختصر الكلام أن تفوّق لغة فى باب من أبواب العلوم لا يصحّ أن يقوم برهانًا على ضرورة هجران اللغة القوميّة، ولننظر إلى كتاب هنرييط والتر الأستاذة ذات التجربة الطويلة فى الجامعة الفرنسيّة وهو على الشابكة < قصة الحب بين الفرنسيّة والإنجليزيّة>، روبير لافون 2010، فهل نجد فى كتابها الذى يعترف بهيمنة الإنجليزيّة فى ميدان العلوم دعوةً إلى ترك الفرنسيّة فى التعليم الفرنسيّ؟ لا نجد أثرًا لذلك. إن هيمنة الإنجليزيّة لا تعني أن لهذه اللغة قدرة على طرد اللغات الأخرى من بلدانها أو السيطرة عليها باختراقها وتغيير طبيعتها، وإنما تعني أن الوثائق العلوميّة أكثر عددًا فيها، وأن المراكز البحثيّة أوسع وأغنى فى البلاد ذات اللغة الإنجليزيّة فى أوروبّا وأمريكا. أضف إلى ما تقدّم وما سيلي فى موضوع الفرق بين التفوق ولغة التعليم، الجهود التى ما فتئت الجماعة الكنديّة الفرنكوفونيّة تبذلها للدفاع عن مواقع الفرنسيّة، وأعنى الجمعيّة الفرنكوفونيّة للمعرفة لاكفاس l'acfas، التى وظيفتها تنظيم المؤتمرات العلميّة بالفرنسية وتكثير سواد مستعملى الفرنسيّة فى البحث العلوميّ، فهل يجهل أعضاء هذه الجمعيّة تفوق الإنجليزيّة فى الوثائق والمراكز العلوميّة؟ لا يجهلون ذلك، ولكنهم واعون بالفرق بين ذلك وبين حقوق اللغة الفرنسيّة. المسألة مسألة حقوقيّة. حقوق اللغات < الموقع le devoir.com>

الهيمنة

فرق بين الهيمنة الإنجليزيّة بذلك المعنى وتعليم العلوم باللغات القوميّة، الذي لا يستوجب من المصطلحات قدرًا كبيرًا كالذي أنتجته مؤسّسات التعريب والمهتمون الأفراد به، والذي هو حق من حقوق تلك اللغات. لذلك فإن اللغات الأوروبيّة مازالت هي لغات تعليم العلوم فى بلدانها بالجهاز المصطلحيّ الذي تملكه كل منها بالرغم من تفوق الإنجليزيّة فى حجم الوثائق ومراكز البحث العلوميّ.

وما دمنا فى حديث الهيمنة، فيبدو أن الداعين إلى التعليم باللغة الأجنبيّة يستندون إليه بالرغم من وضوح الأدلة المتقدّمة. ونريد هنا أن نزيدها توضيحًا. ما معنى الهيمنة؟ لنقل جدلاً إنها التفوق. طيب. إن تفوّقت لغة وهيمنت فما موضوع تفوّقها؟ بماذا تتّصف فتوصف بالهيمنة والتفوّق؟ سبق أن قلنا إن الهيمنة لا تعني طرد اللغات من بلدانها، وأن الدول المعترفة بتفوّق وهيمنة الإنجليزيّة العلوميّة لا تتّخذ الإنجليزيّة لغةً للتعليم العلوميّ. إذن ما معنى الهيمنة والتفوّق؟ لا معنى له إلا اتساع سوق النشر فى اللغة الإنجليزية أو اتساع وقوة وسائل الإعلام العلوميّ الإنجليزيّ. وهذا حاصل الآن لهذه اللغة. إن الاستشهادات فى فهرس الأمراض الاستوائية تنقسم الى 6,5 فى المائة بالفرنسيّة و80 فى المائة بالإنجليزيّة. وأما على الشابكة ففى سنة 94 كان عليها 2 مليون عنوان أمريكيّ و400 ألف عنوان من البلدان الأنجلوفونيّة الأخرى. أما فرنسا فكان لها 70 ألف عنوان، وألمانيا والنمسا مجتمعين 170 ألف عنوان، وإيطاليا 23 ألف عنوان، و170 الف لمجموع الدول الفرنكوفونية. وهذا يعنى أن المنشور بالإنجليزيّة فى موضوع تلك الأمراض وعلى الشابكة أكثر من الفرنسيّة بنسبة عظيمة. لا يعني ذلك أن المنشور كله بالإنجليزيّة أنفع من المنشور بالفرنسيّة أو غيرها. لا. فقد يكون مقالٌ منشورٌ بالفارسيّة أعظم شأنًا فى تطور الطبّ وإن كان كتب بلغة غير مهيمنة. أضف إلى ذلك، أن مقالاً منشورًا بالعربيّة فى المغرب قد يكون له من الذِّكر ما ليس لمقال منشور فى مجلة إنجليزيّة. لماذا؟ لضيق السوق

العربيّة وقلة المعروض فيها بالنسبة إلى السوق الإنجليزيّة التى قد لا ينتبه لمقال نشر فيها مهما بلغت أهميّته. إن اتّساع السوق لا يعني اتّساع الجماعة القارئة أو المتابعة. إذن الهيمنة وإن عنت كثرة المشاركين فى السوق النشريّة وكثرة ما وراءهم من دعم، لا تعنى انتشار الصيت وذيوع الاسم.

إن وراء الهيمنة والتفوّق بالمعنى الذي سقناه أنواعٌ من الدعم وأنواعٌ من المراكز البحثيّة وأموالٌ كثيرةٌ تنفق على البحث العلوميّ. نجد المال وحده وراء اتّساع سوق النشر. لكن الهيمنة والتفوّق بهذا المعنى لا يعني إلا عند بعضنا التفوّق فى التعليم بطرد اللغة القوميّة والهيمنة على القرار فى السياسة التعليميّة. الهيمنة فى النشر شيء والهيمنة فى التعليم شيء آخر.

هل اللغة الأجنبيّة وسيلة إلى التقدم؟ نحس وراء خطاب الفرنسة أو النجلزة التى بدأت تسعى حثيثة لطرد الفرنسيّة فى الشمال العربىّ الأفريقيّ اعتقادًا بوهم التقدم العلوميّ المرتبط بعقدة نفسيّة عميقة. ما هذا الوهم؟ يعتقد المصابون بهذه العقدة أن الوصول إلى المرتبة العلوميّة التى عليها الناطقون بالإنجليزيّة فى أوروبا وأمريكا إنما سبيله اتّخاذ لغتهم فى التعليم، وأن علماء الغد الذين يكونون تعلّموا بالإنجليزيّة مثلاً سيكونون على درجة واحدة مع زملائهم الإنجليز والأمريكان. ومن البيّن أن هذا تفكير خرافيّ سيطر على عقول المشرفين على السياسات التعليميّة فى الشمال الأفريقىّ، فالتقدم العلوميّ فى الغرب ليس أصله مستمدًّا من اتّخاذ اللغة الفرنسيّة أو الإنجليزيّة ولكن أصله الدّعم والسياسات التعليميّة القويمة، والتقدّم الاقتصادى، وعوامل أخرى تخرج عن الحصر. وفوق ذلك كلّه، فإن أصله التاريخ وقرارات حاكم التاريخ. وعلى كلٍّ فقد اتخذنا الفرنسيّة والإنجليزيّة ولم نتقدّم بل تأخّرنا. الدليل واضح فى بلداننا.

وفى هذا الخصوص نستحسن أن ننظر فى السياسات التى تنتهجها ألمانيا وفرنسا وإيطاليا. إن المشرفين على السياسة التعليميّة فى هذه البلدان مافتئوا يخطّطون للحفاظ على الدور الأساسيّ للغاتهم فى التعليم بالرغم من تفوّق الإنجليزيّة فى باب الوثائق العلوميّة الورقيّة والرقميّة. من ذلك أنهم فى إطار

مقاومة الهيمنة الإنجليزيّة تعاونوا على إنجاح مشروع عنوانه <العلوم واللغات>، وأجروا عملياته فى الثانويّات الإيطاليّة والفرنسيّة والألمانيّة وحقّقوه وانتهى الموسم الأوّل منه سنة 2010، وخلصوا إلى أن المشروع أسهم فى توضيح وضعية الموادّ المدرَّسة فى البلدان الثلاثة المشاركة فى المشروع وسمح بالتأمّل فى عوامل الجودة المتّصلة بالتدريس.

بدأ المشروع فى سنة 2009 باشراف المديريّة العامة للشؤون الدوليّة بوزارة الخارجيّة فى إطار التعاون الثنائيّ بين الدول الثلاثة، وكان هدفه الأساسيّ تقويّة اهتمام التلاميذ بدراسة الموضوعات العلوميّة بالفرنسيّة والإيطاليّة والألمانيّة. وتنفيذا للتوجيهات الأوروبيّة فى خصوص السياسات التربويّة كان هدف المشروع الارتقاء بفن التدريس المتعدّد اللغات والثقافات فى مدارس البلدان المتطارفة مع الرفع من قيمة تعليم اللغات القوميّة وإنشاء محيط مناسب للمعارف العلوميّة. ذلك كلّه استجابة لأولويّات واستراتيجيّات مؤتمر لشبونة. مر المشروع بمراحل أوّلها اجتماع رومة بمشاركة أساتذة العلوم واللغات من ثانويات الدول الثلاث. اتّفق الأساتذة على برنامج علومىّ لغويّ متعدّد الثقافات واللغات، والمقصود اللغات الثلاث من ألمانيّة وفرنسيّة وإيطاليّة وقدمت اقتراحات لتأسيس مودولات مشتركة فى العلوم مدرَّسة باللغات الثلاث الألمانيّة والفرنسيّة والإيطاليّة فى الثانويّات المشاركة فى المشروع. الاجتماع الثاني عقد فى نهاية 2010 وخصص لعرض النتائج المحصّلة فى 13 مؤسسة تعليميّة خضعت للمشروع ومودولاته، أي مقرّراته، والنتيجة الأساسيّة هي ضرورة تشجيع التامّل العابر لفنّ تدريس اللغات وفنّ تدريس العلوم انطلاقًا من تحليل العمل التدريسيّ فى الأقسام خلال سنة هي مدة المشروع.

لكن الهدف البعيد هو تاكيد التدريس باللغات الوطنيّة فى البلدان الثلاثة ومقاومة كل شهوة لفتح الباب للغة الإنجليزيّة. هم فى أوروبّا يتعاونون لتعزيز حضور لغاتهم فى العلوم، ونحن فى البلاد العربيّة وخصوصا فى شمال أفريقيا نبتلى بجهّال يعتقدون أن وفرة الوثائق العلوميّة الورقيّة والرقميّة فى لغة ما تقوم

حجّة لها وتوجب الانقلاب إليها فى التعليم. وكأنّهم يجهلون أن هناك فرقًا واضحًا بين معرفة اللغة الأجنبيّة والاطلاع على وثائقها وبين العمليّة التدريسيّة.

هناك فرقٌ آخر ينتبه إليه غيرنا ولا نلقي له بالاً. هو الفرق بين تعليم العلوم استثنائيًّا وتجريبيًّا ولغايات محدّدة بلغة أجنبيّة، وبين اتخاذها وسيلة فريدة للتعليم العلوميّ. وفى هذا الخصوص يحسن الاطلاع على تقرير الخبيرين الفرنسيين فيليب باسينى وجيلبير باتريك الذي قدّماه إلى وزارة التربية الوطنية الفرنسيّة حيث يشتغلان. ذلك التقرير يفصّل القول عن تجربةٍ قائمةٍ فى التعليم الثانويّ الفرنسيّ العموميّ. إنها تجربة الفصول التى تدرس فيها المواد الفيزيائيّة والكيميائيّة وموادّ أخرى بغير اللغة الفرنسيّة، أي بلغات أخرى فى مقدّمتها الإنجليزيّة وفى ذيلها بعض اللغات الشرقيّة. هذه فصول اختياريّة تجعلها الدولة الفرنسيّة معرّضة لاختيار التلاميذ لأسباب كثيرة تخصّ أولئك التلاميذ، ولكنّها لا تمثّل إلاّ نسبةً تافهةً لا تصل إلى واحد فى الألف إن قورنت بالفصول التي تعلم بالفرنسيّة. وفى هذا التقرير إشارةٌ إلى تشجيع تعليم الألمانيّة فى فرنسا والفرنسيّة فى ألمانيا. لكن لا أحد يجعل من تشجيع تعليم اللغات الأجنبيّة سلّما لطرد اللغة القوميّة كالحال عندنا مع الأسف<الموقعeducation.gouv.fr>

الصرف العربيّ والاصطلاح العلوميّ

إن الصرف العربىّ بصورته الحاليّة قدّم ثروةً صيغيةً ساعدت على إنشاء كثير من المصطلحات التى تفوق الحاجة فى التعليم الابتدائيّ والثانويّ والإجازة. لكنه مع ذلك يظل صرفًا متمركزًا على الصيّغ القياسيّة التكسيريّة، أو كما سمّاها الشيخ العلايلى رحمه الله فى كتابه <المعجم> بالأشكال اللغويّة الهندسيّة. لابدّ من أجل توسيع قوّة الصرف الاصطلاحيّة من البحث فى الصيّغ الصرفيّة الحسابيّة بلغة العلايلى أيضا، ومن الاجتهاد من أجل اكتشاف المعاني الصيغيّة للواحق والسوابق والأواسط الصرفيّة التى دفعت دفعًا إلى سجن السماع ولم يعد لها من حقٍّ إلا أن تحفظ وتعاد. إنّ تلك الصيّغ السماعيّة الحسابيّة من مثل عندليب وشعرور وعصفور وخنزير الخ كثيرة فى العربيّة، وللعناصر المتتابعة فيها حسابيًا، أي بكون بعضها بعد بعض أو بتتابع الأبعاض فيها أهميّة

عظمى غفل عنها الصرفيّون الأقدمون حين طردوها إلى السماع بعد أن عجزوا عن معرفة معانيها الصرفيّة. لو تصوّرنا أنّنا عرفنا معانيها الصرفيّة لتوفّر لنا مقدار من الوسائل يضاف إلى الصيّغ القيّاسيّة الهندسيّة مثل منفعل وفاعل ومستفعل الخ ولاتسع مجال قدرتنا على وضع الاصطلاحات. هذا مع أن الصيغ القياسيّة الهندسيّة يمكن تنيين بنيتها الأصلية الحسابيّة المتتابعة كما فعلت من قبل فى مقالين في الموضوع. إن العربيّة تتوفّر فى تلك الصيّغ الحسابيّة على ثروة لغويّة تغني أهلها عن الاقتباس من اليونانيّة واللاّتينيّة كالحال فى اللغات الأوروبيّة. وهاهي جملة من العناصر الصرفية المقتبسة من اليونانية واللاتينية والمستعملة فى المصطلحات العلوميّة والتي نجد مثلها وأكثر منها فى العناصر الصرفيّة العربيّة المطرودة إلى السماع والمحروم منها الاصطلاح العربىّ. والمؤسف أن حالة الصرف العربيّ كما وصفناها جرّت على المصطلحين العرب إدخال هذه العناصر الصرفيّة اللاّتينيّة واليونانيّة إلى الاصطلاح العربيّ وهم غير ملومين، فإن ما عندهم من صرفٍ عربيٍّ لا يساعدهم على تخطّي تلك العقبة إلا بالنقل الحرفيّ:

هيبو بمعنى تحت

انترا بمعنى داخل

سفال بمعنى رأس

كاسطرو بمعنى المعدة

طرمو بمعنى الحرارة

هومو بمعنى التماثل

سيد بمعنى القتل

هدرو بمعنى الماء

كرومو بمعنى لون

كلورو بمعنى أخضر

لوجى بمعنى فن أو علم

اندو بمعنى داخلي

والقائمة لا تنحصر فى هذا. وإنما تهيأ هذا الأمر للغات الأوروبيّة لغياب الأشكال الهندسيّة أو التكسيريّة فى صيّغها، فاشتغلوا بإقامة صرف متمركزٍ على الصيّغ الحسابيّة التتابعيّة. وأمّا فى العربيّة ففيها النوعان من الصيّغ فاهتم الصرفيّون الأوائل بالأدنى وبحثوا فى قياسيّته، ولم يأت بعد الأوائل من يتمّ العمل بالنظر فى النوع الآخر. لذلك ظلّ الصرف العربيّ إلى عهدنا قائمًا على رجل واحدة. ومع ذلك فإنّنا ندعي أن المصطلحات التى قامت على ذلك الصرف بصورته كافيّة لتعليم العلوم فى مراحل الثانويّ والابتدائيّ والإجازة، بل إنّها تزيد على الحاجة. التعريب إذن، تعريب التعليم، ليس مشكلة، إلاّ فى خيال خصوم العربيّة الذين تمثّل العربيّة نفسها مشكلة بالنسبة إليهم وإلى مصالحهم.

هوامش مضافة لما ذكر في الصلب:

- انظر موقع تنميّة على الشابكة عن إصلاح التعليم وفساد نظامه

- انظر موقع فرانس 24 عن الدعوة إلى الفرنكوفونيّة في موريطانيا

- انظر كتاب جلبير جرانجيوم عن التعريب والسياسة اللغوية بالمغرب <العربيّ> والقوس مني على موقعه على الشابكة.

- انظرفي موقع يابلادي مقالة مأجورة في صورة استجواب مع خصم للعربيّة الفصحى ينتقد الازدواجيّة بين الفصحى والعامّيّة في التعليم الثانويّ ولا يرى بأسًا في الازدواجيّة بين العامّيّة والفرنسيّة. كأن الفرنسيّة عنده – فضّ فوه– أخت العاميّة أو كأنها يرضعها المغاربة مع عامّيتهم أو كأن الفصحى لغة غريبة عن العاميّة العربيّة.

- انظر في موقع نيل وفرات. كوم موسوعة مصطلحات العلوم الاجتماعيّة والسياسيّة من تأليف سميح غانم عدد الصفحات 1320. ومثل هذا

من الجهود الفردية كثير كما عدد ذكر ذلك شوقي ضيف في مقالته المشار إليها في صلب المقال. ونحب أن نشير إلى معجم منظمة الفاو الموضوع على الشابكة وفيه من المقابلات العربيّة ما يفوق التصوّر. ومثل ذلك في الجهود الفرديّة التي لم تنقطع منذ أول القرن العشرين في المغرب والمشرق كتاب الشامل، وهو قاموس في المصطلحات الاجتماعيّة لمصلح صالح، وجهود موقع شبكة العلوم العربيّة على الشابكة، وموقع ملتقى الجامعات الفلسطينية.

– انظر مواقع المجامع اللغويّة العربيّة على الشابكة وفي مقدمتها موقع مكتب تنسيق التعريب، الذي فاقت جهوده المطلوب في التعليم بمراحله، بل أوفت بالمطلوب في البحث بالنسبة للباحثين وخصوصًا الكسالى الذين يعجزون عن وضع المصطلح وهم كثرة مع الأسف في بلداننا العربيّة والمغرب في طليعتها مع دول المغرب العربيّ، وقدّمت الدليل على أن العجز في العلماء العرب لا في العربيّة، فهم العاجزون عن بذل الجهد المخففون عن أنفسهم، في محاضراتهم بالجامعة، باختيار العودة إلى أعمال إنجليزيّة أو فرنسيّة جاهزة وسرقتها بلغتها دون جهد يذكر. ذلك أهون من بذل الجهد بالترجمة أو بالإنشاء بدءًا.

– انظر إلى ما أشرنا إليه من قبل عن الجهود الفرديّة المستمرة في سياق العمل العملاقيّ المصطلحيّ الممتد منذ أوّل القرن العشرين، موقع كلّية الطبّ بجامعة الملك عبد العزيز بجدّة، وما نشر فيه من مصطلحات طبيّة من عمل الدكتور نصر مصطفى خباز. وانظر أيضًا موقع معجم علوم الأرض من إعداد بدر البدران من جامعة البصرة وهو على الشابكة.

– انظر محاضرة الدكتور المرحوم شوقي ضيف عن تاريخ المصطلح، وجهود مجمع القاهرة في مجلة المجمع، العدد 102 ص 33. وهي موضوعة على الشابكة. وانظر معجم المصطلحات العلميّة والفنّية التي أقرها المجمع في موقع:

Dar.bibalex

اللغة العربيّة ومجتمع المعرفة
صيانة الهويّة وبناء المستقبل

أ.د. عبد اللطيف عبيد(*)

الموضوع إذن، يقوم على محاولة بيان دور اللغة العربيّة في صياغة الهويّة القوميّة، وفي تحقيق تنمية الوطن العربيّ **(وهو ما عبّرت عنه عبارة : بناء المستقبل)**، وذلك في الوقت الراهن الموسوم بـ: مجتمع المعرفة أو مجتمع المعرفة العالميّ.

سأحاول في هذه الورقة أن أبيّن :

1/ علاقة اللغة بالهويّة القوميّة.

2/ دور اللغة في بناء مستقبل الإنسان العربيّ، أو بعبارة أخرى في تحقيق التنمية العادلة الشاملة المتوازنة، التي ينشدها الوطن العربيّ بما يخرجه من بؤرة التخلُّف التي تردّى فيها.

على أنني أرى أنه من اللازم الإشارة إلى أن علاقة اللغة العربيّة بالهويّة من جهة والتنميّة من جهة أخرى، قد عرفت العديد من التحوّلات، بسبب معول متغيرات مهمّة، وبالتالي فإنّه يصعب الحديث عن هويّة وتنميّة نمطيّيْن ثابتيْن،

إن ما يعيشه العالم عامّة والوطن العربيّ خاصّة منذ ما يقارب العقدين؛ أي منذ نهاية القرن الماضي، من عوْلمة وزوال كليّ أو جزئيّ لمختلف الحواجز في وجه الأفكار والثقافات والبضائع ونقل البشر، قد حتّم إعادة النظر في مفهوم الهويّة بالخصوص، وأوجد مقاربات الهويّة تتنوّع بتنوّع الأفراد، واهتماماتهم

(*) المعهد العالي للغات – تونس.

وطموحاتهم ومختلف أشكال انتماءاتهم، بعد أن كان يُنظر إلى الهويّة وكأنها جوْهر ثابت مستمر لا يأتيه التغيّر من بين يديه ولا من خلفه.

اللغة والهويّة:

العلاقة بين اللغة والهويّة علاقة قوية جدًا إلى درجة أنّ بعضهم قد أكّد أنّ اللغة هي التي تولّد الهويّة، وأن الهويّة هي في جوهرها وعمومها مسألة لغويّة أو ظاهرة لغوية. وثمت اتفاق واضح بين أغلبية المهتمّين بدراسة الهويّة على أنّ اللغة العربية تشكّل العنصر الرئيس والأهم في تحديد الهويّة العربيّة.**حديث:** ليست العربيّة لأحدكم بأب وأمّ وإنما العربيّة اللسان، فمن تكلّم بالعربيّة فهو عربيّ.

ينطوي تعريف الهويّة على معانٍ رمزيّة وروحيّة وحضاريّة جماعيّة تمنح الفرد إحساسًا بالانتماء إلى جسد أكبر، وتخلق لديه الولاء والاعتزاز بهذا الجسد. لكن ما لا يقل أهمية عن هذه الوظيفة الرمزّية المقاربة للهويّة وظيفة أخرى، عمليّة وإجرائيّة، هي فاعلية المجتمع أو المجتمعات التي تحمل هذه الهويّة وتروّج لها، وتحافظ عليها، وتدافع عن أرضها وتُنمّي اقتصادها، كما تُشبع الحاجات الأساسيّة لمواطنيها، وتُقرّ العدالة الاجتماعيّة بين أفرادها وجماعاتها.

واللغة العربية من أهم مقومات الهويّة العربيّة، لكن لهذه الهويّة مقومات أخرى مهمة متفاعلة مع مقوّم اللغة، وهي الدين، والتراث، والثقافة أو الموروث الثقافيّ، والتاريخ، والأرض والمعالم المشتركة.

إن العلاقة بين اللغة العربيّة والهويّة القوميّة للعرب في الوقت الراهن، تعرف الكثير من الالتباسات والإشكاليّات بسبب رواسب عهود التخلّف والاحتلال الأجنبيّ من جهة، وتحدّيات العوْلمة والغزو الثقافيّ والحضاريّ واللغويّ من جهة أخرى.

ولا تبدو العربيّة الآن في أحسن أحوالها، وإن كانت تواصل مقاومة أشكال الهيمنة عليها من أعدائها وألوان الجحود من الكثير من أبنائها، وخاصّة الذين يعيشون منهم بأجسادهم في أرض العرب وبأرواحهم ووجدانهم في الغرب، ولا يعتبرونها الأداة الصالحة لتحقيق منافعهم الفرديّة أو الفئويّة والعوائد الشخصيّة السريعة.

والحقيقة أن ضرْب العربيّة لضرب الهويّة العربيّة وتفتيت الأمّة العربيّة وبالتالي التحكمّ في مصيرها والهيمنة على ثرواتها الماديّة والبشريّة له جذور قديمة، ولكن أهم تلك الجذور ما ارتبط بالاستعمار الأجنبيّ المباشر.

إذا كان محمد علي باشا الألبانيّ الأصل، والذي لا يعرف من العربيّة إلاّ القليل، قد تمسك بالعربيّة ودرّس بها علوم عصره، فإنّ خمس سنوات من الاحتلال الإنجليزيّ لمصر، قد كانت كافية للتحوّل إلى الإنجليزيّة في تدريس الطبّ وغيره. وجاءت ثورة 1952م ولم تعرب.

وجاءت الثورة ونرجو أن تكون من ضمنها ثورة لغويّة تحقّق التعريب، لكن لا شيء يبشر بخير في هذا المجال، لأنّ الجهل لا يزال على القارب، ولأنّ التهافت على اللغات الأجنبيّة منذ الروضة في مصر ولبنان وغيرهما، على أشده.

وفي المغرب العربيّ، الذي لا يزال يعيش أزمة لغوية، طُرح دور اللغة العربيّة منذ أواسط القرن التاسع؛ أي منذ ما قبل الاحتلال الأجنبيّ. وحسم التساؤل باستعمال اللغات الأجنبية في التدريس، والاكتفاء بترجمة بعض المواد والمراجع إلى اللغة العربيّة. ثم جاء خير الدين باشا وجعل الازدواجية اختبارًا رسميًا جسّده في المدرسة الصادقيّة (1875) الفرنسيّة ـ لتدريس العلوم العربيّة.

كان بعض زعماء الحركة الوطنيّة ينتصر للفرنسيّة ويدعو إلى تعزيز دورها التربويّ والثقافيّ في البلاد، ومن هـولاء علي باشا الذي يراها (الطريق الموصلة إلى ما اتفق على تسميته بالحضارة المدنيّة التي تحث الشعوب المتأخّرة في بلوغها).

ورد أن انتشار الأفكار الحديثة في مجتمعنا التدريسيّ يجب أن يكون عن طريق اللغة الفرنسيّة التي أصبحت لغة رسميّة، تقريبًا، في هذه البلاد، لذلك يرفع الشعار القائل (يجب أن يكون التعليم بالفرنسيّة وأن تدرس العربية).

- تعريب جزئيّ تكنيكيّ

- اختصارًا للزمن وتوفيرًا للجهود وحرصًا على لابد من تعليم العلوم بلغة العلوم (كانون الأول 1979م)

التغريب الثقافيّ

شيخ الإسلام أحمد بيـرم (1931م) إذا علمت شخصًا بلغته.

وقد أبرزت دراسات تربويةٌ ولسانيةٌ عديدة المشكلات الخطرة التي نتجت عن هيمنة اللغة الفرنسيَّة على اللغة العربيَّة في المدرسة خاصّة والمجتمع عامّة. من ذلك ضعف إقبال الطلاب على مطالعة الكتب العربية، بل استصعابهم اللغة العربيّة والتراجع في ميلهم إليها وتحصيلهم لها كلّما تقدّموا في الدراسة بسبب تحوّل تعلم المواد العلميّة إلى اللغة الفرنسيّة وارتفاع دافعية تعلّم هذه اللغة ـ وقد جعلها النظام التربويّ (لغة العلوم وبالتالي لغة النجاح والترقيّ في السلّم الاجتماعي) ـ على حساب اللغة العربيّة. ومن تلك المشكلات أيضاً ما يتّصل بدور اللغة في التكويـن النفسيّ ونمـوّه لدى المتعلّم. ولا شكّ أنّ دعم اللغة الأمّ وإثراءها هما اللذان يمكنان من نمو نفسانـيّ متوازن، ومن تفتّح ذهنيّ خصب، كما أن هذه اللغة هي التي تمكّن من تجنّب القطيعة بين المدرسة والوسط الأسريّ للطفل، وتمثّل وسيلة اندماج وتلاؤم فعّالة، وهو ما لا يساعد عليه البدء في تعليم اللغة الأجنبية منذ الصفوف الابتدائية الأولى وقبل التمكّن الملائم من اللغة العربيّة. وقد توصلت دراسات جادّة في هذا الصدد، إلى أنّ تعلّم اللغة الثانية يجب أن يبدأ بعد أن يتجاوز الطفل الفترات الحسّاسة في تطوره النفسيّ، وألاّ تكون هذه اللغة الثانية في علاقة صراع وتصادم مع اللغة الأمّ، كما أبرزت هذه الدراسات أنّ الثنائيّة اللغويّة في المغرب العربيّ وما نتج عنها من اتجاهات

تعليميّة متناقضة، لا تخضع لمعايير موضوعية في اختيار لغة التعليم، إنّما تعكس المصالح السياسيّة الأيديولوجيّة المتصارعة.

وتزداد أخطار هيمنة اللغة الفرنسيّة وثقافتها على اللغة العربيّة والثقافة الإسلاميّة عندما يتعلق الأمر بالمدارس الأجنبيّة، التي لا تكاد تدرس فيها اللغة العربيّة إلا في صورة لغة أجنبيّة، وهو ما كرّس طبقية هذا التعليم من جهة، وأضر بالانتماء القوميّ من جهة أخرى. فبخصوص الطبقية، نلاحظ أن التعليم الأجنبيّ في الأقطار العربيّة عندما توسّع وأصبح علمانيًّا كان مخصّصًا في المقام الأول لأبناء الطوائف الأجنبيّة المقيمة في هذه الأقطار، ثمّ لما سمح للعرب بدخول مدارسهم تم ذلك بصورة انتقائيّة، بحيث أصبحت مقصورة على الصفوة منهم، فأصبح هذا التعليم الأجنبيّ أحد مظاهر الطبقيّة القائمة في البناء الاجتماعيّ. ولم يتبدل هذا الوضع مع مجيئي الاستقلال، إذ تواصل التمايز بين التعليم الوطنيّ والتعليم الأجنبيّ، الذي ظلّ يمثّل نوعًا متميّزًا من التعليم لا يتاح إلا للقادرين مالياً.

أمّا بخصوص الانتماء القوميّ، فقد كان للوجود الأجنبيّ في التعليم أثره الواضح في الثقافة العربية، إذ خلق أجيالاً من المواطنين تتجه بولائها نحو الدولة التي تعلمت بمدارسها فبقيت غريبة عن الثقافة والمجتمع العربيّين. وقد أفرز ذلك التعليم الذي كان يمثل أكثر من دولة أجنبيّة أجيالاً غير متجانسة من المتعلّمين، يختلف انتماؤها باختلاف الدول المشرفة على المدارس التي تعلّمت بها، فنشأت هذه الأجيال لا تعرف إلاّ القليل عن وطنها، بينما تعرف الكثير عن بلاد أخرى قد تبتعد عنها من حيث المساحة ولكنّها تقترب منها وجدانيًّا. ومن هنا فإن خطر التعليم الأجنبيّ يتمثّل في توجيه انتماء العرب إلى ما سمي بـ "الدولة الأمّ" صاحبة الثقافة الموجّهة. ومن مظاهر سيطرة التعليم الأجنبيّ على الفكر العربيّ في المغرب العربيّ، وحتى في مناطق عربيّة أخرى، أن لغة الأوساط الاجتماعية الراقية ظلّت اللغة الأجنبيّة، لا فقط كلغة تخاطب، وإنما أيضاً كتعبير عن قوالب فكرّية مستوردة.

ومن الدراسات الجادة التي أبرزت الآثار الخطرة للثنائيّة اللغويّة في شخصيّة المتعلّم المغاربيّ وهويّته وانتمائه، الدراسة التي تقصّى فيها محمد أحمد الزعبـــي آثار هذه الثنائية في اختلاف المواقف والقيّم لدى عيّنة من طلاّب علم الاجتماع بجامعة وهران بالجزائر. وقد تكوّنت هذه العيّنة من (500) طالب وطالبة مقسمين مناصفة بين القسمين السائدين في الجامعة : **القسم المعرّب**، أي الذي يدرس علم الاجتماع بالعربيّة، **والقسم المفرنس**.

وقد تضمّن الاستبيان الذي أجري على الطلاّب، إلى جانب أسئلة عن حالتهم الشخصيّة والماديّة ووضعهم الاجتماعيّ وخلفيتهم اللغويّة، أسئلة حول موقفهم من اللغة، وأخرى حول مواقفهم الثقافيّة.

ومن المواقف المتباعدة التي استخلصها الباحث، أن 36% من الطلاّب المفرنسين لا يستخدمون اللغة العربيّة (العربيّة و/ أو الدارجة) في حياتهم اليوميّة إلاّ نادراً، مقابل 17% من المعربـين، وأن 36% من الطلاّب المعرّبين يستخدمون اللغة الوطنيّة في حياتهم اليومية بصورةٍ كاملة، في حين لا تبلغ هذه النسبة بين المفرنسين سوى 23% ؛ وبخصوص صلاحيّة اللغة العربيّة وقدرتها على استيعاب التطور المعاصر، يرى هذا الرأي 80% من المعرّبين، في حين لا يراه إلاّ 47% من المفرنسين. وتتباعد مواقف الطرفين بشكل واضح حول مسألة التعريب، إذ بينما يرى 95% من المعرّبين أن التعريب ضروريّ، لا يرى ذلك من المفرنسين سوى 54%، أي أن 46% من الطلاّب المفرنسين يرون أن التعريب **(والمقصود هو تعريب التعليم العالي في العلوم الاجتماعيّة وغيرها)** غير ضروريّ إطلاقاً، وذلك مقابل 5% عند المعربين.

ومن المواقف المتباعدة، ما لاحظه الباحث من أن اللغة قد شكلت حاجزاً لغوياً فاضحاً فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعيّة، إذ أن هذه العلاقات انحصرت ضمن حدود القسم اللغويّ، فاقترب صديق لــ 78% من المعربين كان معرباً

ولـــ83% من المفرنسين كان مفرنساً، كما أن الذين لم يصوموا شهر رمضان من المفرنسين تبلغ نسبتهم ثلاثة أضعاف نسبة المعربين (18% و6% على التوالي).

وخلاصة رأي محمد أحمد الزعبـي، هي أن النتائج العامة لبحثه تشير إلى وجود حالة "جنينية شعرية" من الانفصام الثقافي بين المبحوثين ـ وأن هذا "الانفصام الثقافيّ الجنينيّ" يتماشى ومنعرجات الانفصام اللغويّ. على أنه بالإضافة إلى ما تحدثه الثنائيّة اللغويّة من شرخ داخل المجتمع العربيّ الواحد بين "معربين" و"متغربين" (مفرنسين أو مؤجلزين) ومن تنافر بين فئاته وفي صفوف نخبه، فإن للثنائيّة اللغويّة والثقافات المهيمنة دوراً في عزل المجتمعات العربيّة بعضها عن بعض، وفي عزل العربيّ عن واقعه وعن اهتماماته المصيريّة؛ وهو ما أكدته أيضاً دراسات عديدة، منها، دراسة عن الاتجاهات اللغويّة لدى طلاّب التعليم الثانويّ في تونس، سئل فيها الطلاّب عن الثقافة التي يشعرون بانتمائهم إليها، فكانت النتيجة أنه – بالإضافة إلى ظاهرة التردّد الواضح أيْ عدم القدرة على تحديد الشعور بالانتماء – كانت الثقافة الأولى، التي أكّدت نسبة كبيرة من هؤلاء الطلاب انتماءها إليها هي الثقافة الفرنسيّة، تليها الثقافة التونسيّة فالثقافة المغاربيّة.

تبين لنا مما تقدم، أن أقطار المغرب العربيّ عامّة، وتونس خاصّة، تعيش وضعاً لغوياً ثقافياً متأزماً أثر تأثيراً بالغاً في هويّة مواطنيه، وشكك فئات منهم في انتمائها العربيّ الإسلاميّ، وساعد على إيجاد نعرات عرقية حيناً واتجاهات متطرفة، يساريّة أو يمينيّة، أحياناً، وقد كان لمكانة اللغة العربيّة واللغات الأجنبيّة في المدرسة خاصّة والمجتمع عامّة دورٌ محوريٌّ في الأزمة اللغويّة والثقافيّة التي يعيشها هذا الجناح الغربيّ من الوطن العربيّ.

وعلى الرغم من الصمود الكبير الذي تحدّت به اللغة العربية ـ مدعومة بثقافة عربيّة إسلاميّة عريقة راسخة محورها الدين الإسلاميّ ـ اللغات الأجنبيّة وهيمنة ثقافتها في عهد الاحتلال، فإنه لا مناصّ لنا من الاعتراف بأنّ المغاربيّين،

في عهد الاستقلال، لم يوفّقوا التوفيق الكامل إلى سنّ سياسات تنمويّة وثقافيّة ولغويّة تنهض باللغة العربيّة النهضة المأمولة، وتدرأ عنها مزاحمة اللغة الفرنسيّة، وتعصم المغاربيّين من الاستلاب الفكريّ والتبعيّة الثقافيّة للغرب.

"إنّ الانشغال بالاقتصاد والسياسة والقانون والأمن لا ينبغي أن يتناسى اللغة العربيّة وأمنها، باعتبارها رافعة اقتصاديّة وتنمويّة، علاوة على كونها وعاءً ثقافيًّا للخصوصيّات الفاعلة."

إن اللغة العربية مهدّدة في وجودها وبقائها أكثر من أيّ وقت مضى، وقد أراد لها خصومها أن تعاني من الإضعاف والموت البطئ، في وقت تعمل الجهات المعاديّة للعروبة والإسلام على إضعاف العرب والمسلمين في جميع الواجهات، وعلى رأسها هزهم في هويّاتهم وخصوصيّاتهم وإرادتهم العربيّة والإسلاميّة.

على أنّه لا مناصّ لنا أيضًا من التساؤل، إن كانت مثل هذه الأزمة اللغويّة والثقافيّة التي يعيشها المغرب العربيّ غريبة عن أقطار عربيةً أخرى، هنا وهنالك، في مشرقنا العربيّ، وبالتالي ألا تكون هذه الأزمة أزمتنا جميعاً ؟.

الهويّــة

كان سؤال الهويّة يؤكد مبادئ الوحدة في مقابل التعدّد والكثرة، والاستمرار في مقابل التغيّر والتحَوُّل.

كان يظنّ أنّ الجماعة كيانٌ منسجمٌ متجانس، وأنّ الأمّة ذات جوهر مشترك، وبالتالي فلا أهميّة لتعقيدها الداخليّ وتشعّبها.

- حكم الدولة القوميّة.

هنالك آراء حداثية تميل إلى تبنّي موقف معادٍ للجوهرية، وإلى تأكيد وضعية البناء الاجتماعيّ لجميع الهويّات التي هي استجابة أو مع الأحوال المتغيّرة، ومن ثمّ فهي عرضة للتغير وإعادة التشكُّل باستمرار.

هذا وضع جديد نعيشه نتيجةً للتحوّلات الاجتماعيّة والثقافيّة المقترنة بالعولمة، حيث هناك :

- **هويّات منسية.**

- **هويّة كاملة.**

- **هويّات جديدة تنطوي على اختبار وتفاوض، وفيها إشباع للتعدّد والكثرة** (بدل الوحدة)، **والتغيير والتحوّل** (بدل الاستمرارية).

هناك دراسات جادّة في العلاقة بين الهويّة واللغة عامّة ولغة التدريب في التعليم العالي خاصة بمصر من قبيل دراسة **أحمد حسين حسنين** :

عيّنة تدريب بالإنجليزيّة

وعيّنة تدريب بالعربيّة

تشكيل الهويّة العربيّة

1) من يدرسون باللغة العربية أشدّ ارتباطاً بلغتهم واعترافاً بأهميتها وضرورتها للحفاظ على الهويّة، وذلك مقارنة بمن يتعلّمون بلغة أجنبيّة.

2) 88.5% يتعلمون الحديث بالعربيّة (ع)

10.4% يتعلمون بالعربيّة (ج)

3) لغة الدين والأدب فقط – وليست لغة علم وتكنولوجيا

91% (ج) فقط / العربية نظرة دونية لا تعلّم لمعرفة العمل المحلّيّ والدوليّ يخجلون من التحدّث بها

3.7% (ع) Job and money are my identity

4) الحرص على الشعائر الدينيّة :

53.9% (ج) لا يمارسون

24.4% (ع)

5) 60.9% (ع) يرفضون الهجرة إلى خارج الوطن.

14.9% (ج) يرفضون

6) الجنسية :

68.9% (ج) يفضّلون تغيير الجنسيّة

13.5% (ع)

- الاعتزاز بالعادات.
- الموقف من القوميّة (ع).

برهنت النتائج الميدانية أن التعليم بالعربيّة يربي الانتماء ويجهض محاولات إخفاق الإحساس بالانتماء ويتيح تمتين بنية الهويّة العربيّةَ.

- غرْس محبتها
- تقويم ألسنة المعلمين لتنميتها
- تفعيل حالة العربية بالتقنيات الحديثة
- تعريب العلوم
- التحصين الثقافيّ والقيميِّ. (للجميع) (ع /ج)

اللغــة والتنميّة

أما التنميّة التي نعنيها في هذه الورقة، وقد سمّيناها التنمية الشاملة، فهي التغيّر الإيجابيّ في حياة المواطنين بصورة عامّة، لا من الجوانب الاقتصاديّة

والاجتماعيّة فحسب، ولكن أيضاً من الجوانب التربويّة والثقافيّة، وما يتصل بها من بناء الشخصيّة الفرديّة والمجتمعيّة المستقلة المتحررة من قيود التخلف والتبعيّة للمستعمر القديم.

من انعكاسات الاختيارات اللغوية على التنمية الاقتصادية :

من أهم وظائف اللغة تسمية الأشياء وتصنيفها بإحكام السيطرة على الواقع والتحكّم فيه، باعتبار أنه (لا سبيل إلى بقاء أحد من الناس ووجوده دون كلام) حسب تعبير ابن حزم، وأنّ معرفة مفردات اللغة نصف العلم على حد تعبير الشيخ نصر الهوريني في مقدّمته لطبعة القاموس المحيط للفيروز أبادي، وأنه (اذا لم تعرف الأسماء فسوف تفقد معرفتكم بالأشياء) على حد تعبير لينيه واضع تصنيف علم النبات، وأن (الألفاظ هي التي تحفظ الأفكار وتبلغها حسب عبارة لافوازييه.

إن هيمنة اللغة الأجنبيّة (الفرنسيّة) في التعليم العلميّ والتقنيّ والإدارات التقنيّة والماليّة قد انتقلت، بطبيعة الحال، إلى مجالات الإنتاج وأخصّها الصناعة والزراعة : ففي مجال الزراعة، سبق لنا أن استنتجنا من خلال بحث ميدانيّ أجريناه في تونس عن المصطلحات الزراعية في إطار الخطاب الزراعيّ الذي يشارك فيه الفلاّحون والمهندسون والمرشدون الزراعيون والمزوّدون والإعلاميون، أنّ الاستخدام المكثّف للمصطلحات والتسميّات الزراعيّة الفرنسيّة في التزويد والإعلام والإرشاد يمثّل عقبة كأداء في سبيل التنميّة الزراعيّة، خاصّة أنّ أغلب الفلاّحين أمّيون، ويجدون صعوبةً كبيرةً في التعامل مع المصطلح الأجنبيّ فهمًا واستخدامًا. وضمن عيّنة ممثلة من المصطلحات الزراعية الشائعة لدى الفلاّحين التونسيّين، وعددها 1500 مصطلح – وجدنا 470 مصطلحاً مقترضاً، وهو ما يمثل 25% من مجموع المصطلحات المستخدمة، أما المصطلحات الأخرى، فعربية فصحى أو عاميّة، أو مترجمة ترجمة لفظية من اللغة الأجنبيّة.

والمصطلحات المقترضة قديمة أو حديثة. وتبلغ نسبة المقرضات الحديثة حوالي 70%، على التوالي من الفرنسيّة والإيطاليّة والإسبانيّة والإنجليزيّة والألمانيّة والهولنديّة وغيرها.

وقد اندمجت نسبة كبيرة من هذه المقترضات صوتياً وصرفياً في العربيّة العاميّة وأصبحت جزءً منها، وكثيراً ما ولّد الفلاّحون ألفاظاً عربيةً عوضت الألفاظ المقترضة في الاستعمال واستعملت إلى جانبها.

ولئن أثرى الاقتراض معجم الفلاّحين وسد ثغرات لم تساعد الوضعيّة اللغويّة التي تهيمن فيها اللغة الأجنبيّة على العربيّة على سدّها بألفاظ عربيّة، فإنّ مفاهيم عديدة أخرى لاحظنا أن الفلاّحين لا يسمونها بتاتاً، ويتعاملون معها بالإشارة أو بالعبارة الطويلة الشارحة، كأن تكون هذه العبارة تعديداً لبعض خصائص المسمّى. ومن أسباب انعدام التسميّة لدى الفلاّحين كثرة المصطلحات الأجنبيّة، وعسر استيعاب ما يرتبط بها من مفاهيم وصعوبة تداولها لغرابتها لدى الفلاّحين نتيجة جهلهم غالباً باللغة الأجنبيّة. وبالإضافة إلى ذلك، فان اللفظ الأجنبي، خلافاً للعربيّ يبقى لفظاً هجيناً قلّ أن تتوفّر فيه معايير المقبوليّة.

وفي هذا الصدد، تبدو اللغة الوطنيّة مصابة بنوع من العقم بسبب ما يجتاحها من دخيل، ولعدم إثرائها إثراءً منظّمًا بما أصبحت في حاجة إليه من مولّدات تعتمد فيها على طاقتها الذاتيّة وتثرى بها ثراءً داخليًّا، فتتجاوب مع واقـع الفلاّحين الثقافيّ واللغويّ والاقتصاديّ، وتؤدّي دورها في التنميّة.

وبالإضافة إلى كثرة المصطلحات المقترضة من اللغات الأجنبيّة الحديثة، لاحظنا وجود مصطلحاتٍ زراعية استحدثت بطريقة الترجمة الحرفيّة من اللغة الفرنسيّة أساساً. وقد تولّت هذه الترجمة الحرفيّة جهات تعدّ واسطة بين اللغة الفرنسيّة من جهة، واللغة العربيّة التي يستعملها الفلاّحون من جهة أخرى. وهؤلاء الوسطاء هم المعمرون سابقاً، وباعة الآلات والأدوات والأسمدة

والمبيدات والبذور، والمهندسون والمرشدون الزراعيون، وهؤلاء جميعاً يميلون في تعاملهم مع الفلاّحين إلى استخدام المصطلحات الفرنسيّة، أو إلى تقليد تلك المصطلحات بترجمة مدلولاتها اللغويّة دون الانطلاق من المفاهيم التي تدلّ عليها.

وتفتقر طريقة الترجمة الحرفيّة إلى التلقائيّة، ولا تراعي الخصوصيّات الثقافيّة واللغويّة للفلاّحين، بل أنها تحرّف المفهوم تحريفاً تامًا في بعض الأحيان.

وتعدّ االمقترضات والترجمات الحرفيّة مظهراً من مظاهر اختلال ميزان القوى اللغويّة في إطار (السوق اللغوي) الذي تستأثر فيه اللغة الأجنبية بأكبر قدر (من رأس المال)، على أن هيمنة اللغة الأجنبيّة في الزراعة وما يترتب عليها من تعطيل لدور اللغة العربيّة – لغة الفلاحين – وبالتالي من تعطيلٍ لرواج المفاهيم والتقنيّات الحديثة التي لا غنى عنها في التنميّة المنشودة، هي أشدّ ظهوراً في قطاعات اقتصاديّة أخرى. ففي دراسة عن مصطلحات الميكانيكيين بتونس، لوحظ أن 96% منها مصطلحات أجنبيّة، وأن المصطلحات العربيّة قليلة جداً (4%)، وذلك ضمن عيّنة ضمّت 150 مصطلحاً.

وفي دراسة عن معجم البناء لوحظ أن المصطلحات الأجنبيّة، ضمن عيّنة تضمّ 598 مصطلحاً تبلغ 400 مصطلح، أي بنسبة 67%.

وفي دراسة أخرى عن الاستعمالات اللغويّة في مصانع تركيب الأدوات والأجهزة الإلكترونيّة بتونس، تبيّن أن المصطلحات العربية لا تمثّل إلا 2.5% (أي 5 مصطلحات) من عيّنة ضمت 205 مصطلحات، وبيّنت الدراسة أيضًا أنّ العمال عاجزون عن تسمية مكونات الأجهزة التي يركّبونها.

وهذه النتائج – على محدوديتها – دالّة على عدم تحكّم القوى العاملة في عملية الإنتاج التحكّم الكامل، وذلك لأسباب عديدة، لاشكّ أن عدم امتلاك الأداة اللغويّة المناسبة من أهمّها.

التخطيط اللغويّ بين المجامع والمؤسّسات المعنيّة باللغة العربيّة

أ.د. محمد حسن عبد العزيز(*)

التخطيط اللغويّ في العالم العربيّ

في أهمية التخطيط اللغويّ يلاحظ الدكتور محمود حجازي ما يأتي:

– تكونت في الدول الأوروبية الكبرى تجارب مهمة وخبرات كثيرة لدعم لغاتها الوطنيّة في داخل إقليم الدولة، ولنشرها في الخارج، في ألمانيا وفرنسا على وجه الخصوص، وقد تمثّل هذا الدعم في شكل قد يكون المقصود : تشريعات لغويّة شاملة أو جزئية مع إجراءات عملية التنفيذ، وتحديد المؤسّسات المعنيّة بالتخطيط والتنفيذ والتنسيق والمتابعة.

وتقدّم لنا هذه الدول تجارب نافعة، إذ تقوم السياسة اللغويّة فيها على الاستخدام الكامل والوحيد للغة الوطنيّة في كل الأعمال العامّة والخاصّة. وتدخل في هذا كلّه موضوعات كثيرة من وضع التشريعات والنظم واللوائح، إلى تسجيل العلامات التجاريّة، إلى تدوين المعاملات الشخصيّة، تعليم جميع الموادّ الدراسية بها في كل مراحل التعليم... الخ.

– زاد صعود مكانة اللغة الإنجليزية زيادة مطّردة في القرن العشرين، وأصبحت في إطار العولمة الاقتصاديّة الحاليّة، والإنتاج الكبير من الكتب والبحوث العلميّة ذات مكانة عاليّة، ومع زيادة العلاقات الدوليّة الحاليّة،

(*) عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

وتقدم التقنيّات أصبح تعلُّمها مطلبًا ملحًا. وبخاصّة في العالم العربيّ الذي يتطلّب تقدّمه حركة ترجمة شاملة لكلّ العلوم.

– السياسة اللغويّة حق لكلّ دولة أو كلّ منطقة لغويّة في التخطيط لمستقبلها، ولا توجد في العالم كلّه دولة واحدة يمكن أن تعيش بدون رؤية لغوية، وإذا لم تتكون بها هذه الرؤية بجهود أبنائها قد تتكون في خارجها وتُفرض عليها. وتتعرّض كثير من الدّول لمشكلات من هذا النوع، وينبغي لها أن تخطّط لحلّها[1].

ومن المعروف أنّه تكاد لا تخلو دولة من وجود لغة أخرى لبعض سكانها، وهذه المشكلة قد تثيرها وتغذّيها اتجاهات سياسيّة أو عرقيّة أو دينيّة يمكن أن تعصف بوحدتها وتقدّمها، فبعض المنظّمات الدوليّة تتحدّث عن "الحقوق" للجماعات الإثنية والأقليات، وعبرها فحسب تشير مشكلة الأمازيغ في المغرب والجزائر، ودعوتهم لتكون الأمازيغيّة لغة رسمية.

ومن المجالات الهامة للتخطيط اللغويّ في العالم العربيّ.

1. تنمية اللغة العربيّة الفصحى – باعتبارها اللغة الرسميّة للبلاد العربيّة، وتعميم استعمالها في مختلف مجالات التواصل لتكون أساساً لوحدة الأمّة العربيّة وتقدّمها.

2. نشر اللغة العربيّة في العالم، وتيسير تعليمها للناطقين باللغات الأخرى، لتسهم الثقافة العربيّة في مجرى الحضارة العالميّة.

3. تعليم اللغات الأجنبيّة في المدارس والمعاهد المختلفة لتكون أداةً لاكتساب العلوم الحديثة والتقنيّات المتقدّمة.

4. تنشيط حركة الترجمة من اللغة العربيّة وإليها لتمتين التبادل الثقافيّ مع الشعوب الأخرى، مع مواكبة الحركة العلميّة في الخارج.

---

1 – حجازي (د.محمود) السياسة اللغوية : أسسها وقضاياها، مجلة المجمع ج 106.

5. تيسير قواعد اللغة العربيّة في مراحل التعليم المختلفة وإصلاح رسمها الإملائيّ.

6. صناعة معاجم حديثة في شكلها ومادّتها لكلّ الأعمار ومختلف الثقافات بحيث تلبّي حاجتهم التعبيريّة.

7. إنشاء جهاز مصطلحيّ للعلوم لإيجاد لغة علميّة موحّدة في كلّ البلاد العربية، ييسّر البحث العلميّ وتبادل المعارف والخبرات.

8. العمل عل التقريب بين الفصحى والعاميّة، ومحاربة الأميّة وتخليص الفصحى مـمّـا لا حاجة إليه من الغريب والمعرب.

9. استخدام اللغة العربيّة في أجهزة الإعلام.

10. إحياء روح الانتماء إلى اللغة العربية، وإعادة الثقة بوفائها بمتطلّبات الحياة المعاصرة [2].

الهيئات المعنيّة بالتخطيط اللغويّ

تعمل عديد من الهيئات في مجال التخطيط اللغويّ، بعضها هيئات حكوميّة مركزيّة كوزارات التعليم والبحث العلميّ، وبعضها مجامع لغويّة، ومراكز للبحوث تموّلها الدوّل، وبعضها جمعيات أهلية.

ويطول الحديث لو وقفنا عند هذ الهيئات جميعاً، ونكتفي بالحديث عن مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة.

مجمع اللغة العربيّة

ثمّة مجامع لغويّة في سوريا والعراق والأردن والسودان وليبيا والجزائر، ولكن مجمع القاهرة أكثرها نشاطاً وأوسعها تأثيراً. ويجمعها اتحاد المجامع العلمية العربيّة ومقره القاهرة، ويهدف إلى توحيد العمل المجمعيّ..

2 – انظر : السياسة اللغوية : أسسها وقضاياها، مجلة المجمع ج 106، والقاسمي (د. علي) تخطيط السياسة اللغوية، مجلة المجمع ج106.

صدر منشور إنشاء المجمع سنة 1932، وحدد الأهداف في المادة الثانية منه ببذل الجهود للحفاظ على اللغة العربيّة وجعلها وافيّة بحاجات العلوم والفنون وشؤون الحياة في العصر الحاضر، وتهيئة الوسائل لذلك، بوضع المعاجم وغيرها، والتنبيه إلى ما ينبو عن العربيّة من الألفاظ والصيغ، والعمل على وضع معجم تاريخيّ لغويّ، والعناية بدراسة اللهجات العربيّة الحديثة في مصر وغيرها من البلاد العربية، واتخاذ كلّ الأسباب لتقدّم اللغة العربيّة.

جهود المجمع في تأليف المعاجم :

من الجهود العظيمة الجديرة بالتقدير لمجمع اللغة العربيّة بالقاهرة تأليف المعاجم العربيّة.

ففي عام 1960 أصدر (المعجم الوسيط)، الذي حظي برواج عظيم في أنحاء العالم. وتوالت نشراته تصحَح وتنقّح وفقاً لاعتبارات صناعة المعجم الحديث، والمجمع مشغول الآن بنشرته الرابعة، وقد فاز هذا المعجم بجائزة الملك فيصل في العام 2012.

وفي عام 1972 ظهر الجزء الأول من (المعجم) (حرف الهمزة)، وتوالت أجزاؤه بعد سنة حتى وصل إلى الجزء الثامن (حرف الذال). وقيد النشر الجزء التاسع (حرف الراء).

وفي عام 1980 ظهر (المعجم الوجيز) **وهو معجم مدرسيّ** وقد تبنّته وزارة التربيّة والتعليم، وتوزعه على تلاميذ المدارس في المرحلة الثانويّة.

وكان المجمع قد بدأ منذ عام 1953 في نشر (معجم ألفاظ القرآن الكريم) في أجزاء حتى عام 1970، ثم نشره كاملاً عام 1970، وتوالت نشراته بعد ذلك، وتعد الآن نشرة ثالثة له.

وضع المصطلحات :

منذ الدورة الأولى للمجمع، يمثل وضع المصطلحات العلميّة الشغل له، بل يعدّ أهمّ أعماله وأعظمها خطراً حتى تصبح العربيّة لغة علميّة بالمعنى الدقيق،

مثلها في ذلك مثل اللغات العلميّة، وحتى تصبح اللغة السائدة في تعليم العلوم في كلّ معاهد العلم.

وقد أخرج المجمع عدداً من المعاجم العلميّة الكاملة مثل : معجم الفلسفة، ومعجم الجغرافية، ومعجم الجيولوجيا، ومعجم علوم الأحياء، ومعجم الفيزيقا، ومعجم القانون، ومعجم الكيمياء والصيدلة، ومعجم النفط، ومعجم الحاسب الآلي... وثمة جهود متواصلة لتنقيح هذه المعاجم ودعمها بكلّ جديد في مجالها.. وثمة جهات أخرى لاستكمال مجموعة من المعاجم وإعادة نشرها في الرياضة والاقتصاد والطبّ والهندسة.

هذه المعاجم ثمرة جهود مشتركة بين العلماء اللغويّين. وقد بذل المجمع منذ إنشائه جهوداً عظيمة لوضع آليات العمل المصطلحي، وله في ذلك قرارات هامة، وبحوث عاليّة القيمة، قام على أساسها ووضع معجماته[3].

وقد بلغ عدد المصطلحات المسجلة في المعاجم وفي (مجموعة المصطلحات العلمية والفنيّة) التي يصدرها المجمع كل عام عشرات الآلاف بل مئات الآلاف من حصاد لجانه العلمية.

وثمّة معاجم أخرى ل (ألفاظ الحضارة الحديثة)، وقد صدر منها مجموعتان، ثم صدرت مجموعات أخرى خاصّة بالرياضة وبالإعلام وبالأدب والموسيقي.

قرارات المجمع في أصول اللغة:

المطّلع على قرارات المجمع المنشورة في مجلدات أربعة في أقيسة اللغة وأوضاعها العامة يهوله أنها جامعة لكلّ ما يتّصل باللغة العربيّة من قضايا ومشكلات، ولكل ما يوصل إلى غاية المجمع التي من أجلها أنشئ.

3 – أنظر : مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً.

وما هذه القرارات في مجموعها إلاّ صدى للحركة الدائبة التي يقوم بها المجمع في تطوير اللغة وتنميّتها لمطالب الحياة العلميّة والثقافيّة الحديثة، ولكنّه كما يقول ابراهيم مدكور – في تطويره للغة وتيسيره لها لا يخرج من منطلق على أصل مقرر، ولا يعدو على سنّة محكمة، ويحرص دائمًا على أن يستأنس بما ذهب إليه الأقدمون من يسر وتيسير[4] .

ومن هذه الأصول:

– فتح باب الوضع على مصراعيه ووسائله المعروفة: الارتجال والاشتقاق والتجوز.

– إطلاق القياس ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه.

– إطلاق السماع من قيود الزمان والمكان.

– التعريب على غير أوزان العرب.

وقد تفرع من هذه الأصول قرارات عديدة منها:

– تكملة فروع مادة لغوية لم تذكر بقيتها.

– الاشتقاق من أسماء الأعيان العربيّة والمعرّبة.

– التوسّع في القياس في الأفعال ومن ذلك:

- قياس التعدية بالهمزة والتضعيف.
- جواز السين والتاء للطلب والصيرورة وللاتخاذ والجعل.
- قياس المطاوعة في (فَعَل وفعَّل وفاعل وفعلل).
- قياس تفاعل للتكرار والموالاة.

4 – كتاب في أصول اللغة (ج1 ص12).

- **وفي المصادر:**
  - قياس مصدر فعالة للحرفة ونحوها.
  - قياس مصدر فعلان للقلب والاضطراب.
  - قياس مصدر فُعال للمرض.
  - المصدر الصناعي.
  - التوسع في استخدام اسم المصدر.
- **وفي الصفات :**
  - التوسّع في قياس اسم الآلة وإضافة أوزان جديدة.
  - قياس صيغة فَعول للصفة المشبهة أو للمبالغة.
  - قياس صيغة فُعلة للدلالة على الكثرة والمبالغة.
  - قياس صيغة تفعال للتكثير والمبالغة.

هذا بعض ما قرره في هذا المجال، أضف إلى ذلك، قراراته في الجموع وفي النسب وفي التذكير والتأنيث، وكلّها تنهج نهج التوسُّع في التعبير وتيسيره[5].

تيسير النحو والصرف والكتابة:

كثير من القرارات السابقة – بالإضافة إلى دورها في تنميّة الثروة اللغويّة – يؤدّي الى تيسير قواعد الصرف والنحو.

للمجمع مشاريع عديدة تتناول القواعد، ما يدرس منها وما لايدرس، وكيف يدرس، وتيسير الكتابة العربيّة لوضع قواعد أيسر للإملاء، واقتراح نماذج لاختصار حروف الطباعة[6].

5 – أنظر: مجموعة القرارات العلمية في 50 عاماً.

6 – أنظر السابق.

قانون رقم 112 لسنة 2008م لإعادة تنظيم المجمع:

قضى المجمع خمسة وسبعين عاماً وعمره المديد في خدمة اللغة العربيّة بكلّ سبيل، وكان المثقفون بل جمهور الناس يطالبونه بالكثير، ويتوقعون منه الكثير، دون أن يعرفوا أن يده مغلولة، وأنه لايملك أن يفرض قراراته على الهيئات المعنيّة باللغة العربيّة كوزارة التربيّة والتعليم ووزارة التعليم العالي ووزارة الثقافة، أو على المستعملين لها من العاملية لأجهزة الإعلام أو على أرباب الشركات والمتاجر.

وفي الحق، أن المجمع لم يكن يملك أن يلزم أحداً من هؤلاء جميعًا بقرارٍ من قراراته، لم يكن يملك إلا أن يبعث بتوصيّاته كل عام إلى كل من يعينه الأمر لتجد طريقها إلى عالم النسيان أو التناسي ؛ ومع ذلك، لا يسكت هؤلاء عن مطالبة المجمع بالحفاظ على اللغة العربيّة وتنميّتها، بما يجعلها وافيّة بمطالب الحياة العصريّة، دون أن يلزموا أنفسهم بما يطالبون به المجمع، وبما يبعثه إليهم كلّ عام من توصيات، وأن يسهموا بدورهم في تحقيق ما يطالبون المجمع به.

إن وظيفة المجمع – وان كان يقوم بها من حيث هو مؤسّسة وطنيّة رسميّة ينبغي أن تكون عملا وطنيًا لكل مؤسّسات الوطن وأفراده.

غير أن عام 2008م يحمل إلى المجمع ما يؤدّي إلى انتقال دوره في أداء وظائفه من مجرد التوصيّة إلى القانون الملزم، ومن مجرد الإبلاغ إلى التنفيذ والمتابعة. وهذا هو القرار الجمهوريّ بذلك.

تلتزم دور التعليم والجهات المشرفة على الخدمات الثقافيّة والوزارات والهيئات العامة ووحدات الإدارة المحليّة وغيرها من الجهات الخاضعة لإشراف الجهات المشار إليها بتنفيذ ما يصدره المجمع من قرارات لخدمة سلامة اللغة العربيّة، وتيسير تعميمها وانتشارها، وتطوير وسائل تعلّيمها وتعلمها، وضبط

نطقها الصحيح، وتوحيد ما فيها من مصطلحات، وإحلالها محلّ التسميّات الأجنبيّة الشائعة في المجتمع، على أن يصدر بها قرار من الوزير المختص ينشر في الوقائع المصريّة، ويقوم المجمع من خلال لجانه النوعية المختصّة بتحقيق هذا الدور، وتذليل أية صعوبات تواجهه، ومتابعة تنفيذه وتقييم مستوى الأداء فيه (ولكل أسف لم نجد عوناً من تلك الجهات، فعاد الأمر إلى ما كان عليه).

اللغة العربيّة ونقل التّقانات الحديثة

عبدالرحمن عبدالعزيز الفاضل*

العربية لغة العلوم

منذ زمن ليس ببعيد كانت العربية :

• لغة العلوم وزادها، نهل الإفرنج من خيراتها، نقلوا العلوم وجُلَّ مصطلحاتها إلى اللغة اللاتينيّة وهي لغة ميّتة، وسعوا بكل الوسائل في إحيائها ...

• والعربية لغة حيّة أهملها أهلها وعملوا على إقصائها على الرغم من أنها لغة الوحي والقرآن، لغة سيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم، لغة أهل الجنة، اختارها الله سبحانه وتعالى لجمالها وكمالها لتكون أمّ اللغات، هي السبيل لحفظ العقيدة والهويّة كي ننضوي تحت لوائها.

• فكيف ننشد الرقيّ والعزّةَ والتقدّم ونحن نسعى في إبعادِها ؟!

* هي أغنى اللغات ألفاظاً وأقلها حروفاً، وأفصحها لساناً، وأوضحها بياناً، تمثّل عقلية الأمّة وأداتها للتعبير عن ذاتها ونقل أفكارها، وهي كأيّ لغة تخضع لمعايير النموّ والارتقاء أو الضمور والاختفاء نتيجة استهدافها.

* وهي الآن في مواجهة العولمة الرأسمالية التي تفرض الأسلوب الماديّ للحياة وتعزل التصوّر الإيمانيّ، ليتمكّن أصحابها من الوصول إلى السلطة ويصبحوا القوّة المتحكّمة في العالم، لزرع الفتن ونشر الفساد في الأرض.

---

* مدير البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم) مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية.

* لها قدرة فائقة في استيعاب الإنتاج الفكريّ البشريّ في مختلف الميادين العلميّة والثقافيّة، وقد لعبت دوراً أساسيًّا في حضارة الإنسان وتطوّره وتقدّمه لقرون طويلة.

* كما أن العربيّة الفصيحة تواجه موجات شديدة من الازدراء والإقصاء، بحجة أنها لا تخدم التصوّر الماديّ وما يتبعه من فساد وانحلال أخلاقيّ وظلم اجتماعيّ واستغلال اقتصاديّ.

* إن عولمة العالم إيمانياً ضرورة حتمية لإنقاذ البشريّة من الانحلال والفساد، كما أن عولمة الإسلام ونشر تعاليمه ضرورة لتمكين العربيّة من احتضان العلوم وتِقاناتِها، واستيعاب تطوّراتها وإبداعاتها بقدر تطوّر وإبداع الإنسان العربيّ المسلم.

* ضعف اللغة العربيّة نابع من ضعف أبنائها، وإِنْ كانت اللغة العربيّة في خطر، فإن أبناءها في وضعٍ أخطر، فالمستخدمون للغة العربيّة في مجال الاتصال يُقدَّر بنحو 130 مليون شخص في العالم، وهو قليل وغير متناسب مع عدد المسلمين حول العالم الذين يتجاوز عددهم المليار مسلم.

* ليس لدينا خطط واضحة المعالم لخدمة اللغة العربيّة وإثرائها بالمصطلحات العلميّة والتِقانيّة وتوسيع رقعة استعمالها لزيادة الفهم بالعلوم الجديدة، والذي بدوره يساعد في نقل العلوم وتوطين التِقانات الحديثة.

- القائد الفيتنامي "هوشيه مينه" قال لشعبه :

حافظوا على صفاء لغتكم تحافظوا على صفاء عيونكم، حذار أن تستخدموا كلمة أجنبيّة في مكان تستطيعون فيه أن تستعملوا الكلمة الفيتناميّة.

- كثير من العرب في المهجر من الفنّيين يفهمون عندما تتحدّث معهم بالعربيّة، ولكنّهم لا يتحدّثون ولا يقرؤون ولا يكتبون العربيّة ويعملون لدى شركات أجنبيّة.

– وقد أفضى لي بعض الطلبة الدارسين في جامعاتنا بأنهم يُدَرَّسون باللغة الأنجليزيّة، وجميع الكتب والمراجع أجنبيّة أيضا، وأنّ كثيرًا من المصطلحات العلميّة يقومون بِحِفظها دون فهم لمعانيها.

– في بريطانيا يتم تدوين الأبحاث الهامة والملفات الضروريّة باللغة العربيّة لتكون متاحة لأجيالهم القادمة لاقتناعهم بأنّ اللغة العربيّة هي اللغة الوحيدة التي ستبقى وما سواها من اللغات سيندثر ويموت.

– هناك معلومات أخرى جديدة عن اللغة العربيّة لم يكتشفها العرب، تمّ اكتشافها في قسم علم اللغة الكونيّ في جامعة لندن، وهي أن كلّ اللغات مشتقة من اللغة العربيّة، حيث يسمى فيها **قسم اللغة العربية (قسم اللغة الأمّ)**.

قوة اللغة العربيّة :

• لم تحارب لغة في العالم كما حوربت اللغة العربيّة، ومع ذلك، يتزايد عدد الباحثين الدارسين لأسرار هذه اللغة، التي لا تزال تحتفظ بمنظومتها النحويّة والصرفيّة والصوتيّة.

• اللغة العربيّة هي اللسان واللغة القوميّة لما يفوق 300 مليون عربيّ.

• اللغة العربيّة مرجعيّة إسلاميّة لما يفوق مليار مسلم غير عربيّ يسعون إلى تعلّم اللغة العربيّة باعتبارها لغة القرآن الكريم.

• ولقد باءت محاولات دعاة العولمة الثقافيّة وسياستهم بالفشل عند إعلانهم تعاظم خطر العربيّة، نظراً للإقبال المتزايد لتعَلُّم اللغة العربيّة والأدب العربيّ.

إحياء التراث :

وهو جانب مهم في إثراء اللغة العربيّة بالمصطلحات المستحدثة التي تمّ تعريبها بناء على المصطلحات العربيّة القديمة في مختلف المجالات العلميّة والتِّقانيّة، والتي يمكن التوصّل إليها من خلال :

* عمليات البحث في التراث لإحياء المصطلحات القديمة.

* التواصل بين الماضي والحاضر ونشر هذه المصطلحات وإشاعتها في المجتمعات العربيّة.

* تساعد هذه المصطلحات في نقل المعلومات العلميّة.

* تقودنا إلى مواكبة العصر وتطوّراته.

تفعيل اللغة العربيّة الفصيحة في عمليّات البحث والتطوير

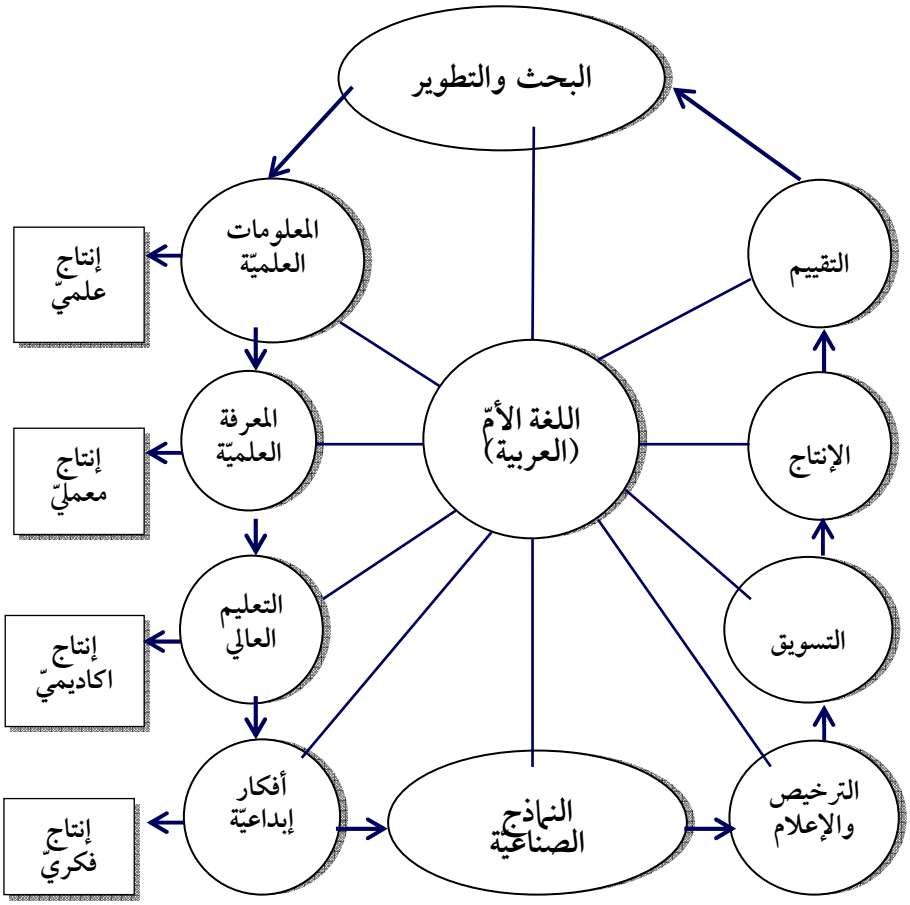

ضرورة استعمال اللغة (العربيّة الفصحى) في البحث والتطبيق:

* فليس منطقياً، ومن غير الطبيعيّ أن تكون لغة العلم والتِقانة أجنبيّة، حتى وإن تم إتقانها من البعض، لأنه لا يمكن تحويل المجتمع برمّته إلى اللغة الأجنبيّة، وإن تحوّل المجتمع بكامله إلى اللغة الأجنبيّة، فإنّه بذلك ينقل العلوم والمعارف وتِقاناتها إلى أصحاب اللغة المستعملة حتى وإن تمّ ذلك على أرضه وفي مجتمعه.

* ومن الملاحظ أن هناك دولاً ذاتَ مجتمعات وأعراق متعدّدة اللغات تعتمد لغة رسميّة واحدة لتدريس وتعليم العلوم وتِقاناتها، تقوم بترجمة الإنتاج العلميّ إلى تلك اللغة الرسميّة المعتمدة، ومن هذه الدول على سبيل المثال :-

الهند – ماليزيا – سنغافورة – هونغ كونغ .....

ارتباط حضارات الأمم بلغاتها :

- أيْ أنّ ازدهار الحضارة مرهون بازدهار اللغة.
- لذا فإنّ الحضارة واللغة وجهان لعملة واحدة.

- ففي المؤسّسات الجامعيّة في الدول الغربية يطلق اسم (اللغة والحضارة) على قسم اللغة.

- سؤال :- ماذا قدّمنا نحن العرب لخدمة لغتنا العربيّة ؟ على الرغم من أنّها لغة كتاب الله (القرآن الكريم)، ورسوله الأمين محمد صلى الله عليه وسلّم.

- الكثير من العرب والمسلمين يركنون إلى أن اللغة العربيّة محفوظة بحفظ القرآن الكريم، وهذا خطأ شائع.

- الحقيقة أن القرآن الكريم يحتوي على 30% من جذور وتراكيب ومعاني اللغة العربيّة، وهذا ما تعهَّد المولى بحفظه في قوله تعالى : (إنّا نحن نزّلنا الذكْر وإنا له لحافظون) صدق الله العظيم.

– 70% من اللغة العربيّة غير مقدَّس وهو عُرضة للتحريف والتغيير والانقراض مثل انقراض اللغة العربيّة في إيران بعد أن كانت لغة البلاد الرسميّة، وبقي فيها القرآن الكريم، وكذلك في إسبانيا.

* ويجدر بنا عندما نتحدث عن اللغة العربية ونقل التِّقانات الحديثة **أن نُعَرّف (التِّقانة)**

وهي شائعة بلفظ (تكنولوجيا) :

* على أنّها ما قام الإنسان بعمله من تطبيق عمليّ للمعارف لإنتاج مُعِدّات وآلات وأدوات، صنعها لمساعدته في إنجاز أعماله وتحقيق احتياجاته في المجالات كافّة.

ويمكن **تعريف نقل وتوطين التِّقانات** :

بأنها العملية المنظمة، التي يتمّ من خلالها تنمية القدرات الوطنية، كي تساهم بفعاليّة في تطوير المعرفة محلّياً، وتنميّة المهارات الفنيّة الوطنيّة لتطبيق الأفكار الإبداعيّة والحلول المبتكرة إلى نماذج صناعيّة منافسة تساهم في تنميّة المنتجات الوطنيّة، وتقلّل من الاعتماديّة على التِقانات الأجنبيّة، وتكسب المجتمع والدولة ميزة تنافسية سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا وثقافيًا.

ونقل التِّقانات يتمّ عبر الشراكة بين القطاعات التعليميّة والبحثية مع مجتمع الأعمال القائم على أسس تجاريّة لاستثمار مشاريع مشتركة، لتحويل المعرفة الإبداعيّة والابتكاريّة، التي ينتجها الخبراْء والعلماء وأساتذة الجامعات والمهندسون والطلاّب إلى نماذج صناعيّة ملموسة من خلال التطبيق العلميّ بواسطة الفنيّين والمهنيين لتحويل الثروة المعرفيّة إلى منتجات صناعيّة تنافسيّة تحقق العائد الماليّ والاكتفاء الذاتيّ، وتقلل من درجة الاعتماديّة على المنتجات الأجنبيّة.

وسائل أساسية لنقل العلوم ووتوطين التِّقانات الحديثة :

- تعريب المصطلحات العلميّة.
- إنتاج القواميس والمعاجم المتخصّصة باللغة العربيّة.
- ترجمة البحوث والدراسات العلمية المتقدّمة إلى العربيّة.
- تدريس التعليم العالي باللغة العربيّة.
- التأليف باللغة العربيّة.
- إجراء البحوث والدراسات العلميّة باللغة العربيّة.
- توثيق المعرفة العلميّة باللغة العربيّة الفصيحة.
- الاهتمام بالتدريب والتطبيق العمليّ.
- دعم وتشجيع المواهب البشريّة العاملة في مجال البحث العلميّ والتطبيق العمليّ.
- ربط التعليم العالي بالمجتمع لترسيخ العلوم وتِقاناتها لدى المجتمع.
- ترابط وتعاون القوى البشرية العاملة من علماء وخبراء وباحثين ومهندسين وفنّيين ومِهنيّين.
- ضرورة استعمال اللغة (العربيّة) في كلّ القطاعات الخدميّة والإنتاجيّة وإتقانها لدى القوى البشريّة كافّةً، العاملة في مجال البحث العلميّ وتطبيقاتها التِقانية.

ويشهد الماضي للعرب بنقل العلوم وتِقاناتها، كما يشهد الحاضر بتجارب دوّل عربيّة في تعريب التعليم العالي مثل مصر وسوريا، بالإضافة إلى دوّل غير عربيّة مثل اليابان وكوريا والصين وفيتنام، التي لم تتنازل عن لغتها القوميّة.

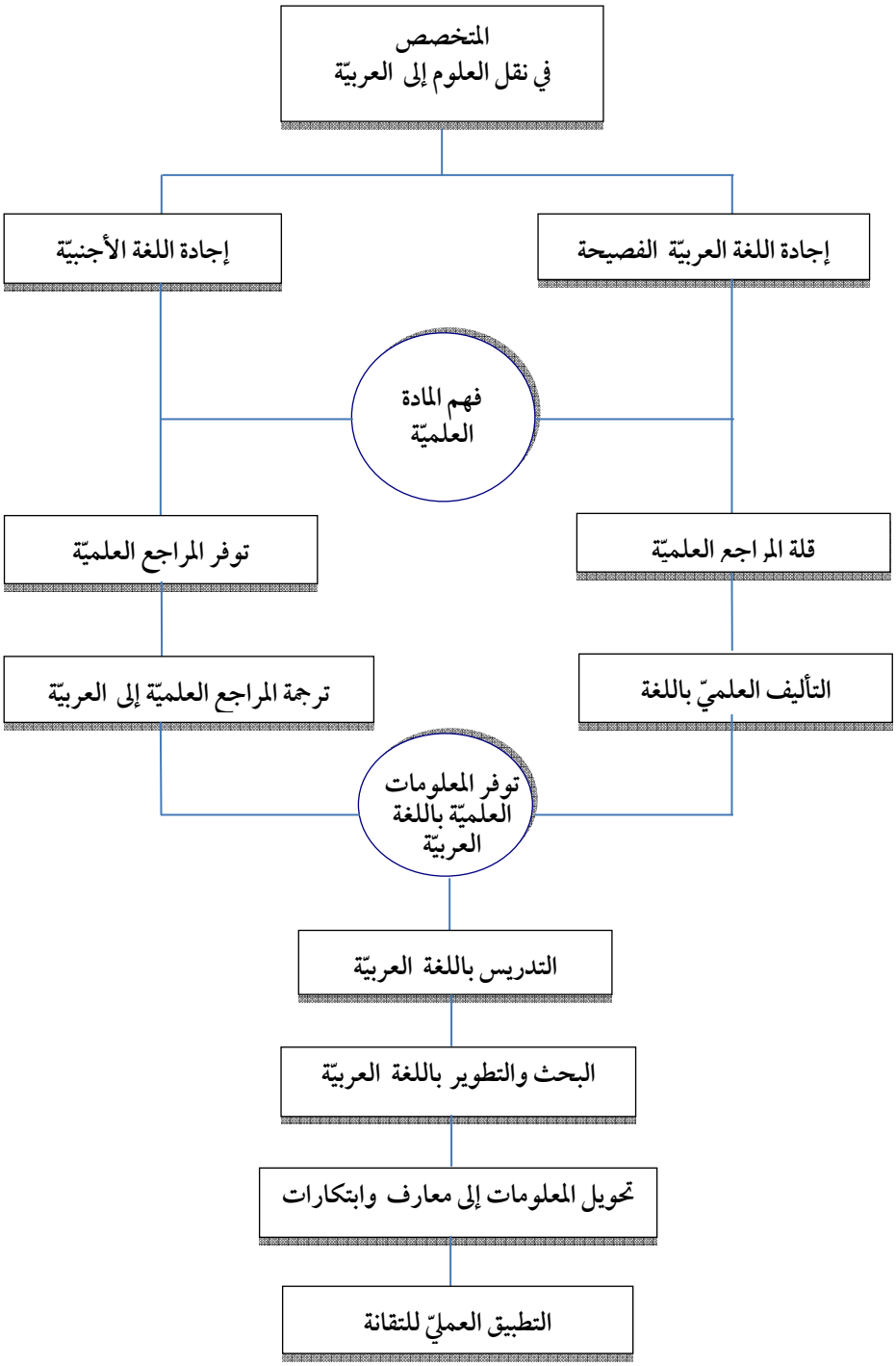
المتخصص
في نقل العلوم إلى العربيّة
إجادة اللغة الأجنبيّة
إجادة اللغة العربيّة الفصيحة
فهم المادة
العلميّة
توفر المراجع العلميّة
قلة المراجع العلميّة
ترجمة المراجع العلميّة إلى العربيّة
التأليف العلميّ باللغة
توفر المعلومات
العلميّة باللغة
العربيّة
التدريس باللغة العربيّة
البحث والتطوير باللغة العربيّة
تحويل المعلومات إلى معارف وابتكارات
التطبيق العمليّ للتقانة

المصطلحات هي المكوّن الأساسي وعصب اللغة :

– العربيّة تُعَبِّر بدقه عن معاني عميقة ودقيقة في مختلف المجالات.

– لها قدرة على الوصف والتعبير وغنية بالتراكيب اللغويّة.

استخدام اللغة العربيّة مرهون بـِ :

– زيادة الوعي العامّ.

– الاهتمام الرسميّ والقرار السياسيّ.

– مواجهة الغزو الهادف إلى تجريدنا من هويّتنا العربيّة وعقيدتنا الإسلاميّة.

التجربة اليهوديّة:

قبل عام 1948م، كانت اللغة العبريّة من اللغات الميتة، والآن، نقول إنه تمّ إحياؤها من جديد، وما بذله اليهود لإحياء لغتهم أكثر بكثير مما بذلوه في حروبهم مع العرب.

هذا يضعنا أمام سؤل، لماذا بذل اليهود كل هذا الجهد لإحياء لغتهم الميته ؟

ولغتنا الحية لا ندافع عنها ؟!.

مُعدَّل القِراءة :

في إسرائيل 40 كتاباً للفرد الواحد (باللغة العبريّة).

في الدول الغربية 35 كتابا للفرد الواحد.

في الدول العربيّة كتاب واحد لكلّ 80 فرداً.

لذا فإنه يجب علينا مخالفة مقولة وزير الحرب سابقاً .. اليهوديّ "موشيه دايان" الذي يقول :

"إن العربَ قومٌ لا يقرؤون، وإذا قرأوا لا يفهمون، وإذا فهِموا لا يُطّبِقون"..

العرب قبل الإسلام لم تكن لهم حضارة سوى (اللغة)، وبعد الإسلام دانت لهم الحضارة الإسلاميّة مع مختلف الأمم التي تدين بالإسلام، وبقيت اللغة العربيّة هي روح هذه الحضارة، لأنها لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولغة كتاب الله الكريم، لذا فإنّ العرب لن تقوم لهم حضارة من جديد إلاّ بعودتهم لدين الله وإحياء لغتهم.

- **اللغة العربية وبقاؤها :**

فنَّدَ اللغوي البريطانيّ (ديفيد كريستال) في كتابه (موت اللغة) جملة من الشروط لموت لغة ما، وجميعها تنطبق على العربيّة في وضعها الراهن ومن أبرزها انتشار لغة الغالب على المغلوب، وهو المبدأ الذي أرساه ابن خلدون في مقدّمته حيث قال :

– إنّ المغلوب مولع جداً للاقتداء بالغالب وشعاراته وزيّه ونحلته وسائر عوائده، وإن الأمّة إذا غُلِبت صارت في ملك غيرها وأسرع إليها الفناء.

– وعلى الرغم من الأبحاث اللغويّة التي قام بها الأستاذ الدكتور سعيد الشربيني في جامعة لندن في (علم اللغة الكونيّ)، والذي يدرس اللغات جميعها في آن واحد، وخلُص إلى أن اللغة العربيّة ستبقى، واللغة الإنجليزيّة ستندثر وتموت؛ وقد اعترفت جامعة لندن بهذه الحقيقة، لأنّ البحث قائم على الأدلة العلميّة اللغويّة التي أثبتت أنّ اللغة العربيّة تتمتّع ببنية نسيجيّة فريدة، وجميع أصواتها "حميدة"، وهذا من الإعجاز اللغويّ للعربيّة.

وهو ما يجعلنا نؤكد ضرورة اكتساب المعارف والعلوم وتطبيقاتها التقانية باللغة العربيّة، وهذا ما يساعد على تعميم المعرفة العلميّة والتِقانيّة على نطاق واسع وهو أحد أهمّ مفاتيح نقل المعارف والتِقانات الحديثة إلى العالم العربيّ.

– العلماء العرب والمفكّرون معظمهم يعمل لدى الغرب في المختبرات، وعندما يجرون تجاربهم يحدثون أنفسهم بالعربيّة، ويدوّنون النتائج بلغات أجنبيّة، وهو ما صرَّحَ به كثيرٌ منهم.

– إنّ ما قاله نبيّنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ليس لأصحابه فقط بل هو للأمّة عامّةً (أحِبّوا العرب لثلاث، لأنّي عربيّ ولغة القرآن العربيّة ولغة أهل الجنّة العربيّة أو كما قال عليه الصلاة والسلام).

– كان الناس على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأون الآيات مَرَّة واحدةً بفهم تامّ وهالهم التشبيه وفهموا المعاني بشكل تامّ.

– قديماً كان الأعراب يتكلمون العربيّة بفصاحة، وكان المستمع يدرك ويفهم ما يسمع منهم دون الحاجة إلى مزيد من الشرح والتوضيح لمعرفة الدلالة والمعنى.

– استخدام اللغة العربيّة الفصحى مُنذُ الصِغر من القضايا المصيريّة التي لا تحتمل التعطيل ولا تنتظر التأجيل.

– اللغة العربيّة هويّة كل عربيّ وحياته، والتي يمكن أن يعتريها من النواقص والعوارض، ما يعتري أيّ لغة أخرى، نتيجةً لمتغيّرات الزمن وما يصاحب هذه التغيرات من تقدّم أو تأخّر،

لذا فإن تطوّر اللغة وتقدّمها يعكس الوضع الحضاريّ لأصحاب اللغة.

– كثير من العرب في المهجر من الفنيين يفهمون عندما تتحدّث معهم بالعربيّة، ولكنهم لا يتحدّثون ولا يقرؤون ولا يكتبون العربيّة.

– كل اللغات مشتقّة من اللغة العربيّة (اللغة الأمّ).

العربية الفصحى والعاميّة :

بعد الفشل في القضاء على اللغة الأمّ – يسعى دعاة العولمة إلى موت اللغة العربيّة الفصحى، وتحلّ بدلاً منها اللهجات المحلّية العامّية.

على الرغم من أنّ اللغة العربيّة مُحاربة، إلا أنها لغة حيّة وعالميّة معتمدة في أكثر من محفل دوليّ وعالميّ، ولها تاريخ عريق، وينتظرها مستقبل واعد، وتهدّد باقي اللغات على المدى المتوسط والبعيد، وهذه نتائج دراسات علميّة ولغويّة متقدّمة.

اللغة العربيّة الفصحى هي نفس اللغة أيام النهضة والحضارة، ولكن الخلل يكمن في أهلها وليس في اللغة ذاتها.

– يشترط العرب لقبول مسوّغات التوظيف لديهم إجادة اللغة الأجنبيّة دون العربيّة حتى لو كان الموظف من ابناء الدول العربيّة وهو ما ساهم لحدّ كبير في الحدّ من انتشار العربيّة والاستفادة من استخدامها.

– يشترط العرب في جامعاتهم للقبول حصول الطّالب على معدّل عالٍ في اللغة الأجنبيّة ولا يُطالب بأيّ معدّل في اللغة العربيّة.

أهمية نقل التِّقانات الحديثة:

- هي أقصر الطرق وأسرعها لدفع عملية التنميّة وتحقيق الاكتفاء الذاتيّ.
- نقلة نوعية من التخلّف والتبعيّة إلى التقدّم والحرّية.
- إطلاق الطاقات الإبداعيّة الوطنيّة في مختلف المجالات.
- تحقيق مزيد من الانفتاح والمنافسة في امتلاك التِّقانات الحديثة إنتاجاً وتطويراً واستخداماً.
- العنصر الحاسم في التنميّة الذي يعتمد بدرجة كبيرة على تحريك الأفكار الإبداعيّة من معامل الأبحاث إلى تبادل المعلومات بين علماء البحث والتطوير الذين يقدّمون المبتكرات لتنميّة المعارف العلميّة وتطبيقاتها التِقانيّة.

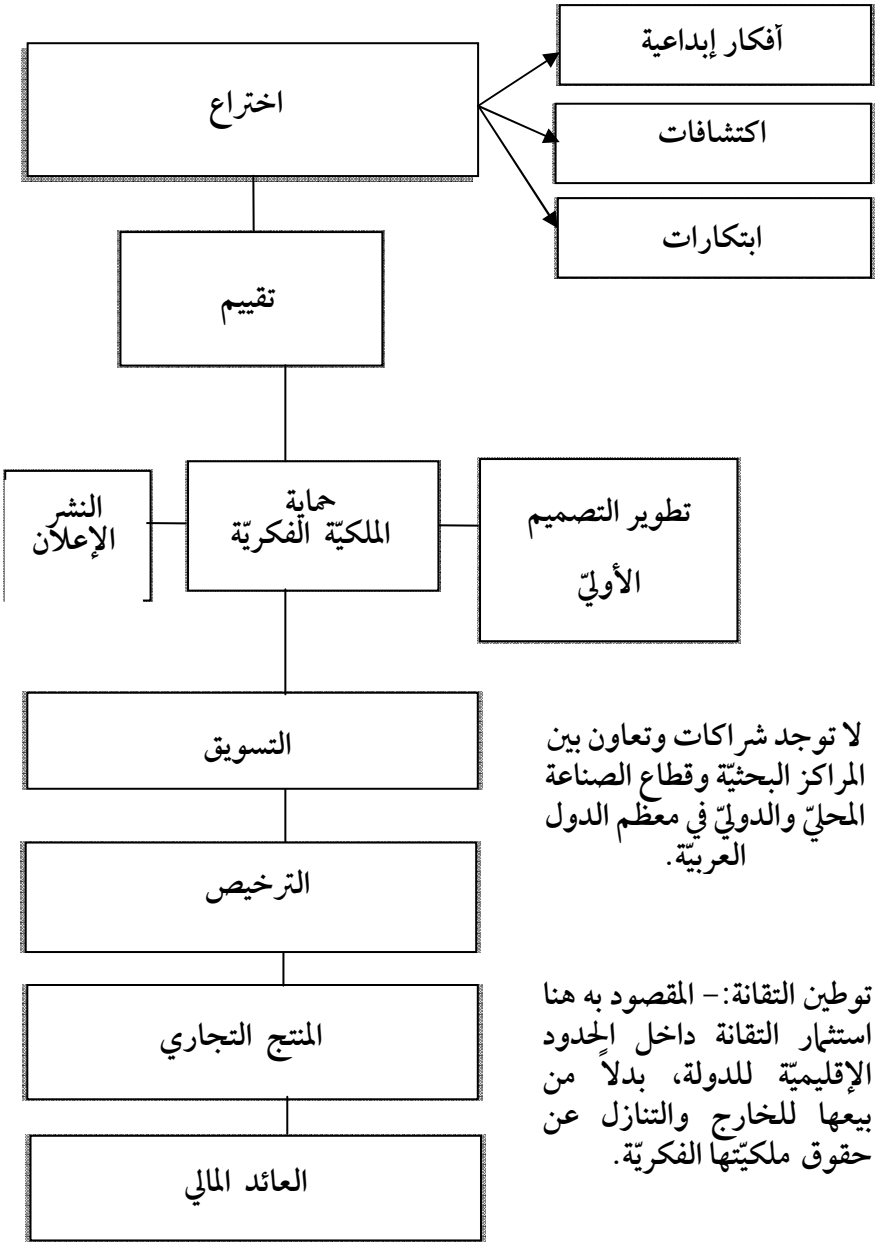

لا توجد شراكات وتعاون بين المراكز البحثيّة وقطاع الصناعة المحليّ والدوليّ في معظم الدول العربيّة.

توطين التقانة:- المقصود به هنا استثمار التقانة داخل الحدود الإقليميّة للدولة، بدلاً من بيعها للخارج والتنازل عن حقوق ملكيّتها الفكريّة.

حيث إن توطين التِقانة واستثمارها محليًّا، يؤدِّي إلى الارتقاء بمستوي الدولة لزيادة معدّل النموّ، وخلقه فرصًا وظيفية، وتحقيق الاكتفاء الذاتيّ، وتقليل درجة الاعتماد على منتجات الغير.

كما أن هناك العديد من الدوائر اللغويّة والشرِكات الصناعيّة وبنوك المصطلحات الأجنبيّة تبذل جهوداً في سبيل تحويل مصطلحاتها العلميّة والتِّقانيّة واللغويّة إلى العربيّة وتوثيقها.

فعلى سبيل المثال لا الحصر :

1- في أبريل عام 1985م، قامت شركة سيمنس الألمانيّة بالتعاقد مع مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنيّة لترجمة وتعريب أكثر من 30000 مصطلح علميّ في مجال الكهربائيات المصغرة، نقل الطاقة، الأسلاك، الحاسوب، الطاقة النوّية، هندسة الطاقة مزودة بشروحات ألمانيّة وفرنسيّة لصالح (بنك تيم) التابع للشركة .

2- وفي عام 1986م، قامت شركة كليت الألمانيّة للنشر بالتعاقد مع مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنيّة من أجل الحصول على 15000 سجل مصطلحيّ مُعَرّب في مجالات (الكيمياء – معالجة الأخشاب – الطباعة – الرياضيات – هندسة البناء).

3- وفي عام 1990م طلب المكتب الدوليّ للمصطلحات (الإنفوتيرم) من بنك (باسم) التابع لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنيّة التعاون لتبادل المصطلحات والعمل على تقييمها وتنميطها.

4- في عام 2010م، طلب الاتحاد الدوليّ للاتصالات ترجمة وتعريب حوالي 45000 سجل مصطلحيّ لتوثيقها في قاعدة الاتحاد.

– السؤال : لماذا هذه الدوائر الغربيّة وغيرها من بنوك المصطلحات تسعى للحصول على المصطلح العلميّ باللغة العربيّة ؟!

– لتكون متاحة لأجيالهم القادمة لاقتناعهم بأن اللغة العربيّة هي اللغة الوحيدة التي ستبقى، وما سواها من اللغات سيندثر ويموت.

المنطقة العربيّة من المحيط غرباً إلى الخليج شرقاً، كانت مهد الحضارة العربيّة الإسلاميّة تقود العالم في إنتاج المعرفة بلا حدود، وكانت اللغة العربيّة هي لغة العلم الأولى بلا منازع.

إلا أن اللغة العربيّة في الوقت الراهن تعاني من أزمة حادّة فُرِضت عليها بسبب إهمال مُتَعَمّد من أهلها والتخلّي عن استعمالها في الاتصال والتعليم والتعجيم والتوظيف والتوثيق، وقد أثبتت الشابكة (الانترنت) على صعيد البحث أو البثّ مدى حدّة هذه الأزمة الطّاحنة، وأظهرت ضعف المحتوى العربيّ الفصيح، وهو ما حدا بتقرير التنمية الإنسانية العربيّ الثاني، بأن يخلص إلى إنقاذ العربيّة من أزمتها الراهنة، واعتبار ذلك شرطاً أساسياً إذا ما أرادت الدول العربية أن تلحق بركب مجتمع المعرفة.

كما أن الإصلاح اللغويّ المطلوب للعربيّة، لابد أن يتمّ بأقصى سرعة ممكنة حتى لا تتسع الفجوة اللغوّية بين العربية وباقي لغات العالم المتقدّم.

ولعل تِقانة المعلومات وما توفّره من حلول في المجال اللغويّ هو ما يتيح لنا فرصاً عديدةً للإصلاح وبالسرعة المطلوبة، إذا ما تضافرت جهود الجميع لانتشال العربيّة من هذه الأزمة.

أسباب موت اللغة :

1- موت المتحدّثين بها بدون جيل يرثها، حتى وإن دُوِّنت في الكتب.

2- موت المفردات والكلمات عند إدخال كلمات أجنبيّة إلى اللغة حيث تصبح اللغة غير فعّالة.

3- عندما لا تصبح اللغة هي لغة البحث والعلم والاتصال الرسميّ، فهذا يؤدّي إلى تخلُّفِها وضياع ثقافتها الفصيحة.

4- ميلاد لغات قوميّة على حساب اللغة الفصيحة، نتيجة استخدام اللهجات المحلّية بدلاً منها.

5- فرض لغة القويّ في بلاد الضعيف وإحلالها بدلاً من لغته.

6- عدم وجود مترجمين عرب أكفاء يجيدون اللغة العربيّة.

7- عدم وفاء معظم الدول العربيّة بدفع نفقات استعمال اللغة العربيّة في المنظّمات السياسيّة والتجاريّة والصناعيّة والاجتماعيّة.

8- معظم دوّل العالم تبثّ قنواتها الإذاعيّة والتلفازيّة بلغاتها الفصيحة طبقاً للسياسة اللغويّة للدولة وتحت مراقبتها، ومن يخالف في الإذاعة أو التلفزة أو المدرسة يعاقب بموجب القانون.

وتقول إحدى النظريات، إن بقاء اللغة مرهون بما يتداول فيها من مصطلحات علميّة ومبتكرات وإبداعات فكريّة وثقافيّة، وهذا يؤيّد خيار تعريب ودعم الترجمة العلميّة والثقافية إلى اللغة العربيّة، وكذلك تدريس وتعليم العلوم باللغة العربيّة.

الترجمة العلميّة إلى العربيّة، وسيلة أساسيّة لنقل المعلومات العلميّة.

تعليم العلوم بالعربيّة وسيلة لزيادة مستوى الفهم للمادّة العلميّة وسبر أغوارها.

- القوى العاملة : خبراء، علماء، باحثون، مهندسون، فنّيون، مهنيّون ... تمثّل رأس المال البشريّ الذي يتزايد وينمو بالبحث والتعليم والتدريب والممارسة.

- استعمال اللغة العلميّة العربيّة ضروريّ لكلّ القطاعات الخدميّة والإنتاجيّة.

- الاستثمار في إتقان اللغة العربيّة الفصيحة كلغة علم ومعرفة، يساعد في نقل العلوم وتطبيق معارفها ونتائج أبحاثها وابتكاراتها إلى نماذج تِقانية، لذا فإنّ استخدام اللغة الوطنيّة في المجال العلميّ ضرورة لا تحتمل التعطيل، فمن غير

الطبيعيّ أن تكون لغة العلم والتِقانة أجنبيّة حتى وإن تم إتقانها من البعض، لأننا لا نستطيع تحويل المجتمع برمته إلى اللغة الأجنبيّة حتى وإن تمّ، فإن مستوى الفهم لن يؤهّلنا لاستيعاب المعرفة وبالتالي عدم تطبيقها عملياً.

مستخلص :

يقوم الاقتصاد العالميّ حالياً، باستثمار المعرفة العلميّة والمعلومات التِقانيّة في التنميّة المستدامة، وما ينتج عنها من زيادة فرص العمل، وزيادة مُعَدّل دخل الفرد، وتحقيق الاكتفاء الذاتيّ، وعدم الاعتماد الكليّ على إنتاج الغير.

ومن الملاحظ أن الجهود والاستثمارات الكبيرة التي تدفع بها الدول العربيّة نحو استثمار المعارف العلميّة والتقانيّة لن تكون ذات جدوى مالم تكن هذه المعارف والمعلومات باللغة العربيّة لتكون في متناول الفرد والمجتمع العربيّ، ولن يقوم (مجتمع المعرفة) في البلاد العربيّة دون وجود (المعرفة) باللغة العربيّة.

كما أن الدور المحوريّ والأساسيّ يتمثّل في استعمال القوى العاملة للغة العلميّة والتقانيّة الوطنيّة، والذي يعتبر أكبر أثراً من الدور الثقافيّ أو الفنيّ، واستعمال القوى العاملة للغة العلميّة والتِقانيّة الوطنيّة لن يتمّ مالم يكن تعليم العلوم والتِقانة باللغة الوطنيّة لهذه القوى الفنية والمهنيّة.

ومن الملاحظ أن المبالغ المصروفة في البلاد العربيّة لاستثمار المعرفة تعتبر من الناحيّة الاقتصاديّة استهلاكاً وليست إنتاجاً.

يعالج هذا البحث أيضاً، أهمية اللغة في عمليّة النموّ الاقتصاديّ والاجتماعيّ وماهي علاقة اللغة بالاقتصاد.

وكذلك أثر الترجمة ونشر المعرفة باللغة العلميّة والتِقانيّة الوطنيّة في نقل وتوطين التِقانات الحديثة.

والآثار السلبية الناتجة عن تواضع مستوى ترجمة العلوم وتعليم العلوم بغير اللغة الأمّ (العربيّة).

حاولت الدوّل العربيّة خلال القرن الماضي جاهدة في تنميّة قاعدتها التِقانيّة الصناعيّة لتطويرها كي تلحق بركب الدول المتطوّرة، وفعلت مثلها دول أخرى حقّقت نجاحاً باهراً مثل اليابان، إسرائيل، الصين، كوريا، فيتنام ... وغيرها، وظلت دول أخرى ومنها الدول العربيّة لم تتطوّر قاعدتها الصناعيّة والتقانيّة كما ينبغي، وشعوب هذه الدول لم تستخدم لغاتها الأساس في التعامل مع العلوم وتِقاناتها الحديثة، فكسرت بذلك الحاجز المنيع بينها وبين تطوير قاعدتها التِقانيّة الصناعيّة.

لذا فإنّ تطوير القاعدة الصناعيّة لدى الدول العربيّة مرهون بتعريب العلوم ذات العلاقة بالتِقانة، والسعي بكل السبل الممكنة لأن يكون البحث والتعليم العالي والفنيّ والتدريب المهنيّ وأفكاره الإبداعيّة ونماذجه التطبيقيّة باللغة العربيّة.

- تفتقر الدول العربيّة إلى سياسة تعليميّة ذات أهداف واضحة تعتمد على استعمال اللغة العربيّة في التعليم العالي، لخلق جيل قادر على الإبداع والتعامل مع مستجدّات العصر.

- حرص الدول الغربيّة على منع استعمال اللغة العربية في التعليم والبحث على المستوى العالميّ يحول دون امتلاك الدول العربيّة للِتقانات الحديثة.

- قلة الأبحاث الداعمة لنقل التِقانات الحديثة باللغة العربيّة.

- ضعف برامج تدريب الأطر البشريّة الوطنيّة القادرة على استيعاب ونقل التِقانات الحديثة.

- دافع حسن النيّة وصدق العزيمة لدى جميع العاملين في مجال نقل التِقانات الحديثة في مختلف المجالات.

- تبادل الخبرات وتشكيل فرق عمل مشتركة في مجال التدريب والبحث والتطبيق العلميّ وتوظيف القدرات المتوفّرة بالشّكل المطلوب يساعد في نقل

التِقانات الحديثة، علاوةً على ابتكار تِقاناتٍ جديدة تكون ملكاً خالصاً للبلاد العربيّة.

استعمال اللغة العربيّة في التعليم والبحث والتطبيق إحدى أهمّ وسائل نقل التِقانات الحديثة إلى الوطن العربيّ.

استعمال اللغة العربيّة في التعليم والبحث والتطبيق إحدى أهم وسائل إطلاق الطّاقات الإبداعيّة والابتكاريّة لدى القوى البشريّة الوطنيّة.

استعمال اللغة العربيّة في التعليم والبحث والتطبيق هو السبيل الوحيد لامتلاك الدوّل العربيّة للتِقانات الحديثة.

وضع استراتيجة موحّدة لنقل وتوطين التِقانة على مستوى الوطن العربيّ، تعتمد على استعمال اللغة العربيّة في التعليم والبحث والتطبيق.

استعمال اللغة العربيّة يؤدّي إلى مزيد من التنسيق والتعاون بين الجامعات ومراكز الأبحاث وبين الهيئات المستفيدة من نقل التقنيّة من مؤسَّسات حكوميّة أو خاصّة.

إن نقل التِقانة مرتبط بنقل مصطلحات العلوم وتقاناتها، حيث إنّ نقل مصطلحات العلوم إلى العربيّة يعمل على توسيع دائرة استعمالها والاستفادة منها على نطاق واسع، بحيث لا يقتصر استخدام هذه العلوم على فئة المتعلّمين الذين يجيدون اللغة الأجنبيّة فقط.

لذا، فإن استعمال اللغة القوميّة (العربيّة) يعمل على توسيع قاعدة الطبقة المتعلّمة التي لها القدرة على متابعة ومواكبة التطور العلميّ والتقنيّ الحديث.

تهيئة التعليم العالي باللغة القوميّة (العربيّة) لِتوسيع قاعدة الفهم وزيادة كفاءته بالنسبة للعلوم والتِقانات الجديدة بالإضافة إلى إثراء اللغة نفسها.

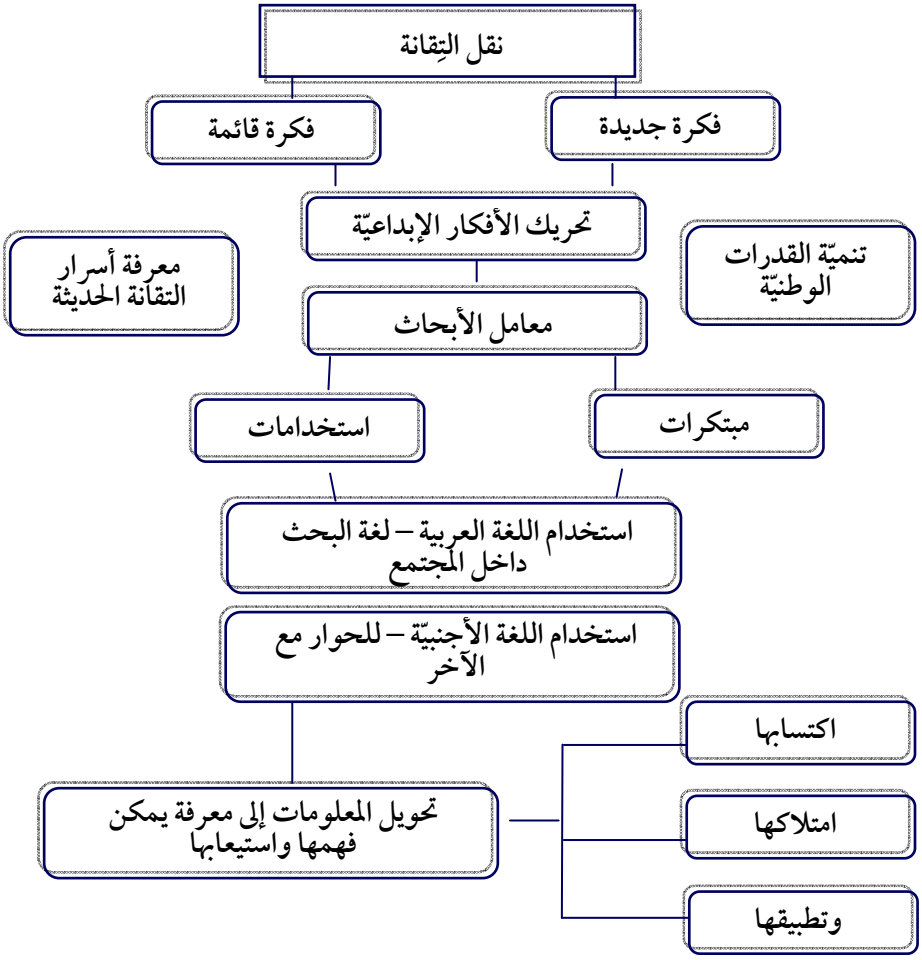
نقل التِقانة
فكرة قائمة
فكرة جديدة
تحريك الأفكار الإبداعيّة
معرفة أسرار التقانة الحديثة
تنميّة القدرات الوطنيّة
معامل الأبحاث
استخدامات
مبتكرات
استخدام اللغة العربية – لغة البحث داخل المجتمع
استخدام اللغة الأجنبيّة – للحوار مع الآخر
اكتسابها
تحويل المعلومات إلى معرفة يمكن فهمها واستيعابها
امتلاكها
وتطبيقها

لنقل التِّقانة إلى المنطقة العربيّة يجب :

- تحفيز الصناعة.
- تطوير الخبرات والقدرات البشريّة في نقل المعرفة باعتبارها مهنةً من منظور عمليّ.
- قدرة الصناعة الوطنيّة على تبنّي التِقانات المتقدّمة، وربطها بمخرجات البحوث.
- تفعيل الاستفادة من براءات الاختراع الوطنيّة والتوعيّة في مجال حماية الملكيّة الفكريّة.

المراجع :

1 – UNDP 2005، تقييم برنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ في إطار التعاون الإقليميّ للدوّل العربيّة (2002 – 2005).

2 – إحصاءات تستند إلى أعضاء لجنة المساعدة الإنمائيّة مقدّمة عن سياسة المساوة بين الجنسين (2004-2005) .

3 – برنامج الأمم المتّحدة للإنماء، تقرير التنميّة البشريّة (285 و290).

4 – مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق.

5 – د. محمد عبدالعزيز ربيع، محاضرة بعنوان: "الإبداع والمعرفة في عصر العولمة"

6 – محاضرة بعنوان "استراتيجية التقانة والعلوم في العالم العربيّ – رؤية مستقبلية"

7 - Definition of Technology

8 – مرجع سورية 2025 بالتعاون مع برنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ.

9 – مشروع التحديث المؤسساتيّ والقطاعيّ ISMF

10 – المصدر : OECD والتي تشمل المهاجرين العاملين في الدوّل الأعضاء في المنظّمة، منظور جديد في اتجاهات الهجرة الدوليّة، 2010.

11 – ألعزيزي روكس : اللغة العربيّة أسمى اللغات وأكملها – اللسان العربيّ.

12 – منتدى فرص الأعمال السعودي – الأمريكي – لوس أنجلوس.

13 – المصدر : منظّمة التعاون والتنميّة الاقتصاديّة 2007.

14 – توطين التقنيّة في العالم العربيّ، موسى بن أبي غسان.

15 – موقع www.swissinfo.ch

16 – ورقة منظّمة الأمم المتّحدة للعلوم والتربيّة والثقافة 2008

17 – وورلد لينكس : موقع Wikipedia

الخطّة العامّة لتنسيق التعريب في الوطن العربيّ

الأستاذ الدكتور محمود أحمد السيّد(*)

الخطّة العامّة لتنسيق التعريب في الوطن العربيّ

نحاول في هذا البحث أن نقف على مدخل تعريفيّ لما نعنيه بالتنسيق والتعريب، وأن نبيّن واقع تنسيق التعريب على نطاق الساحة القوميّة، ومن ثمّ نقترح خطّة عامة تتضمّن ضروب التنسيق الملحّة في مسيرة التعريب.

أولاً- مدخل تعريفيّ

التنسيق لغة من الفعل «نَسَقَ، ومصدره نَسْقٌ، ومضارعه ينسُقُ» أي نظمه على السواء، والفعل نسَّق ومصدره تنسيق بمعنى نظَّم ورتَّب. والنَسَق هو ما كان على نظام واحد من كل شيء. ونَسَقُ الكلام بمعنى متلائم على نظام واحد(7).

والتنسيق مصطلحاً هو **تزامن وتكامل وتنظيم** أعمال مجموعة من الكائنات الحيّة والأنشطة والمسؤوليات لضمان استخدام موارد معيّنة بأفضل كفاءة ممكنة بغية تحقيق أهداف محدّدة، وهو – إلى جانب التنظيم والرقابة والإدارة- واحد من أهم الأمور لنجاح أيّ عمل من الأعمال، ولا يقتصر مفهوم التنسيق على الإنسان وحده، وإنّما يشمل أيضاً الكائنات الحيوانيّة والنباتيّة كافةً، ذلك لأنّ الكائنات المتعدّدة الخلايا أعضاء وأجهزة وأنسجة وخلايا تختلف في

(*) رئيس اللجنة الوطنية السورية للتمكين للغة العربية، ونائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.

(7) الدكتور محمد يوسف رضا، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، بيروت 2006 ص1608.

بساطة تركيبها وفيزيولوجيتها، ويرتبط التنسيق خاصّة بأجهزتها العصبية وبالهرمونات التي تنتجها غددٌ معيّنة في أجسامها، فتتحكّم في وظائفها المختلفة.

ومن البدهيّ أن أجهزة الجسم هي منظومة متكاملة، لا تستطيع أن تعمل مستقلة بعضها عن بعضها الآخر، لأنّها مرتبطة معاً بشكل أو بآخر، وعملها المشترك هو نموذج بالغ الأهميّة لما نسمّيه **التنسيق** Coordination.

ويتجلّى التنسيق في جميع جوانب الحياة المحيطة بنا، ففي أوقات معيّنة من فصل الخريف يشاهد سكان المناطق الشماليّة الباردة أسراباً من آلاف الطيور كالإوز وغيره، تطير متجهة نحو الجنوب في شكل معين (حرف V) بقيادة واحد منها، فتهبط للراحة مساءً في بحيرات أو أماكن معيّنة، وتغادرها صباح اليوم التالي لتكمل رحلتها، وتكرّر هذه الرحلة في فصل الرّبيع، ولكن بالاتجاه المعاكس.

ويرى المرء آلافاً مؤلّفة من النحل تطير بنظام دقيق لتبحث عن غذائها، ثم تعود بعد ذلك إلى خلاياها في الطريق نفسه الذي سلكته في رحلة الذهاب.

ويجلس المرء في قاعة محكمة فيرى نظاماً متميّزاً يديره قاض، يترافع أمامه محامون أو مدّعون، ويُستجوبُ فيه شهود، وذلك كلّه بغية الوصول إلى الحقيقة وإصدار الحكم المناسب بشأن قضية مدروسة.

وإذا ما دقّقت في خطّة دراسيّة في إحدى الكليّات الجامعية، فإنّك تجد أنّ هذه الخطّة قد وضعت بعناية، ووزعت مقرّراتها على الفصول والسنوات بشكل مناسب للتسلسل الزمني المحدّد.

وإذا سرت في شوارع مزدحمة بالناس والسيارات، فإنّك ترى مسارب محدّدة للسيارات يلتزم السائقون القيادة ضمنها، وممّرات للمشاة يلتزمون العبور ضمنها بغية تنظيم السير وتجنّب الحوادث.

وإذا كنت مسافراً بالطائرة، فإنّك ترى أن الطائرة، تقطع مسافات طويلة في زمن قصير، فتطير في ممّرات جوّية معيّنة وفي مواعيد محدّدة، وتتقيّد بتعليمات مشدّدة في إقلاعها وطيرانها وهبوطها، فهي نموذج علميّ وتنفيذيّ رائع من البنيان والأجهزة المصمّمة لتحقيق طيران آمن وسريع.

هذه الأمثلة كافةً تعد نماذج جليّة لما ندعوه «تنسيقاً» هادفاً إلى تحقيق غايات معيّنة. وفي تنفيذ مشروع ما يضطلع بإنفاذه فريق من الباحثين، نلاحظ أن نجاحهم في تحقيق الأهداف المبتغاة من هذا المشروع لا يتأتّى إلا إذا كان ثمّة تنسيق بينهم، ينظّم أعمالهم وأوقاتهم، ويحدّد أفضل استخدام لإمكاناتهم وكفاياتهم، فتنطلق أعمالهم من:

-تحديد خطّة أعدّت بعناية فائقة تتضمّن جميع تفاصيل العمل، ومراحله الزمنيّة، وما ينجم عنه من دراسات ومطبوعات وأعمال...الخ.

-تحديد أهداف معيّنة يعملون جميعاً لتحقيقها بأفضل صورة ممكنة.

-إيمانهم بالعمل الجماعيّ وروح الفريق في ضوء مفهوم الـ «نحن» لا «الأنا».

-تأمين الموارد البشرية المساعدة والاعتمادات الماليّة الكافيّة، والتجهيزات اللاّزمة..

-المرونة في تعديل المسار وتقبّل التغيير في ضوء الواقع، ووضع البدائل لتجاوز المعوّقات والعقبات.

وما دمنا في صدد وضع خطّة عامّة لتنسيق التعريب، فإنّ التعريب لا يقتصر على ترجمة النصوص الأجنبيّة ونقلها إلى العربيّة وتعليم العلوم الأجنبيّة بالعربيّة، ولا يقتصر على إيجاد مقابلات عربيّة للألفاظ الأجنبيّة لتعميم العربيّة واستخدامها في ميادين المعرفة البشرية كافةً، وإنّما يعني بمفهومه الشامل سيرورة اللغة العربيّة وانتشارها في جميع مناحي الحياة تعليماً وإدارةً وإعلاماً

وتواصلاً، وفي جميع قطاعات التنميّة الشاملة والمستدامة، أداءً سليماً على الألسنة والأقلام.

ذلك هو التعريب الذي نقصده في هذه الدراسة متمثّلاً في «سيادة اللغة العربيّة على ساحة الوطن العربيّ بما يوحّد المشاعر العربيّة، ويجمعها حول تاريخها وواقعها ومصيرها، ممّا يجعلها عاملاً جوهريّاً في الخروج من دائرة التخلّف السياسيّ المتمثّل في التجزئة إلى حرّية الوحدة العربيّة في الصورة التي تؤصّل دور الأمّة العربيّة التاريخيّ والمصيريّ»[8].

ومادامت اللغة العربيّة هي لغتنا الأمّ، فإن أهميّتها ترجع إلى أنّها عنوانٌ للشخصيّة القوميّة التي تعرف بها بين الآخرين وأمارة على هويّتها، كما أنّها النافذة التي تطلّ فيها هذه الشخصيّة على تاريخها وحضارتها وقيمها وثقافتها.

ومن هنا كانت الأمم الحيّة التي تحترم شخصيتها حريصة على مقوّماتها، «فلا نكاد نعرف أمة ذات شأن وتاريخ تترخّص في أمر لغتها بالسماح بإشاعة الضعف فيها أو العبث بها، فضلاً عن إهمالها والتخلّي عنها، واصطناع لغة أجنبيّة أخرى مهما تكُ هذه اللغة من القوة والانتشار، ومهما يكُ أهلها من التقدّم والتحضّر والتفوّق». [9]

وها هي ذي الشواهد ماثلة أمامنا على الصعيد العالميّ تشير إلى أن أمماً اعتمدت لغتها الأمّ في شؤون حياتها، ولم تكن للغاتها عراقة لغتنا العربيّة في مسيرة الحضارة البشرية، فها هي ذي كوريا وفيتنام ورومانيا وبلغاريا وفنلندا واليونان...الخ تدرّس كلّ منها بلغتها الوطنيّة، وها هي ذي إسرائيل تحيي لغتها

(8) الدكتور محي الدين صابر، قضايا الثقافة العربية المعاصرة، الدار العربية للكتاب، تونس 1982 ص 92.

(9) الدكتور أحمد هيكل، ندوة اللغة العربية بين الواقع والمأمول، الجمعية الخيرية الإسلامية، القاهرة مارس 2001 ص 104.

العبريّة الميتة منذ ألفي سنة، وتقيم دولتها العنصريّة العبريّة على أساس لغتها، في الوقت الذي تجد فيه على نطاق الساحة القوميّة أنه لا يوجد قرار جدّيّ لإنجاز التعريب، ولا قرار مضادّ، وهذا الإهمال يعني في الحقيقة استمرار التخلف والتبعيّة والأميّة؛ ذلك لأنّ كلّ قرار يستهدف التقدّم والتطوّر يتساوى منطقيّاً مع قرار التعريب، فمضمون القرارين واحد يتمثل في سياسة قوميّة تخطّط لمستقبل عربيّ، ولن يتمّ إصلاح في حال غياب سلطة لها نفوذ على الصعيد القوميّ، إذ «لا تجرؤ السلطات الخاضعة لمنطق الإقليميّة على تبنّي الإصلاح لأنّها تعتمد الازدواجيّة السياسيّة، فهي تحافظ في دساتيرها على اعتماد العربيّة الفصيحة لتكسب قدراً من الشرعيّة أمام جماهيرها، وتفسح في المجال لنشر لسان أجنبيّ لتحقيق قدر من التحديث أمام الآخرين، وتترك الحرّية للهجات العاميّة لتضمن قدراً من الاستقلال الداخليّ» [10] على حدّ تعبير الباحث المغربيّ عبد الله العروي.

وإذا كانت المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم «الألكسو»، هي الجهة المعنيّة في جامعة الدول العربيّة على الصعيد القوميّ بتوحيد الفكر بين أبناء الأمّة العربيّة بطريق التربيّة والثقافة والعلوم كما ينصّ على ذلك دستورها، فإن سبيل هذا التوحيد هو استعمال اللغة العربيّة وعاء الثقافة، وبوتقة التفاهم، والأمينة على حفظ التراث، والموحِّدة والموحَّدة على الصعيد القوميّ، ويجيء مكتب تنسيق التعريب على أنه أحد الأجهزة التابعة للمنظّمة ليعمل على تنسيق الجهود التي تبذل للتوسّع في استعمال اللغة العربيّة في التدريس في جميع مراحل التعليم، وتنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربيّة بالمصطلحات الحديثة، ولتوحيد المصطلح العلميّ الحضاريّ في الوطن العربيّ بكلّ الوسائل الممكنة.

(10) عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت ط2 1988، ص28.

وتجدر الإشارة إلى أن المكتب يتبع في مسعاه التنسيقيّ منهجيّة تقوم على الأسس الآتيّة: (11)

1- جمع المقابلات العلميّة العربيّة الموضوعة للمصطلح الأجنبيّ الواحد الوافد، والعمد إلى التنسيق بينها، ومقارنتها بالمصطلح التراثيّ إن وجد.

2- عقد ندوات مصغرة بين أهل الاختصاص تروم مراجعة المصطلحات العربيّة المقترحة، ومقارنتها بمقابلاتها الأجنبيّة في ضوء مدلولاتها العلميّة.

3- استكمال النقص في المصطلحات العربيّة في ضوء ما يرد عليها من الغرب.

4- الإعداد لمؤتمرات التعريب بهدف النظر في المصطلحات المنسّقة وتوحيدها وتعميم استخدامها على الصعيد العربيّ.

إلا أن المكتب في ضوء الأهداف المرسومة للتعريب بمفهومه الشامل، لا يقتصر عمله على تنسيق المصطلحات دعماً للتعريب، وإنّما يسهم في معالجة القضايا اللغويّة مع جهات معنيّة أخرى بالنهوض باللغة العربيّة كاتحاد المجامع العلميّة اللغويّة العربيّة من جهة، واتحاد الجامعات العربيّة والمديريّات المعنيّة في المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم من جهة أخرى، ومع غيرها من المراكز والمؤسّسات والاتحادات ذات العلاقة..من طرف ثالث.

ثانياً- واقع تنسيق التعريب

إن أي خطّة لتنسيق التعريب لابدّ لها أن تنطلق من الواقع لتعرف إيجابيّاته وسلبيّاته، فتعزّز الإيجابيّات، وتتلافى السلبيّات، ومن ثمّ توضع التوجّهات، وترسم الصوى للارتقاء بذلك الواقع تحقيقاً للأهداف المرسومة.

(11) الدكتور علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 2 1987، ص 121.

ولقد ورد في النظام الداخليّ لمكتب تنسيق التعريب الصادر بتاريخ 1973/11/27 ما يلي: (يقوم المكتب بالمساهمة الفعَّالة في الجهود التي تبذل في الوطن العربيّ للعناية بقضايا اللغة العربيّة ومواكبتها للعصر، واستجابتها لمطالبه، وذلك بطريق:

1- تنسيق الجهود التي تبذل للتوسّع في استعمال اللغة العربيّة في التدريس بجميع مراحل التعليم وأنواعه وموادّه، وفي الأجهزة الثقافيّة ووسائل الإعلام المختلفة.

2- تتبُّع حركة التعريب وتطوّر اللغة العربيّة العلميّة والحضاريّة في الوطن العربيّ وخارجه، بجمع الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها أو التعريف بها.

3- تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربيّة بالمصطلحات الحديثة، ولتوحيد المصطلحات الحضاريّة في الوطن العربيّ بكل الوسائل الممكنة.

4- الإعداد للمؤتمرات الدوريّة للتعريب.

ولما كان مكتب التعريب منوطاً به عمليّة تنسيق الجهود التي تبذل للتوسّع في استعمال اللغة العربيّة في التدريس بجميع مراحل التعليم وأنواعه وموادّه، وتنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربيّة بالمصطلحات الحديثة وتوحيد المصطلحات الحضاريّة في الوطن العربيّ، كان مسار التنسيق قد مرّ بمراحل ثلاث هي: [12]

المرحلة الأولى: وتمثّل التنسيق في مراسلة الدول العربيّة ومؤسّساتها المتخصّصة لتوافي المكتب بما يتوفّر لديها من مصطلحات إنجليزيّة وفرنسيّة مع المتداول من المقابلات العربيّة في العلم المعنيّ، واستخراج المستعمل من

(12) الدكتور أحمد شحلان، منظومة التنسيق: المفهوم والإجراء، مجلة اللسان العربي، العدد السابع والأربعون، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، عام 1998، ص 32.

المصطلحات في المؤلّفات التعليميّة، وتنسيق ما تجمّع من المادّة المصطلحيّة ضمن قوائم ثلاثيّة اللغة وتوجيهه إلى جهات الاختصاص في الدول العربيّة لإبداء الرأي، وعقد ندوة لدراسة المصطلحات وفق الأسلوب التالي:

-التصحيح والتدقيق.

-الإضافة والدمج والانتقاء.

-البحث عن المقابل العربيّ الدقيق.

ولعل من عيوب هذه الطريقة أنّها لا توفّر إلاّ ما وجد فعلاً من المصطلحات، فيظلّ هناك خصاص في المصطلحات العربيّة التي لم تقترح من قبلُ.

المرحلة الثانية: وتمثّل التنسيق في تكليف المكتب خبيراً متخصصاً في مادّة المعجم بإعداد ورقة عمل مستأنساً بما صدر في هذا المجال عن المجامع والمعاهد المختصّة العربيّة والدوليّة مع التقيّد بمنهجيّة المكتب، وتكليف خبير آخر متخصّص في العلم ذي مكانة علميّة مرموقة للمراجعة والتدقيق، وإرسال المشروع بعدها إلى الجهات العربيّة المختلفة لإبداء الملاحظات، ومن ثمّ عقد ندوة لدراسة المشروع تمهيداً لعرضه على مؤتمر التعريب ووضع اللمسات الأخيرة عليه قبل إقراره.

وهكذا صادق مؤتمر التعريب الثاني الذي عقد بالجزائر عام 1973، على معجمات الفيزياء والكيمياء والنبات والرياضيّات والجيولوجيا، وقد صدرت بثلاث لغات الإنجليزيّة والفرنسيّة والعربيّة.

وصادق المؤتمر الثالث المنعقد بطرابلس بليبيا عام 1977، على معجمات في الجغرافيا والفلك (مجموعة أولى)، والتاريخ والفلسفة والمنطق وعلم النفس والصحة وجسم الإنسان والرياضيّات والإحصاء والفلك (مجموعة ثانية)، والرياضيّات البحتة والتطبيقيّة (مجموعة أولى) باللغات الثلاث.

وصادق مؤتمر التعريب الرابع الذي عقد بطنجة عام 1981، على معجمات في الكهرباء وهندسة البناء والمحاسبة والتجارة والنجارة والبترول والجيولوجيا (مجموعة أخرى)، والحاسبات الإلكترونية، باللغات الثلاث.

وصادق مؤتمر التعريب الخامس الذي عقد بعمان عام 1985، على معجمات في الفيزياء العامة والنوويّة والتربيّة والاجتماع والأنتروبولوجيا، والكيمياء العامة واللسانيّات، والألعاب الرياضيّة (الجزء الأول)، بالإضافة إلى معجمات أنجزتها هيئات متخصّصة في مجال الزراعة والإحصاء والسكك الحديديّة، وباللغات الثلاث.

وصادق مؤتمر التعريب السادس المنعقد بالرباط عام 1988، على معجمات في الآثار والقانون والاقتصاد والجغرافيا والموسيقى.

المرحلة الثالثة: وسلك المكتب فيها منذ عام 1990 مسلكاً آخر يختلف عن المنهجين السابقين، وتمثّل هذا في الخطوات الآتيّة:

1- التعاقد مع مؤسّسة علمية أكاديميّة متخصّصة في مجال المشروع لتكون هي المشرف العلميّ على إنجازه، وهي التي تختار الخبراء وتتبع العمل خطوة خطوة إلى منتهاه بمساعدة من المكتب.

2- إرسال المشروعات المعدة إلى المجامع والمؤسّسات المختصّة ورجال الجامعات والمهتمّين للنظر فيها.

3- وضع المشروع بعد إنجازه بين يدي اتحاد المجامع اللغويّة للدرس والتصحيح وإبداء الرأي.

4- عقد ندوة تحت قبّة مجمع من المجامع أو في رحاب اتحاد المجامع.

5- تقديم المشروعات إلى مؤتمر التعريب للنظر فيها من جديد، ثم المصادقة عليها.

وفي ضوء ذلك، أعدّت مشروعات معاجم المؤتمر السابع الذي جرت وقائعه في الخرطوم، وهذه المشروعات هي «المعجم الموحّد لمصطلحات السياحة، المعجم الموحّد لمصطلحات البيئة، المعجم الموحّد لمصطلحات الزلازل، المعجم الموحّد لمصطلحات الطاقات المتجددة»، كما أعدّت مشروعات المؤتمر الثامن وهي «المعجم الموحّد لمصطلحات الميّاه، المعجم الموحّد لمصطلحات الاستشعار عن بعد، المعجم الموحّد لمصطلحات التقنيات التربوية، المعجم الموحد لمصطلحات الإعلام، المعجم الموحد لمصطلحات الفنون التشكيليّة»، وأعدّت مشروعات المؤتمر التاسع وهي «المعجم الموحّد لمصطلحات الأرصاد الجويّة، المعجم الموحّد لمصطلحات الهندسة الميكانيكيّة، المعجم الموحّد لمصطلحات المعلوماتيّة، المعجم الموحّد لمصطلحات علوم البحار».

وبالطريقة نفسها أعدّت مشروعات مؤتمري التعريب العاشر والحادي عشر، فكانت مشروعات مؤتمر التعريب العاشر «المعجم الموحّد لمصطلحات الصيدلة، المعجم الموحّد لمصطلحات الطبّ البيطريّ، المعجم الموحّد لمصطلحات تقنيّات الأغذيّة، المعجم الموحّد لمصطلحات المورثات، المعجم الموحّد لمصطلحات الحرب الإلكترونيّة والإجراءات المضادّة.

وكانت مشروعات مؤتمر التعريب الحادي عشر «الإدارة العامة والمرافق المختصّة، العادات والتقاليد والأزياء، التدبير المنزليّ، الغزل والنسيج».

وإذا كان من مهامّ مكتب تنسيق التعريب الإعداد للمؤتمرات الدوريّة للتعريب، فلم يكن عمل هذه المؤتمرات مقتصراً على مناقشة مشروعات المعاجم المراد توحيدها على الصعيد القوميّ، وإنّما كانت تناقش قضايا لغويّة أخرى، وتقترح توصيّات بشأنها. إلاّ أنه من الملاحظ أن ثمّة غيّابًا للتنسيق في هذه المؤتمرات على المستويين العام والنوعيّ الخاصّ كما يتبيّن فيما يلي:

1 – ضعف التنسيق على المستوى العام:

لو ألقينا نظرة على مسيرة مؤتمرات التعريب في الوطن العربيّ على مدى نصف قرن (1961-2011) [13]، لوجدنا غياباً لعمليّة التنسيق بين مؤتمر وآخر، حتى إنّنا لنجد أن التوصيّات التي أوصى بها **مؤتمر التعريب الأول المنعقد في المملكة المغربيّة سنة 1961** لم تنفّذ في معظمها، وقد مضى عليها نصف قرن، ومن هذه التوصيات المتعلّقة بالتنسيق وتوحيد الجهود:

1- إنشاء شعبة وطنية للتعريب في كل بلد عربيّ تتبع نشاط الهيئات المشتغلة في بلدها وتكون صلة بينها وبين المكتب الدائم في المغرب «مكتب تنسيق التعريب»، وتقدّم إليه الحصيلة العلميّة التي تنتهي إليها الجهود في ذلك البلد.

2- إرسال جميع المؤلّفات العامة والمدرسيّة والمجلاّت الأدبيّة والعلميّة التي تصدر في مختلف الأقطار العربيّة إلى المكتب الدائم.

3- إنشاء مجمع موحّد لكل المجامع اللغويّة في الوطن العربيّ.

4- إنشاء مجامع لغويّة في البلاد العربيّة التي ليس فيها مجمع.

5- إنشاء جهاز في كل بلد عربيّ تكون مهمّته تتبّع حركة الترجمة للكتب والمؤلّفات وتسجيل كل ما يترجم من ذلك، وموافاة المكتب الدائم للمؤتمر بجميع المعلومات التي تخصّه.

6- توحيد صور التعليم المختلفة (الرسميّ والحر والأجنبيّ) في كل بلد عربيّ، لضمان أجيال متماثلة التفكير والثقافة والاتجاه القوميّ العامّ.

(13) الدكتور عبد الكريم خليفة، مؤتمرات التعريب في الوطن العربي على مدى نصف قرن، مبادئ وتوجهات وتوصيات، مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة عن مستقبل اللغة العربية، عام 2012.

7- وضع خطّة لتوجيه وسائل الإعلام العامّة من صحافة وإذاعة وسينما وغيرها، لتكون وسيلة من وسائل التعريب ونشر اللغة الفصحى بين طبقات الشعب المختلفة وتقريب لغة التخاطب من الفصحى. ويعبّر المؤتمر عن أسفه على إصرار بعض منتجي السينما على استعمال اللهجات المحلّية.

8- العمل على أن تهدف كتب المطالعة المدرسيّة إلى تقويّة روح الوحدة العربيّة، إن عن طريق الموضوعات التي تتكلّم عن الوطن العربيّ ومفاخره وأسس وحدته، أو عن طريق المختارات الأدبيّة التي تمثّل الإنتاج الفكريّ في مختلف البلاد العربيّة.

9- وضع معجمِ معانٍ ليستعين به أبناء العربيّة في العثور على الألفاظ الدقيقة لما يجول في أذهانهم من المعاني والصور.

10- توحيد الطرق المختلفة لرسوم الأرقام والرموز العلميّة والأصوات الأجنبيّة.

مؤتمر التعريب الثاني عقد في الجزائر عام 1973:

أوصى باستخدام اللغة العربية لغة للتدريس في جميع مراحل التعليم وإعداد المصطلحات العلميّة الموحّدة، انطلاقاً من أن تأصيل العلوم وانتشار المعارف في أمّة من الأمم لا يكون إلاّ بلغتها، وأن اللغة العربيّة قادرة بحكم طبيعتها وخصائصها وتراثها الذي أسهمت به في الحضارة الإنسانيّة على أن تكون لغة العلم الحديث تدريساً وتأليفاً وبحثاً. وأن الدعوة إلى تدريس العلوم باللغة العربيّة والعناية بها، لا تعني إهمال الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبيّة.

وأقر المؤتمر توحيد المصطلح العلميّ واستعمال المصطلحات في كلّ مجالات الأداء والإبلاغ في المدارس والأنديّة وفي وسائل الإعلام وفي الدوائر والمكاتب، وذلك في عمل مشترك عامّ يعايش المجتمع في كلّ طبقاته وفئاته وفي

كلّ مراحله التعليمية، حتى يتمّ التفاعل بين اللغة والمجتمع على نحو يقود التطوّر الفكريّ والتطور اللغويّ في خطّين متكاملين، يقطع الطريق على التفاوت أو التناقض الذي نشهده أحياناً بين الحياة واللغة وتطبيقاتهما المختلفة.

ورأى المؤتمر أن تدريس العلوم بالعربيّة في المرحلة الثانويّة وحدها، نوع من العمل الناقص، وأنه ينبغي تدريس العلوم بالعربيّة في التعليم العامّ كله، في الجامعات والمعاهد.

وأوصى المؤتمر أن تقوم المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربيّة بتأليف كتب في المواد العلميّة المختلفة تستخدم فيها المصطلحات المقررة، وذلك للسنتين الأولى والثانية من الدراسة الجامعيّة، تيسيراً على الدول العربيّة التي لا تستطيع في هذه المرحلة النهوض بهذا العمل.

وأوصى اتحاد المجامع العربيّة واتحاد الجامعات العربيّة التي لم تبدأ تدريس العلوم باللغة العربيّة، بالمبادرة إلى استعمال العربيّة في إلقاء الدروس والمحاضرات. كما أوصى أن يكون التدريس في الكلّيات النظريّة باللغة العربيّة، وأن تكون العربيّة السليمة بعيدة عن اللهجات العاميّة، وأوصى المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم واتحاد الجامعات العربيّة بالعمل على إعداد معلّمين لتدريس المواد العلمية باللغة العربية في مراحل التعليم العام، وعقد دورات تدريبيّة لهم تحقيقاً لأفضل المستويات في تعريب التعليم العلميّ.

وأوصى المؤتمر بمتابعة دراسة الموضوعات التاليّة: استعمال الأرقام العربيّة والرموز المتفق عليها عالميّاً في مراحل التعليم العالي، وكتابة المعادلات العلميّة والرياضيّة بهذه الرموز، وكتابة صور بعض الأصوات الأجنبيّة غير الواردة في اللغة العربيّة، وظاهرة السوابق واللواحق في المصطلح العلميّ في اللغة العربيّة واللغات الأجنبيّة.

مؤتمر التعريب الثالث عقد في طرابلس بليبيا عام 1977:

رأى المؤتمر أن الأمّة العربيّة يجب أن تكون قد تجاوزت في أقطارها كلّها فترة التفكير في التعريب، إلى الأخذ به، والتماس كلّ الوسائل له، وقطع الطريق على مراحل التشكيك فيه، واعتباره في المرحلة الحاضرة هدفاً أساسياً من أهدافها، وأسلوباً رئيسياً من أساليب تحقيق وجودها الفكريّ وشخصيتها الحضاريّة ووحدتها النفسيّة واللغويّة.

وانطلاقاً من ذلك، يؤمن المؤتمر بأن التعريب يجب أن يأخذ طريقه إلى المؤسّسات التعليميّة في مراحل التعليم المختلفة ومرحلة التعليم الجامعيّ بخاصة في فروعه كلّها، بحيث تصبح اللغة العربيّة لغة التدريس والبحث معاً، لأن قيادة الحياة في المستقبل لخرّيجي الجامعات، الذين سوف يشغلون مناصب التدريس، ويسيّرون مرافق الحياة المختلفة.

ورأى المؤتمر أن التعريب لا يكفي له أن يضع المصطلح العلميّ، وأن تجتمع حصائله في معجم أو معاجم متخصصة، وإنّما يجب أن يتقدّم التعريب نحو استخدام اللغة العربيّة في مختلف مناشط الحياة وأجهزة الدولة.

وأوصى المؤتمر بحثّ أجهزة الإعلام على استعمال المقابلات العربيّة لكلّ لفظة أجنبيّة، وأن تخصّص الإذاعات المرئية برامج خاصّة لإشاعة هذه المصطلحات، وحثّ الدوائر الرسميّة في الوزارات المختلفة على الالتزام باستعمال هذه المقابلات.

كما أوصى بمناشدة الدول العربية التي لم تبدأ بعد بعملية التعريب في التعليم العالي أو لم تستكملها، أن تتّخذ الإجراءات اللاّزمة لتحقيق ذلك، على أن يحدّد تاريخ قريب معيّن في كل دولة للبدء في عمليّة التعريب.

ومن التوصيّات أيضاً، إنشاء معهد قوميّ للسانيّات يقوم بالأبحاث والدراسات اللغويّة التي تساعد على عمليّات التعريب، وتمّهد لشيوع الفصحى،

وتدريس مادّة تاريخ العلوم عند العرب في كلّ فرع من فروع الكلّيات العلميّة والإنسانيّة.

مؤتمر التعريب الرابع عقد في طنجة بالمملكة المغربية عام 1981

مؤتمر التعريب الخامس عقد في عمان بالأردن عام 1985

-تأكيد التوصيّات السابقة.

-التوصيّة بإصدار القرار السياسيّ اللاّزم للتعريب الشامل، وإلزام مؤسّسات التعليم العربيّة بأن يكون التعليم فيها تدريساً وتأليفاً وبحثاً باللغة العربيّة.

مؤتمر التعريب السادس عقد في الرباط عام 1988

مؤتمر التعريب السابع عقد في الخرطوم عام 1994

مؤتمر التعريب الثامن والتاسع في مراكش بالمغرب عام 1998

مؤتمر التعريب العاشر عقد في دمشق عام 2002

أصدر بيان دمشق حول تعريب التعليم العالي

مؤتمر التعريب الحادي عشر عقد في عمان بالأردن عام 2008

ويجد المتتبّع لهذه التوصيّات التي أوصت بها مؤتمرات التعريب على مدى نصف قرن، أن أغلبها لا يزال رهين الرفوف وحبيس الأدراج، ولم يشقّ طريقه إلى التنفيذ، وأن سياسة التعريب قد أحبطت في البلاد العربية بجميع المعوّقات السياسيّة والاقتصاديّة، وبسياسات تربويّة وتعليميّة أبعدت العربيّة عن التعليم في الجامعات، حتى أصبحت العلوم الإنسانيّة تدرّس بالأجنبيّة، وغدت الإعلانات عن الوظائف تشترط الأجنبية لا العربيّة، وباتت المراسلات الداخليّة والخارجيّة في أغلب الدول العربيّة وفي أتفه الأمور تصاغ بالأجنبيّة، ومازال التعريب الشامل بمفهومه الذي حدّده مؤتمر التعريب الأوّل الذي عقد بالرباط

عام 1961 على أنه ثورة لغويّة وثقافيّة وفكريّة واستكمال للسيّادة الوطنيّة، ينتظر بزوغ فجر جديد لهذه الأمة العربيّة في معظم أقطارها على حدّ تعبير الأكاديميّ عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربيّة في الأردن.

والسؤال الذي يمثل أمامنا: هل كان ثمّة تنسيق بين فريق العمل الذي أنجز المشروعات المقدمة إلى مؤتمرات التعريب؟ بمعنى، هل كان ثمة تنسيق بين اللغويّين والمتخصّصين العلميّين والفنّيّين؟

وهل كان ثمّة تنسيق بين المؤسّسات العلميّة والجامعات والمجامع اللغويّة ومراكز البحوث العلمية والمتخصّصة؟ وإذا لم يكن ثمّة استعانة بالتقانة في مؤتمرات التعريب الأوليّ، فهل تتمّ الاستعانة بها حاليًا في المؤتمرات التي تعقد على نطاق الساحة القوميّة؟ وهل تدلي الجامعات العربيّة واتحادها بالملاحظات على المشروعات المنجزة قبل الإقرار؟ وهل يسهم معهد التراث العلميّ العربيّ بجامعة حلب في إبداء ملاحظاته على المصطلحات المستمدة من التراث العربيّ؟

وهل أفادت المؤسّسات التعليميّة من المعاجم الموحّدة التي وضعها مكتب تنسيق التعريب؟ ومن الكتب المرجعيّة في الفيزياء والكيمياء والعلوم والبيئة والنحو والتاريخ والجغرافيا وغيرها، والتي وضعتها المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم؟ وهل كان ثمّة تنسيق مع وسائل الاتصال الجماهيريّة لتعميم هذه المصطلحات وبثّها؟ وهل أفاد منها المترجمون والمتخصّصون ومؤلّفو الكتب المدرسيّة ومعدّو البرامج الإعلامية ومحرّرو الموسوعات والمعاجم؟

تلك هي بعض الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات دقيقة لتعرف حركة مسيرة التعريب على الصعيد القوميّ، إلا أن الملاحظة العابرة تدلّ على القصور في التنسيق، وعلى بعثرة في الجهود المبذولة في المؤتمرات والندوات مادام التنسيق يعاني الضعف والغيّاب في أحيان كثيرة!

وقاتمة تلك الصورة التي رسمها الأستاذ المرحوم الدكتور شكري فيصل لخريطة التعريب في الوطن العربيّ إذ يقول: «إن هناك جهوداً بذلت، بعضها فرديّ وبعضها جماعيّ، بعضها قامت به مؤسسّات خاصّة، وبعضها الآخر قامت به مؤسّسات قوميّة، ومنها ما قامت به مجامع لغويّة، ومنها ما قامت به الجامعات. ومن هذه الجهود ما تمّ في الوطن العربيّ، وجهود قامت بها هيئات أجنبيّة. وإن تنوّع هذه الجهود يرسم أمام المرء خريطة زاخرة الخطوط، ولكنها خطوط متداخلة ومتشابكة، تمثّل تكامل الجهود وتقاطعها وتواصلها وانقطاعها، إقليميّتها وقوميّتها، مشكلاتها الجزئية ومشكلاتها الكلّية، اتساعها وضيقها، حذرها وتلكّؤها واندفاعها حتى ليتعذر أن تهتدي إلى الوحدة بينها» [14].

تلك هي صورة لخريطة التعريب في ثمانينيّات القرن الماضي، وهي الصورة نفسها ونحن في العقد الثاني من الألفية الثالثة، لا بل زادت الصورة قتامة: جهود مشتّتة، وغياب في التنسيق، ولقد قاد هذا التشتّت إلى نوع من الجهالة حتى غدا طبيعيّاً أن يجهل بلد ما كان يجري في البلد الآخر، وألاّ تعرف جامعة ما يكون قد نُفِّذ أو ترجم في جامعات أخرى [15].

2- ضعف التنسيق على المستوى النوعيّ:

ما من قطاع حظي بالاهتمام في مجال التعريب أكثر من القطاع الصحّيّ، وطالما عقدت مؤتمرات قوميّة ووطنيّة للبحث في تعريب التعليم الطبيّ في العقدين الأخيرين من القرن المنصرم، ولقد أسهمت المنظمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم في تلك المؤتمرات، إلا أنّ الجهود التي بذلت لم تحقّق الغاية منها، ولا يزال موضوع تعريب التعليم الطبيّ يدور في حلقة مفرغة ونحن في العقدين الأول

(14) الدكتور شكري فيصل، المؤتمرات والندوات التي عقدتها المنظمات والهيئات العربية حول تعريب التعليم الجامعي في مجالات المصطلح العلمي والترجمة والتأليف، عرض ودراسة 1982 ص50.

(15) الدكتور محمود السيد، اللغة العربية واقعاً وارتقاء، وزارة الثقافة السورية، دمشق 2010، ص139.

والثاني من الألفية الثالثة. ولعلّ من الفائدة أن نشير إلى مسيرة التعريب في التعليم الطبيّ في عدد من المؤتمرات والندوات التي عقدت بخصوصه[16].

مجلس وزراء الصحّة العرب في دورته الثانية عشرة بالخرطوم آذار (مارس) عام 1987:

أصدر المجلس القرار ذا الرقم /10/ القاضي بتشكيل فريق عمل من الجهات التالية (المكتب الإقليميّ لشرق البحر المتوسّط، المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم، المجلس العربيّ للاختصاصات الطبيّة، المركز العربيّ للوثائق والمطبوعات الصحيّة) يعمل على وضع خطّة تنفيذيّة واقعيّة لتعريب التعليم الطبّي في الوطن العربيّ، وتعرض هذه الخطّة على الدورة المقبلة لمجلس وزراء الصحّة العرب، وتنظيم اجتماع مشترك بين وزراء التعليم العالي العرب ووزراء الصحّة العرب للاتفاق على الخطّة الزمنيّة ومراحل تطبيقها للبدء في تعريب التعليم الطبيّ في كلّيات الطبّ العربيّة، وتشكيل هيئة من وزراء التعليم العالي ووزراء الصحّة العرب للإشراف على متابعة تنفيذ المشروع.

وفي الدورة الثالثة عشرة للمجلس، قرّر تنظيم ندوة عن تعريب التعليم الصحيّ بالتعاون بين مجلس وزراء الصحة العرب، والمكتب الإقليميّ لشرق البحر المتوسّط في دمشق، للاطلاع على التجربة السوريّة في مجال تعريب التعليم الصحيّ، على أن يقوم المكتب الإقليميّ بإعداد ورقة العمل الرئيسيّة لهذا الاجتماع، وللاتفاق مع عمداء كلّيات الطبّ على المراحل التنفيذيّة الواقعيّة للبدء بتعريب التعليم الصحيّ في الوطن العربيّ، وإعلان السنوات العشر التي تبدأ من هذا العام (1988) عقداً عربيّاً لتعريب التعليم الصحيّ.

ونظراً لأهميّة الندوة على الصعيد القوميّ، أوصت اللجنة المشكّلة لهذه الغاية الأمانة العامة لجامعة الدول العربيّة للطلب إلى المنظّمة العربيّة للتربيّة

(16) الدكتور خالد محيي الدين منيمنه، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لإقليم شرق المتوسط، الإسكندرية، 2011.

والثقافة والعلوم واتحاد الجامعات العربيّة للمساهمة في دعم سفر بعض عمداء كلّيات الطبّ لتأكيد مشاركة أكبر عدد ممكن.

المؤتمر الطبيّ الرابع والعشرون لاتحاد الأطبّاء العرب حول تعريب التعليم الطبيّ

عقد اتحاد الأطباء العرب مؤتمره الرابع والعشرين في القاهرة في كانون الثاني (يناير) عام 1988، واتّخذ قراراً بتعريب التعليم الطبيّ في الوطن العربيّ انطلاقاً من إيمانه بأن استمرار تدريس الطبّ بلغات أجنبيّة يسهم في تكريس القطيعة وضعف الصلة بين أطباء الوطن العربيّ، ومن أن دساتير الدول العربيّة كافة تنصّ على أن اللغة العربيّة هي اللغة الرسميّة، وأن قوانين تنظيم الجامعات في جميع الدول العربيّة تنصّ على أن لغة التعليم هي اللغة العربيّة.

وقرر اعتبار عام 1988 عام بدء التعريب في جميع كلّيات الطبّ والعلوم الصحيّة في الوطن العربيّ، ودعا إلى تخصيص جائزة تمنح لكلّية الطبّ التي يكون لها قصب السبق في تعريب مناهجها، ودعا إلى إعلان السنوات العشر التي تبدأ بعام 1988 عقداً عربيّاً لتعريب الطبّ والعلوم الصحيّة، على أن يقوم الأمين العام بتشكيل لجنة لمتابعة التعريب تضمّ ممثلاً عن كلّ بلد يقوم بالعمل على متابعة استصدار القرارات التنفيذيّة لتعميم التدريس الطبيّ والصحيّ باللغة العربيّة.

وأكّد أن تكون البحوث التي تلقى في المؤتمرات الطبّيّة العربيّة التي ينظّمها اتحاد الأطبّاء العرب باللغة العربيّة، وألاّ يقبل أيٌّ منها بلغة أجنبيّة، إلاّ إذا كان مصحوباً بترجمة كاملة إلى اللغة العربيّة.

ودعا المكتب الإقليميّ لشرق البحر المتوسّط في منظّمة الصحّة العالميّة إلى المسارعة في تنظيم اجتماع لعمداء كلّيات الطبّ في الوطن العربيّ، للاتفاق على الخطوات العمليّة لاستكمال عمليّة تعريب التعليم الطبيّ في الوطن العربيّ.

ولم يكتف الاتحاد بذلك القرار، بل دعا إلى اتخّاذ خطوات فوريّة تمثّلت في:

-استصدار قرار في كل بلد عربيّ بالتوقف نهائيّاً عن التدريس الطبيّ والصحيّ بغير اللغة العربيّة في موعد لا يتجاوز 1997.

-البدء باستعمال اللغة العربيّة في الشرح والتفسير حتى لو اضطرّ المدرس إلى استعمال المصطلحات الأجنبية كما هي في مرحلة انتقالية محدّدة.

-الشروع على الفور في وضع أسئلة الامتحانات باللغتين العربيّة والأجنبيّة، والسماح للطالب بالإجابة في الامتحان باللغة العربيّة.

-إدخال مقرّر اللغة الأجنبيّة في مناهج الدراسة الطبّيّة في جميع الكليّات الطبيّة والصحيّة.

-قبول تقديم الرسائل الجامعيّة العليا باللغة العربيّة، وتشجيع ذلك بالحوافز المناسبة.

-إلزام الباحثين المتقدمين للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه بتقديم ترجمة كاملة لرسائلهم باللغة العربيّة.

-البدء الفوريّ بتدريس مقرّرات «الصحة والطبّ الوقائيّ» و«الطبّ الشرعيّ» و«الطبّ النفسيّ» باللغة العربيّة في جميع الكليّات.

-تضمين الامتحانات التي يجتازها المتقدّم لدرجتي الماجستير والدكتوراه امتحاناً في الترجمة العلميّة من اللغة العربيّة وإليها.

-أن يكون من شروط الترقيّة في وظائف هيئات التدريس نشر بحوث باللغة العربيّة.

المؤتمر الإقليميّ لتعريب التعليم الطبيّ في البلاد العربيّة:

عقد المكتب الإقليميّ لشرق المتوسّط في منظّمة الصحّة العالميّة مؤتمراً إقليميّاً لتعريب التعليم الطبيّ في البلدان العربيّة في القاهرة في يونيو (حزيران) عام

1990، وقد حضر المؤتمر ستة وثلاثون من عمداء وأساتذة العلوم الصحّية في الوطن العربيّ، ومن ممثّلي المؤسّسات والهيئات العربيّة المعنيّة باستعمال اللغة العربيّة في التعليم الصحيّ والطبيّ.

وكان الهدف من عقد هذا المؤتمر تدارس موضوع تعريب التعليم الصحيّ والطبيّ في جميع كلّيات الطبّ في الوطن العربيّ، وبحث متطلّبات عملية التعريب، وتحديد الحاجات والإمكانات، ووضع خطّة عمل لأعمال التعريب في السنوات المقبلة. ووضع المؤتمر خطّة تنفيذية للسنوات العشر المقبلة اشتملت على الجوانب التاليّة:

أولاً- استعراض الحالة الراهنة:

إن لغة التعليم المستخدمة حالياً في كلّيات الطبّ الجامعية هي العربيّة في كل من سورية وليبيا والسودان، والفرنسيّة في المغرب والجزائر وتونس ولبنان، والإيطاليّة في الصومال، واللغة الإنجليزيّة في بقيّة الكلّيات في البلدان العربيّة. وثمة بعض المقرّرات تعلّم بالعربيّة في بعض الكلّيات غير المعربة كلياً «مقرّرات السنوات السريريّة في كلّية طبّ عدن، ومقرّر الطبّ الشرعيّ والصحة النفسيّة والدراسات العليا في كلّية الأزهر، ومقرّر الطب الشرعيّ في الكليّات العراقية».

أما المؤسّسات التي يمكن أن تسهم في عمليّة التعريب فهي (مجلس وزراء الصحّة العرب، منظّمة الصحّة العالميّة: المكتب الإقليميّ لشرق البحر المتوسّط بالإسكندريّة، المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم بتونس، وزارات التربيّة والتعليم في الدول العربيّة، اتحاد الجامعات العربيّة، اتحاد الأطبّاء العرب وسائر الاتحادات الصحيّة والطبيّة والصيادلة، أطبّاء الأسنان، التمريض..الخ، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، مجامع اللغة العربيّة في الأقطار العربيّة، المركز العربيّ للتعريب والتأليف والترجمة والنشر بدمشق).

وفي توصيف الحالة الراهنة رأى المؤتمر أن ثمّة مدرّسين متمكّنين من التعليم والكتابة والمحاضرات والترجمة والتأليف في عدد لا بأس به في الكليّات

المختلفة (العراق، مصر، تونس، الأردن، سورية، اليمن»، وأن ثمّة مدرّسين لديهم الاستعداد والكفاءة في التعليم باللغة العربيّة.

وأعدّ قسم تنمية الموارد البشرية الصحيّة في المكتب الإقليميّ لمنظّمة الصحّة العالمية (وحدة التعليم والتعميم) قائمة من الكتب المرجعيّة والمنهجيّة بلغت (73) ثلاثة وسبعين كتاباً، وهي الكتب التي تدرس في كليّات الطبّ في سورية، وعمّمتها على جميع كليّات الطبّ وزوّدتها بها.

ثانياً- متطلّبات عملية التعريب:

1- تهيئة المدرّس:

- العمل على تعزيز اقتناع هيئات التدريس بمزايا التعريب.
- تنظيم زيارات يقوم بها العمداء والأساتذة المعنيون إلى الكليات التي تدرّس بالعربيّة.
- إقامة ندوات دوريّة لتبادل الخبرات والمعلومات.
- تشجيع المدرّسين على الترجمة والتأليف والنشر. وفي هذا المجال دعت منظمة الصحّة العالميّة مجموعاتِ عملٍ من أساتذة كلّيات الطبّ المتخصّصين لتأليف الكتب التاليّة:

«كتاب منهجيّ في الطبّ الشرعيّ والسموميّات، كتاب منهجيّ في طبّ المجتمع والصحّة العامة، كتاب منهجيّ في التغذية، كتاب منهجيّ في الطبّ النفسيّ»، كما دعمت المنظمة المركز العربيّ للوثائق والمطبوعات في ترجمة وطباعة العديد من الكتب الطبيّة، والتي منها، «الموجز الإرشاديّ عن الممارسة الطبيّة العامّة (هاريس)، أمراض العين، الموجز الإرشادي عن التخدير، الموجز الإرشاديّ عن أمراض العظام والكسور، دليل طريقة التصوير الشعاعيّ.

2- توفير المصطلح الطبيّ الموحّد: وفي هذا المجال صدرت الطبعة الرابعة من المعجم الطبيّ الموحّد، وتشتمل على أكثر من 150.000 مصطلح طبيّ

باللغتين العربيّة والإنجليزيّة. وصدر معجم مصطلحات طبّ العين وأمراضها باللغتين العربيّة والإنجليزيّة، ومعجم الوراثيّات والعلوم البيولوجيّة والجزيئيّة.

3- توفير الكتب العربية المنهجيّة والمرجعيّة وقد زودت بها مختلف كلّيات الطبّ في الوطن العربيّ.

4- إعداد الوسائل التعليميّة.

5- توفير الدورّيات العلميّة باللغة العربيّة.

6- وضع مناهج خاصّة لتعليم اللغة الإنجليزيّة أو الفرنسيّة للطلاّب، والاهتمام بتعليم اللغات الأجنبيّة في التعليم ما قبل الجامعيّ وفي التعليم الجامعيّ، مع الاهتمام بالنهوض بمستوى اللغة العربيّة.

ثالثاً- الخطة التنفيذيّة لتطبيق التعريب الكامل

وتشتمل الخطّة على:

1- جوانب عامّة

2- جوانب تخص كليّات الطبّ

3- عوامل مساعدة ضروريّة.

أما الجوانب العامة، فتتمثّل بالالتزام بالقرارات الصادرة عن مجلس وزراء الصحة العرب، على أن تقوم المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم، بإبلاغ هذه القرارات إلى وزارات التعليم العالي، وتعزيز مسيرة التعريب وفقاً لعمل جماعيّ تساهم فيه جميع كلّيات الطبّ والسلطات التعليميّة والصحّية المعنيّة، والعمل على أن يمثّل عقد التسعينيّات مرحلة التحوّل في الأوضاع الراهنة وتشكيل لجنة دائمة لمتابعة التعريب، وإنشاء صندوق عربي لتمويل الخطّة التنفيذيّة للتعريب.

وأما الجوانب التي تخصّ كليات الطبّ، فتتمثّل فيما يخصّ الدراسة في البدء بالتعريب في ضوء الإمكانات دون تأجيل، على أن تكون بخطوات متدرّجة، تبدأ بالسنة الأولى في الدراسة، وتتدرّج بعد ذلك عاماً بعد عام، ويسمح بالتعريب الفوريّ للموادّ التي يرغب أساتذتها في ذلك، على أن تعدّ أسئلة امتحانات الموادّ التي لم تعرّب باللغتين العربيّة والأجنبيّة، وتترك للطلاب حرّية الإجابة باللغة التي يختارونها. ويطلب من طلاّب الدراسات العليا تقديم ملخّصات عربيّة وافيّة للرسائل المعدة بلغة أجنبيّة، ويشجّعون على تقديم ترجمات كاملة بالعربيّة، ويتعيّن الاهتمام بالنهوض بمستوى التمكّن من اللغة العربيّة ومن لغة أجنبيّة أخرى، والتوسّع في استخدام العربية في أعمال الكليّات الإدارية والتنظيميّة كافةً، ويتعيّن الاهتمام بدور الطلاّب في مسيرة التعريب، ومن المفيد إنشاء لجنة في كلّ كلّية طبيّة لمتابعة مسيرة التعريب، وتذليل ما يصادفها من صعوبات.

وتتمثّل فيما يخصّ إعداد المدرّس، بتشجيع الأساتذة على المحاضرة والترجمة والتأليف باللغة العربيّة، مع توفير حوافز مادّية وأدبيّة لكلّ إنجاز، وإعداد مناهج تدريبيّة مدروسة لتهيئة المدرّسين «زيارات إلى سورية، تقديم ملخصات وافيّة بالعربيّة لبحوثهم، وتبادل الزيارات بين أعضاء الهيئات التدريسيّة في الكليّات المختلفة».

وأما الجوانب المتعلقة بالعوامل المساعدة الضروريّة، فتتمثَّل في العناية بترجمة مختصرات المقابلات التي تنشرها المجلاّت الطبيّة العالميّة، والاتفاق مع بعض الناشرين العالميّين على إصدار ترجمات عربيّة لدوريّاتهم، ومتابعة المصطلحات العلميّة الجديدة في عالم الطبّ، وإيجاد المقابلات العربيّة لها، وتشجيع كلّ الجمعيّات والمنظّمات الطبيّة العامّة والاختصاصيّة على اجتماعات دوريّة يحضرها المختصّون العرب، ويدعى إليها مختصّون أجانب لبحث التطورات العلميّة الحديثة، وتنظيم اجتماعات دوريّة لأساتذة كليّات الطب وعمدائها لمناقشة أمور التعريب، والاهتمام بتوفير المراجع والمجلات والدوريات الأجنبيّة إلى جانب المراجع العربيّة، وتنشيط فعاليات المنظّمات والمراكز العاملة في حقل التعريب بهدف التنسيق والتآزر والتعاون.

رابعاً- المراحل الزمنية لتطبيق الخطّة التنفيذيّة:

ثمة متطلبّات أساسيّة ذات أولوية قبل البدء بمراحل التعريب، وهذه المتطلبّات الأساسيّة تتجلى في تعزيز الاقتناع بين سلطات التعليم والخدمات الصحيّة، وتشكيل هيئة متابعة التعريب التي تتولّى توجيه وتنسيق المسيرة، وإعداد ميزانيّة سنويّة لتمويل تكاليف التعريب.

أما مراحل التعريب فهي:

المرحلة الأولى: يقترح أن تستغرق ثلاث سنوات، ويؤمل أن يتمّ خلالها اتخاذ الخطوات التنفيذيّة لتعزيز فعالية «المركز العربيّ للوثائق والمطبوعات الصحيّة» في الكويت، والمركز العربيّ للتعريب والتأليف والترجمة والنشر في دمشق، بغية تمكينهما من أداء مهمتهما، وتنشيط أعمال الهيئات المعنيّة بالتعريب، ولا سيما إصدار المعاجم وإعداد الوسائل التعليميّة ونشر المجلاّت الطبيّة..الخ، وإعداد الكتب الدراسيّة مع الاهتمام بالتأليف أكثر من الترجمة، والتركيز على إصدار المراجع المتعلّقة بالعلوم الأساسيّة التي سيبدأ بها التعريب.

ويبدأ التعريب في الكلّيات على النحو التالي:

-البدء بتدريس علوم السنتين الأولى والثانية في هذه المرحلة.

-تشجيع الأساتذة على الشرح والمناقشة بالعربيّة وفي الاجتماعات العلميّة.

-توزيع ترجمة عربيّة لأسئلة الامتحانات ويترك للطلاّب حرية اختيار لغة الإجابة.

-الطلب إلى طلاّب الدراسات العليا تقديم ترجمات عربيّة وافيّة لرسائلهم.

-الطلب إلى الأساتذة كافةً إضافة ترجمات عربيّة وافيّة لبحوثهم ومنشوراتهم.

ويقوم المكتب الإقليميّ لمنظّمة الصحة العالمية بالمساعدة على تنظيم دورات تدريبيّة لتهيئة المدرّسين، «زيارات إلى الجامعات السوريّة وغيرها من الجامعات التي تدرّس بالعربيّة، وزيارات متبادلة بين أساتذة كليّات الطبّ التي تدرّس باللغة العربيّة، وتوفير معلومات عن المراجع الطبيّة المتاحة باللغة العربيّة»، وتخصيص جوائز سنويّة للأعمال المتميّزة في مجال التعريب.

المرحلة الثانية: ويقترح أن تمتدّ عامين، ويؤمل أن يتمّ خلالها تعزيز الجهود والخطوات التي بدأت في المرحلة الأولى، وترجمة أو تأليف كتب مراحل الدراسة الطبيّة المتقدّمة للسنوات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة، على أن يسهم في توفيرها كلّ من مركز الوثائق والمطبوعات الصحّيّة ومنظّمة الصحّة العالميّة والمركز العربيّ للتأليف والترجمة والنشر والمجامع اللغويّة والجامعات وكليّات الطبّ المختلفة. على أن يستمرّ إعداد المعاجم الطبية المفصّلة والمختصّة، وتنشيط المناهج الدراسيّة الخاصّة بتعلم اللغات الأجنبيّة والنهوض بمستوى اللغة العربيّة.

المرحلة الثالثة (مرحلة التنفيذ الكامل): وتمتدّ من عام 1995-1999 وتشمل:

أ – تكملة «مسيرة التعريب» في الكليّات التي بدأت فيها بخطوات متباينة.

ب – تبدأ كليات الطب التي لم تحرز تقدّماً ملموساً في مسيرة التعريب بنظام «التعريب على مراحل سنوية متصاعدة»:

- مرحلة تعريب السنة الأولى 1995
- مرحلة تعريب السنة الثانية 1996
- مرحلة تعريب السنة الثالثة 1997
- مرحلة تعريب السنة الرابعة 1998
- مرحلة تعريب السنة الخامسة 1999

على أن يكتمل التعريب في نهاية العقد المتفق عليه.

ج- توضع أسئلة كلّ الامتحانات ويجاب عنها باللغة العربيّة.

د- تستمر الخطوات التي بدأت في المرحلتين السابقتين، وتعزز في ثلاثة مجالات هي «تبادل الزيارات والخبرات، تعليم مكثّف للغات الأجنبيّة للطلبة والنهوض بمستوى اللغة العربيّة».

هـ- يبدأ المكتب الإقليميّ للمنظّمة بالاتصال بالناشرين لإصدار تراجم عربية لدوريّاتهم.

و- تنشأ هيئة لمتابعة وملاحقة المصطلحات العلميّة الجديدة وإيجاد الترجمات المناسبة لها.

ز- تواصل المراكز والمؤسّسات المعنية تأليف وترجمة ونشر المقالات والدراسات والبحوث التي تظهر في المجلاّت العلمية.

وفي نهاية العقد يكتمل تعريب التعليم الصحيّ والطبيّ.

المؤتمر الطبيّ السابع والعشرون لاتّحاد الأطبّاء العرب:

عقد اتحاد الأطبّاء العرب مؤتمره السابع والعشرين في شهر أوكتوبر «تشرين الأول» عام 1991 تحت شعار «تعريب التعليم الطبيّ»، وتضمّن جدول أعماله عقد عدد من الندوات، منها، «ندوة تعريب التعليم الطبيّ» حضرها جمع غفير من الأطبّاء والأساتذة الجامعيّين والعمداء وممثّل منظّمة الصحّة العالميّة، وكان توجّه العمل إيجابيّاً، إذ أشير إلى أن الخطوات الأولى في التعريب الطبيّ كانت ناجحة إلى حد ما، إلا أن بعض الأصوات في الندوة نادت بسلوك مرحليّ في التعريب في البلدان التي تدرّس الطب حاليّاً بالفرنسيّة، كما نادت بتعزيز القرار التربويّ في جميع مراحل التعليم باستعمال العربيّة على أن يعزّز بقرار سياسيّ يتّخذ على مستوى القمة.

مؤتمر تعريب تعليم الطبّ والعلوم الطبيّة في الوطن العربيّ- خطوات تطبيقية: نظّمت جمعية الأطبّاء البحرينيّة مؤتمراً حول تعريب الطبّ والعلوم الطبيّة

في الوطن العربيّ في المنامة في شهر شباط «فبراير» عام 1993 تحت شعار «تحدّث بالعربية، تعلّم بالعربيّة»، وتمثّلت أهداف المؤتمر في استعراض وتقييم مسيرة تعريب تعليم الطبّ في الوطن العربيّ، وبيان ما تمّ إنجازه من الخطط الهادفة إلى تنفيذ التعريب، وتقويمه، واستكمال وضع الجداول الزمنيّة لتنفيذ التعريب بحلول عام 1999، والعمل على استحداث لجنة تنفيذيّة، ومتابعة عمليّة التعريب.

وأكد المؤتمر أن استعمال اللغة العربية-لغة الأمّ- في تعليم العلوم الطبيّة والصحّية هو مظهر لذاتيتّنا الثقافيّة والتاريخيّة، وأن انعكاسات الذاتيّة الثقافيّة على العلوم واستعمالاتها موضوع يستحقّ كل الاهتمام والعمل المستمرّ على تحقيقه.

ولقد صدر عن المؤتمر توصيّات عامة وأخرى خاصّة بالمكتب الإقليميّ والمركز العربيّ للوثائق والمطبوعات الصحيّة. أما التوصيّات العامّة فقد دعت إلى العمل على استصدار قرار سياسيّ في كل قطر لدعم تدريس الطبّ وسائر العلوم الصحّية باللغة العربيّة، على أن يسبق ذلك التزام من مجالس كلّيات الطبّ بالتدريس بالعربيّة نابع من اقتناع أعضاء الهيئات التدريسيّة، والعمل على توفير الحوافز والتشجيع بمختلف الوسائل على الترجمة والتأليف في مجال الطبّ وسائر العلوم الصحّيّة باللغة العربيّة، ولاسيما تشجيع أعضاء الهيئات التدريسيّة على كتابة محاضراتهم باللغة العربيّة، والاعتماد في الترجمة والتأليف على المعجم الطبيّ الموحّد قدر الإمكان، وإعطاء الأولويّة للتعيين في البلدان العربيّة لخرّيجي كليّات الطبّ التي تدرّس بالعربية، وتفضيل هؤلاء الخرّيجين عند الإعارة إلى جامعة أخرى، ووضع منهج خاصّ قويّ لتعليم اللغة الأجنبيّة لطلبة كلّيات الطبّ، ووضع أسئلة الامتحانات في الكليّات التي تعلّم بغير العربيّة باللغتين الأجنبيّة والعربيّة في وقت واحد، مع إعطاء الفرصة للطالب للإجابة بإحدى اللغتين أو بمزيج منهما، وتخصيص ركن في كل مجلّة طبية تصدر في الوطن العربيّ لنشر أخبار التعريب، وتشجيع هذه المجلاّت على نشر مقالات باللغة العربيّة، وتشجيع كليّات الطبّ وسائر المؤسّسات الطبيّة على الاشتراك في الدوريّات التي تتناول

موضوع التعريب، والعمل على توفير المراجع الطبيّة العربيّة والدوريّات الصادرة باللغة العربيّة في مكتبات هذه الكلّيات والمؤسّسات، وإعداد منهج لتدريب أعضاء الهيئات التدريسيّة على إلقاء دروسهم ومحاضراتهم باللغة العربيّة، مع الاستعانة بالخبرات المتوفّرة في داخل القطر أو خارجه، وتشجيع الأساتذة على الاستعانة بالكتب الطبيّة العربيّة المتوفّرة حالياً ريثما يؤلّفون أو يترجمون كتبهم الخاصّة، وإبلاغ المكتب الإقليميّ لمنظّمة الصحّة العالميّة بالعزم على ترجمة أو تأليف أيّ كتاب جامعيّ ليقوم المكتب بالتعميم على الجهات المعنيّة تجنباً للتكرار، والعمل على إعداد مكتبةٍ تحتوي على موادّ تعليميّة مسموعة ومرئية باللغة العربيّة وما إلى ذلك من وسائل التعليم والتعلّم، وتزويد البنك الآليّ السعودي للمصطلحات «باسم» بكل ما يستجدّ في مجال المعلومات والاستصدارات باللغة العربيّة، بغية تعميم آخر المعلومات في مجال تأليف وترجمة الكتب الطبيّة بالعربيّة على جميع الهيئات المعنيّة.

أما التوصيّات الخاصة بالمكتب الإقليميّ، فدعت اللجنة الدائمة لمتابعة مسيرة التعريب والمؤلفة بموجب قرار المؤتمر الإقليميّ لتعريب التعليم الطبيّ في البلدان العربيّة الذي عقد في القاهرة في يونيو (حزيران) عام 1990، إلى الاجتماع مرّتين كل عام إن أمكن، والعمل على تشكيل لجان متابعة قطريّة تتبعها وتتبع كل مجلس قُطريّ من فروع في كليّات الطبّ المختلفة، والعمل على إصدار نشرة دوريّة حول أخبار تعريب التعليم الطبيّ، وتيسير توفير مجموعات الكتب الجامعيّة المختارة للكليّات التي تطلبها، وتزويد جميع كليّات الطبّ العربيّة بنسخ مما يمكن توفيره، وتنسيق ترجمة الكتب الجامعيّة بين الجهات المختلفة القائمة تحاشيّاً للتكرار، ومراجعة المعجم الطبيّ الموحّد بصفة دوريّة لتقويمه وتحديثه وإصداره في طبعات متجدّدة، وإعداد دليل إقليميّ بأسماء المؤلّفات والنشرات الطبيّة التي صدرت حتى الآن، والتنسيق بين الجهات المضطلعة بالتعريب، ولاسيما مراكز التأليف والترجمة والنشر في دمشق والمركز العربيّ للوثائق والمطبوعات الصحيّة

ومركز تنسيق التعريب وسائر المراكز الأخرى فيما يتعلق بتعريب التعليم الطبيّ، وعقد لقاءات على مستوى عمداء كليّات الطبّ كلّما كان ذلك لازماً وممكناً، وتنسيق عملية توفير الكتاب الجامعيّ من خلال التأليف من قبل مؤلّف واحد أو عدة مؤلّفين، أو من خلال الترجمة والاتصال بدور النشر العالميّة لإصدار طبعات عربيّة للكتب الأجنبيّة بمجرد صدورها، ومواصلة تنظيم زيارات أعضاء هيئات التدريس للبلدان العربيّة، ومتابعة تنفيذ الخطّة العامّة للتعريب وتعميمها، والعمل على إعداد نشرة لإعلام الطلبة والأساتذة بفوائد التعريب، والعمل على إصدار مجلّة طبيّة عربيّة بالتنسيق مع اتحاد الأطبّاء العرب والمجلس العربيّ للاختصاصات الطبيّة والمركز العربيّ للوثائق والمطبوعات الصحيّة.

وأما التوصيّات الخاصة بالمركز العربيّ للوثائق والمطبوعات الصحيّة فقد نصّت على تركيز جهود المركز في المرحلة الراهنة على تأليف وترجمة الكتاب الجامعيّ والدوريّات الطبيّة، وقيام المركز باستكمال الشبكة العربيّة للمعلومات الطبيّة في سبيل نشر وتوصيل المعلومات على أوسع نطاق، وتحديث الأدلّة المتعلقة بأسماء الأطبّاء والخدمات والمراكز العلاجيّة والجهات المعنيّة بعمليّة التعريب، وذلك بغية تعزيز الاتصال المستمرّ بين المراكز الإقليميّة والقوميّة والمحليّة.

وعلى الرغم من أنّ ثمّة جهات متعدّدة التزمت الإسهام في عمليّة تعريب التعليم الطبيّ على نطاق الساحة العربيّة على أن يكون عام 2000 نهاية لأعمال هذا التعريب، إلا أننا ونحن في العقد الثاني من عام 2012 مازلنا نلاحظ تلكّؤاً في عملية التعريب وتسويفاً في إنجازها، ودعوة إلى استعمال اللغات الأجنبيّة في العمليّة التعليميّة التعلّمية في الكليّات العلميّة في جامعات الوطن العربيّ على أنها لغات كونيّة، وكأن العربيّة ليست من اللغات الكونيّة، ولم تسهم في مسيرة الحضارة البشريّة في مختلف مجالاتها وميادينها على حدّ زعمهم وتفكيرهم وتجاهلهم أن لغتنا العربيّة برهنت عن قدرتها على استيعاب جميع العلوم والمعارف في القرنين العاشر

والحادي عشر الميلاديّين أو الرابع والخامس الهجريّين، وأثّرت تأثيراً واضحاً في اللغات التي احتكت بها دون أن تتأثّر هي بشكل أساسيّ بها.

3 – القصور في التنسيق بين المؤتمرات اللغويّة وتعرف الواقع

– عقد المجلس الدوليّ للغة العربيّة مؤتمره في بيروت تحت شعار «اللغة العربيّة لغة عالميّة، وهي مسؤوليّة الفرد والمجتمع والدولة» في المدة الواقعة بين 19 و2012/3/23، وفي المدة نفسها والتاريخ نفسه عقد مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة مؤتمره السنويّ في القاهرة في المدة الواقعة بين 19 و2 نيسان «أبريل» وشعاره «مستقبل اللغة العربيّة».

وهكذا نجد أن شعارات المؤتمرات تتشابه إن لم تتطابق في كثير من الأحيان، وأن كل جهة تعمل مستقلّة دون أن يكون ثمّة تنسيق بينها.

وثمّة من أشار إلى أن من سمات المؤتمر اللغويّ الناجح، أن يكون المنطلق في الدعوة إلى عقده منذ البداية أو ما قبل البداية منطلقاً خالصاً من الغرض، فلا يجوز أن تفكّر جهة أو مؤسّسة ما في الدعوة إلى عقد مؤتمر من باب المنافسة، لأن مؤسّسة أخرى تثقيفيّة دعت إلى مؤتمر آخر، ولا يجوز أن تدعو الجهة نفسها إلى عقد مؤتمر كي يقال غداً وبالفم الملآن، إن هذه الكليّة أو هذه المؤسّسة التربويّة أو غيرها قد عقدت مؤتمراً لغوّياً، فالغرض يذهب بالأهداف والغايات، والمؤتمر يغدو مؤتمر مظاهر وأقرب إلى الاستعراض[17].

ومن مظاهر غيّاب التنسيق أن الجهات العاملة في شؤون اللغة العربيّة لا يعرف بعضهم بعضاً، ولا يعرف بعضهم جهود بعضهم الآخر، الأمر الذي يؤدّي إلى الخروج بتوصيّات ومقترحات وهي منفّذة على الصعيد العربيّ، ففي مؤتمر

(17) الدكتور جوزيف الياس، المؤتمرات اللغوية وجدواها، مجلة «حوار العرب»، بيروت، العدد (8) السنة الأولى تموز 2005.

المجلس الدوليّ للغة العربيّة في شهر مارس 2012، وردت توصيّات في جلسات اللجان الفرعيّة وجلسات المؤتمر العامة من مثل:

-إنشاء منظمة للترجمة والتعريب على الصعيد العربيّ.

-إنشاء منظمة لتنسيق المصطلحات.

-وضع مناهج كتب موحّدة.

-وضع منهجية لوضع المصطلحات.

-تجريب تدريس العلوم الطبيّة والهندسيّة بالعربيّة والوقوف على النتائج.

-دعوة جامعة الدول العربيّة إلى إقامة مركز لتعليم العربيّة لغير أبنائها.

-وضع معجمٍ تفاعليّ حاسوبيّ للغة العربيّة.

-وضع سياسة لغويّة على الصعيد العربيّ.

-إصدار القرار السياسيّ اللاّزم للتعريب.

ولقد فات مقدمّي هذه التوصيات أن أغلب هذه التوصيّات موجودة على الصعيد العربيّ، ويحتاج أداؤها كاملاً إلى تفعيلٍ وتعزيز لا إلى إنشاء من جديد، فالتوصيّة التي تدعو إلى إنشاء منظّمة للترجمة والتعريب على الصعيد العربيّ نفّذتها المنظمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم من قبلُ بإنشاء المركز العربيّ للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، ويعمل منذ أكثر من عقدين على ترجمة أمّهات الكتب العلميّة في مختلف ميادين المعرفة ليسدّ من خلالها حاجات الجامعات العربيّة التي تروم التدريس باللغة الأمّ سداً لذريعة عدم وجود مراجع بالعربيّة.

وتوصيّة إنشاء منظمة لتنسيق المصطلحات التي تضعها الجهات المعنيّة على الصعيد العربيّ نفذتها المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم من قبلُ أيضاً عندما أنشأت مكتب تنسيق التعريب في الرباط بالمغرب، ويعمل على تنسيق المصطلحات ويعتمدها في مؤتمراته العامّة للتعريب التي تشارك فيها المجامع اللغويّة العربيّة.

وتوصية وضع مناهج كتب موحّدة على الصعيد العربيّ نفّذتها المنظمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم من قبلُ أيضاً عندما وضعت مصفوفة الكفايات اللازمة لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسيّ من الصفّ الأول حتى الصفّ التاسع، ووضعت نموذجاً لكتب الصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسيّ، وعقدت ندوة خبراء لمناقشتها، ثم أخذت ببعض الملاحظات المقدّمة، وعملت على اعتمادها ووزعتها على المعنيّين بوزارات التربيّة العربيّة للاستئناس بها في تأليف الكتب.

وتوصية وضع منهجية لوضع المصطلحات كان قد نفّذها مجمع اللغة العربيّة بدمشق في أحد مؤتمراته العامّة، وقد وضع هذه المنهجيّة فريق من العلماء اللغويّين المتخصّصين، وعمل مكتب تنسيق التعريب على اعتمادها من قبلُ أيضاً، وهي المنهجيّة التي تتبعها المجامع اللغويّة في الوقت نفسه أيضاً.

وتوصيّة تجريب تدريس العلوم الطبيّة والهندسيّة بالعربيّة والوقوف على النتائج، مطبقة منذ قرن كامل تقريباً، وها هي ذي التجربة السوريّة في التعريب ماثلة أمام الأنظار، إذ إن خرّيجي الجامعات السوريّة الذين درسوا الطبّ والهندسة والعلوم البحتة والتطبيقيّة باللغة الأمّ «العربيّة الفصيحة» يتفوّقون على أقرانهم من بعض أبناء الأمّة العربيّة الذين درسوا باللغة الأجنبيّة في الدراسات العليا في الجامعات الأوروبيّة والأمريكيّة، ويعزو أساتذتهم السبب في هذا التفوق إلى دراستهم بلغتهم الأمّ، كما أنهم يتسلمون أرقى المناصب الأكاديميّة في الغرب، ولم تكن دراستهم بلغتهم الوطنيّة بحائل دون ذلك التفوّق والنجاح والألق، فليست التوصية بحاجة إلى تنفيذ تجربة مادامت النتائج ظاهرةً لذي كلّ بصر وبصيرة.

وتوصية دعوة جامعة الدول العربيّة إلى إقامة مركز لتعليم العربيّة لغير أبنائها منفذة منذ زمن بعيد، إذ إن المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم الجهة المعنيّة في جامعة الدول العربيّة أنشأت المعهد الدوليّ لتعليم اللغة العربيّة في

الخرطوم، ويعمل على تأهيل المعلّمين للغة العربيّة من جنسيّات مختلفة، وقد أثبت نجاحه في إعداد الأطر الكفيّة لتعليم العربيّة لغير أبنائها.

والتوصيّة الداعيّة إلى وضع معجم تفاعليّ حاسوبيّ للغة العربيّة منفّذة أيضاً على الصعيد العربيّ، فقد عمل المعهد العالي للعلوم التطبيقيّة والتكنولوجيا بدمشق بالتنسيق والتعاون مع مدينة الملك عبد العزيز بجدة والمنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم على إنجاز هذا المشروع الرائد.

وتوصية وضع سياسة لغويّة قوميّة على الصعيد العربيّ عملت المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم على وضع وثيقة السياسة اللغويّة القوميّة ضمن البرامج التي يتضمّنها مشروع «النهوض باللغة العربيّة للتوجه نحو مجتمع المعرفة»، وهو المشروع الذي تقدّمت به الجمهوريّة العربيّة السوريّة إلى مؤتمر القمة العربيّ الذي عقد في دمشق عام 2008 واعتمده المؤتمر وقدّم الشكر لسوريّة على مبادرتها لإطلاق هذا المشروع.

والواقع أن أغلب التوصيّات التي صدرت يشتمل عليها مشروع النهوض باللغة العربيّة للتوجه نحو مجتمع المعرفة، وحبّذا لو تتكاثف الجهود ويتمّ التنسيق بين الجهات المعنيّة على الصعيد العربيّ لإنفاذ هذا المشروع، على أن يكون هذا التنسيق بديلاً عن بعثرة الجهود.

4- الفوضى في وضع المصطلحات

غنيّ عن البيان «أن مفاتيح العلوم هي مصطلحاتها، وأن مصطلحات العلوم هي ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفيّة، وعنوان ما به يميّز كل واحد منها عما سواه. وليس من مسلك يتوسّل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحيّة، حتى لكأنها تقوم من كلّ علم مقام جهاز من الدوالّ ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته، ومضامين قدره من يقين المعارف وحقيق الأقوال»[18].

(18) الدكتور عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ط1 1984 ص11.

ومن الملاحظ على وضع المصطلحات على نطاق الساحة القوميّة غياب التنسيق بين الجهات التي تضع المصطلحات، وعدم الاتفاق في الأعمّ الأغلب على مصطلح واحد يلتزم به على الصعيد العربيّ، إذ إننا نجد تعدّد المقابلات للمصطلح الواحد، فقد وضعت المصطلحات التاليّة:

إدغام، تماثل، تشابه، مماثلة، مجاورة، مشابهة، انسجام، استيعاب، أمام المصطلح الأجنبيّ «Assimilation»، ووضع: اتفاق، اتحاد، تحالف، أمام المصطلح الأجنبيّ «Alliance»، وسمة وتأشيرة أمام «Visa»، والخطّار أو البندول في مصر هو مقابل المصطلح الأجنبيّ «Pendule»، في حين أنه النوّاس في الشام، والرّقاص في العراق. (19)

وفي مجال النقد تستخدم عدة مصطلحات مقابل المصطلح الأجنبيّ «Romanticisme»، ومن هذه المصطلحات: الرومانسيّة، الرومانتيكيّة، الرومنطقيّة، الرومانتيّة، الابتداعيّة.

ولمفهوم «Poe'tique» في النقد العربيّ المعاصر عشر ترجمات ومقابلات على الأقلّ وهي: الشعريّة، الإنشائيّة، الشاعريّة، علم الأدب، الفنّ الإبداعيّ، فنّ النظم، فنّ الشعر، نظريّة الشعر، البويطيقا، البويتيك».

وثمّة من أشار إلى سبعة عشر مقابلاً عربيّاً للمصطلح الإنجليزيّ «Degeneration» وهي: استحالة، اضمحلال، انحراف، انتكاس، انحطاط، انحلال، انفساد، تحلّل، تدنّ، تدهور، تفسّخ، تلف، تنكّس، حَرَض، حُؤُول، ضمور، فساد (20).

(19) الدكتور محمود السيّد، في قضايا التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق 2010 ص144.

(20) اسلمو ولد سيدي أحمد، منهجية مكتب تنسيق التعريب في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها، الرباط 2011 «المقابلات المشار إليها هي في بحث للدكتور صادق الهلالي، منشور في مجلة اللسان العربي، العدد 39».

ولقد صدرت عن المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم استراتيجيّة تطوير العلوم والتقانة، على أن التِقانة بديل عربيّ لكلمة «تكنولوجيا Technology»، إلا أن ثمّة من يستخدم «تكنولوجيا»، ومن يستخدم «تقنيّة» عازفاً عن استخدام تِقانة.

وثمّة من حاول من الباحثين أن يرصد أسباب فوضى المصطلحات، فألفى أن من بين هذه الأسباب:

1 – جهل الواضعين لها: إذ إن بعض المصطلحات الجديدة يصلنا بطريق الأنباء الصحفيّة والإذاعيّة، وتقع مسؤوليّة ترجمة هذه الأنباء على عاتق المترجمين في وسائل الإعلام المختلفة بناء على اجتهاداتهم الشخصيّة، ذلك لأنّ المترجم لا يمكن أن يكون عالماً بمختلف حقول المعرفة العلميّة والتقانيّة، فيعمد إلى تعريب المصطلح «فاكس» على سبيل المثال، أو أن يضع له مقابلاً عربيّاً بناء على المعنى المعجميّ للكلمة، أو على تصوره للاختراع الجديد. ويشق المصطلح طريقة إلى ألسنة العامّة والخاصّة قبل أن ينتبه له العلماء والمتخصّصون ومجامع اللغة العربيّة، فيسعون إلى تصويبه أو إيجاد البديل الأفضل للمصطلح الأجنبيّ، ولكن بعد فوات الأوان.

2 – تعدد الواضعين: ثمّة عشرات الهيئات العامّة والخاصّة في الوطن العربيّ تعنى بوضع المصطلحات «مجامع اللغة العربيّة، الاتحادات العلميّة والمهنيّة العربيّة، المنظّمات العربيّة، الشركات الأجنبيّة، دور النشر العربيّة...الخ. وفي غياب التنسيق بين هذه الجهات المختلفة يحدث التكرار والتباين في المصطلحات.

3 – تعدد مناهج الواضعين: فبعضهم يميل إلى المصطلحات العربيّة التراثيّة، في الوقت الذي يتجه فيه بعضهم الآخر إلى الألفاظ العربيّة الحديثة، وبعضهم يمنع التعريب (أي نقل المصطلح الأجنبيّ بصورته الأصليّة مثل «بنك وتلفون»)، وآخرون لا يجدون حرجاً في الإكثار منه، وبعضهم يشجّع على النحت، في الوقت الذي يعترض عليه آخرون.

4 – غياب وسائل النشر المصطلحيّ الفعّالة: ثمّة قصور في نشر المصطلحات، وبعضها موحِّد وموحَّد على نطاق الساحة القوميّة، إذ لا يكاد يخرج من الهيئة العلميّة الواضعة له.

5 – الجهل بالمصطلحات التراثية والحديثة: من حيث قلّة الجهود للتعريف بالتراث العلميّ للأمّة العربيّة، وضعف وسائل النشر المناسبة للتعريب بما تنتجه المجامع اللغويّة والهيئات العلميّة الأخرى.

6 – اختلاف الخلفيّة الثقافيّة واللغويّة للمترجمين: فالآلة الواحدة قد تسمى اسمين تبعاً للغة المصدر أو المترجم منها، فالحاسوب: حاسب آليّ في مصر من اللغة الإنجليزيّة «Computer»، وهو «نظّامة أو رتّابة» في المغرب العربيّ من الكلمة الفرنسيّة «Ordinateur»، ومرض «الإيدز» في الإنجليزيّة، هو «السيدا» في الفرنسيّة...وهكذا..

7– غياب التنسيق العربيّ الفعّال في مجال المصطلحات: وهذا يحدث في البلد الواحد وبين جامعاته ومؤسّساته العلميّة، كما أن هنالك غياباً للتنسيق بين اتحاد المجامع اللغويّة العربيّة، وبينه وبين مكتب تنسيق التعريب.

8– غياب الالتزام الصارم والدقيق من المؤلّفين والمترجمين: وقد تكون ثمّة مصطلحات تمّ الاتفاق على بعضها، إلا أن المؤلّفين والمترجمين لا يلتزمون باستخدامها في مؤلّفاتهم وترجماتهم، ويتقاعس نفر منهم في البحث عن المصطلحات العلميّة الصحيحة والمناسبة.[21]

وتجدر الإشارة إلى أنّ غياب التنسيق في استعمال المصطلحات الموحّدة يؤدّي إلى الفوضى والارتباك، وذلك يعني أن عدم الالتزام بالمصطلحات الموحّدة التي تعارف عليها المتخصّصون في المجامع اللغويّة وفي مكتب تنسيق التعريب

(21) محمود إسماعيل صالح، فوضى المصطلحات في الكتابات العربية، مجلة دراسات مصطلحية، العدد الثالث، المغرب، الرباط 2003، ص118.

أدّى إلى اضطراب كثير من الترجمات عندما استخدم فيها مصطلحات جديدة محلّ مصطلحات متداولة عند المتخصّصين، ولو كانت نسبتها قليلة.

ولا يرجع السبب في تلك القلّة من المصطلحات التي اقترحها روّاد التعريب وقبلها الجمهور ودخلت الاستعمال العام إلى تقصير من الروّاد، ولا إلى عجز منهم عن نحت ألفاظ عربية رصينة للتعبير عن مفاهيم غربيّة مستحدثة، وإنما يرجع أساساً إلى ضعف أو انعدام التنسيق بين الجهود المبذولة في هذا الصدد، وإخفاق محاولات الهيئات الرسميّة والمجامع اللغويّة لتوحيد الاصطلاحات، وتوفير قبول عام للألفاظ المستحدثة في الميادين الفنيّة والعلميّة، فكلّ من هذه الهيئات والمجامع يوصي بتبنّي كلمات وتعابير جديدة، ثم لا يسعى بعد ذلك سعياً جاداً من أجل ضمان استخدام كل المتخصّصين في هذه الميادين لها على مستوى الوطن العربيّ، أو حتى على مستوى الدولة الواحدة. ومن ثمَّ صار من الصعب التعبير عن الاصطلاحات المتخصّصة في العلوم والتقانة بالعربيّة على نحو يفهمه كل المشتغلين بهذا الفرع من فروع المعرفة أو ذاك. وساد نوع من الفوضى والارتجال في استخدام التعابير المستحدثة، فإذا نحن نجد للشيء الواحد أو المفهوم الواحد تعابير شتّى كثيرة، ونجد تعبيراً واحداً يعني أشياء أو مفاهيم مختلفة، فالحلّ هنا إذاً يكمن في تنسيق الجهود. (22)

ومن الواجب التنبيه على أن جهود الروّاد يعيبها التركيز الكليّ على الألفاظ المفردة دون الصياغات وطرائق التعبير التي تأثّرت بالصيّاغات الغربية تأثّراً كبيراً، فلغة مؤلّفينا في الاقتصاد والاجتماع والعلوم المختلفة- بله لغة الصحافة والإذاعة- عليها مسحة غربيّة واضحة، إن في صوغ القوالب أو تركيب الجمل أو في طرائق التعبير والأسلوب، وذلك بسبب قلّة نظرهم في كتب التراث. (23)

(22) حسين أحمد أمين، اللغة العربية والصياغات الغربية، مجلة العربي بالكويت، العدد 476 يوليو 1998.

(23) المرجع السابق ص 27.

ومن الملاحظ أن النقاش يشتدّ أحياناً بين المتخصّصين في الشؤون المعجميّة، فهناك من يضع الكلمات بواسطة النحت مثل «كهرطيسي»، وهناك من يبحث عن الكلمات العربيّة الأصيلة فيضع «هاتف مقابل تلفون»، و«الشابكة مقابل الإنترنت». والواقع يجب أن يترك المجال مفتوحاً لجميع الاجتهادات حتى تتكاثر وتتزاحم، ومع مرور الزمن ستتلاشى الكلمات التي لا تحظى بقبول الأغلبيّة، وستصمد المصطلحات الجيّدة، إذ إنّ المعيار هو الاستعمال على أرض الواقع.

وإذا كان ثمّة تباين في المصطلحات العربيّة، فإن مصدر هذا التباين يكمن في أن اللغة الإنجليزيّة هي اللغة الأجنبيّة المعتمدة في أغلب بقاع الشرق العربيّ، في حين تعتمد الفرنسيّة في دول المغرب العربيّ. وليس من الغريب أن يفكر المغاربيّ في كلمة «رتّاب أو نظّام» انطلاقاً من الكلمة الفرنسيّة ordinateur، وأن يقابل العربيّ في المشرق كلمة computer بالحاسوب وآلة حاسبة. ولقد قيل إن «نظّام أو رتّاب» تفضل على الكلمات الأخرى، لأن الآلة تقوم بترتيب المعلومات أكثر من قيامها بحسابات رقميّة، ولكن هذا غير صحيح، إذ إنّ الترتيب ما هو إلا حساب بالمعنى الحديث، فكلمة «حاسوب» تلائم الوظيفة الحسابيّة بمفهومها العامّ، ويبدو أن الرأي قد استقرّ على هذا المصطلح، إذ شاع في أغلب بقاع الوطن العربيّ.

وتجدر الإشارة إلى أن معجم وزارة التربيّة الوطنيّة في المغرب اقترح مقابلين اثنين لمصطلح «osmose» هما «تنافذ» و«أسموز». أما المعجم الموحّد فقد تبنى «أسموز» كما هو، وورد في معجم «المصطلحات العلميّة والفنيّة» مصطلح «التناضح» مقابلاً لمصطلح «osmose». ويقف الباحث محتاراً ما الذي يتبنّاه «التنافذ أم التناضح أم الأسموز»؟ وما المعايير الموضوعيّة التي اعتمدت في المعجم الموحّد للإبقاء على مصطلح «أسموزي» دون سواه؟[24]

(24) محمد ساخي ومحمد نايت الحاج، المصطلح العلمي بين الصياغة والتداول، مجلة اللسان العربي، العدد الخمسون، كانون الأول «ديسمبر» 2000 ص97.

إن إشكاليّة الاصطلاح في العلوم العربيّة هي إشكاليّة فكر ولغة وخطاب ومصطلح في آن واحد، ولا يمكن الفصل بين هذه المقوّمات الأربعة، ثم إن معضلة المصطلح ينبغي مقاربتها من داخل الفكر واللغة العربيّين قبل اللجوء إلى وسائل خارجيّة.[25]

وإذا كان ثمّة تعدّد مصطلحيّ وتسميّات متضاربة وأحياناً متناقضة، فإن ذلك يعود إلى غياب التنسيق في النظرة إلى المصطلحات الحديثة بين ما هو علميّ تقنيّ صرف ومستحدث وما هو حضاريّ، وإلى غياب بناء نظريّة مصطلحيّة تعتمد على المعطيات التاليّة:[26]

1- نظام الوضع والتوليد.

2- نظام الترجمة.

3- النظام الصوتيّ.

4- نظام الحاسوب.

5- نظام التوحيد والتقييس.

وثمة من يرى أنه في حال تعذّر وضع البديل العربيّ المقابل للمصطلحات الأجنبيّة، فإنه لا ضيرَ من الإبقاء على المصطلحات الأجنبيّة واستعمالها كما وردت، على أن يكون الشرح والتفسير باللغة العربيّة، ذلك لأن المصطلحات لا تشكل نسبة كبيرة في الكيان اللغويّ، إذ «أثبتت دراسة حديثة للغة الألمانية أن المصطلحات العلميّة والتقانيّة لا تمثل إلا 11.21٪ فقط من مجموع المفردات المتداولة في اللغة المشتركة»[27].

(25) المرجع السابق ص99.

(26) محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنظيمها، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981 ص475.

(27) الدكتور محمود فهمي حجازي، دور المصطلحات الموحدة في تعريب العلوم ونشر المعرفة، مجلة اللسان العربي، العدد السابع والأربعون، 1998 ص 43.

وإذا كانت المصطلحات تعاني تعدّد الجهات التي تضعها من مجامع لغويّة وجامعات واتحادات علميّة ومنظّمات عربيّة ومترجمين وباحثين وأكاديميّين وإعلاميّين...الخ، كما تعاني تعدّد مناهج التعريب نتيجة تعدّد وجهاته من لجوء إلى المصطلح التراثيّ، ولجوء إلى الاشتقاق، ولجوء إلى النحت...الخ، وتعاني تعدّد مصادر المصطلح، وعدم الالتزام بمصطلحات السابقين أحياناً، فإن المصطلحات تعاني بدرجة كبيرة من بطء الاستجابة للمصطلحات الجديدة في عصر يتفجّر معرفيّاً في مختلف ميادين المعرفة في شهور قليلة.[28]

5- غياب التنسيق في النظام التعليميّ العربيّ

من الملاحظ في النظام التعليميّ العربيّ غياب التنسيق بين المعنيّين في مختلف الأجهزة تخطيطاً وتصميماً وتنفيذاً وتقويماً. وإذا كانت أجهزة النظام التعليميّ تقوم بأعمالها على أساس من التعاون في الوزارة نفسها، كما تستعين في معظم الأحيان بهيئات من خارج الوزارة، فإن التنسيق ضعيف بين هذه الجهات كافةً.

حتى في مجال تأليف الكتب لمرحلة معيّنة أو لصفّ معيّن يلاحظ عدم التنسيق أحياناً، مع أن هذا التنسيق من الأهميّة بمكان حتى لا يكون هناك تعارض وتناقض بين جوانب الخبرة، ولا يقتصر على مؤلّفي الكتب عمودياً وأفقياً، وإنّما حتى في الكتاب الواحد ثمّة قصور في عمليّة التنسيق بين فصوله إذا كان ثمّة عدّة مؤلّفين قد قاموا بتأليفه.

ومن الملاحظ أيضاً، أن التنسيق لا يقتصر على العاملين في النظام التعليميّ العربيّ، وإنما يتجاوزهم إلى الجهات الخارجيّة، إذ إن ثمّة مؤثّرات خارجيّة يتعرّض لها المتعلّمون، ويتفاعلون معها تعمل على هدم ما يبنى في داخل المدارس إن لم يكن هناك تنسيق معها، ذلك لأنّ المدرسة لم تعد وحدها مسؤولة عن تربيّة الأجيال

(28) الدكتور محمود السيد، في قضايا التعريب، مرجع سابق، ص 128 و129.

الصاعدة وتنشئتها، ففي رحاب المجتمع ومؤسّساته ووسائل إعلامه وخطط تنميّته وسوق العمالة فيه ما يتمّم رسالة المدرسة.

وما لم يحدث تناغم بين النظام التعليميّ وسائر الأنظمة الأخرى السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة ..الخ وتنسيق كامل بين النظام التعليميّ العربيّ وجميع العوامل المؤثرة فيه، فلن يتمكن التعريب من بلوغ أهدافه في سبيل بناء الجيل، وتحقيق خطط المستقبل.

وتجدر الإشارة إلى أن المنظمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم، قد قامت بجهود طيّبة في وضع كتب مرجعية في أغلب الموادّ التعليميّة لتكون مصدراً هامّاً في تقريب التوجّهات عند تأليف الكتب الدراسيّة، ووضعت نماذج لكتب مدرسيّة في اللغة العربيّة في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسيّ بغية الاستئناس بها في التأليف على نطاق الساحة العربيّة توحيداً للفكر والرؤى، إلاّ أنّ الإفادة من تلك الجهود كانت محدودة جداً على غرار قلّة الإفادة من الرصيد اللغويّ للطفل العربيّ الذي وضعته المنظّمة من قبلُ ليكون مرجعاً لمؤلّفي الكتب المدرسيّة وسلاسل الكتب الموجّهة إلى أطفال الوطن العربيّ.

6 – القصور في التنسيق اللغوي الإعلامي

ثمّة نفر قليل من القائمين على شؤون المؤسّسات الإعلاميّة العربيّة يسعى إلى التزام الأساليب اللغوية الصحيحة والمفردات الفصيحة، محافظاً على حرمة اللغة، إلاّ أنّ الالتزام يختلف من بلد إلى آخر، ومن مؤسّسة إعلاميّة إلى أخرى، سواء أكان ذلك من قبل المحرّرين والمذيعين، أم كان من قبل الكتّاب الآخرين، ممن يجرون الحوارات والمقابلات مع شخصيّات مختلفة، أو ممّن ينشرون الدراسات والمقابلات، أو يعدّون المسرحيّات الإذاعيّة والتلفزيّة، والتبعة تقع على كاهل هؤلاء جميعاً، فهم مسؤولون جميعاً عن الالتزام بقوانين العربيّة وقواعدها وأنظمتها وضوابطها، مع الاعتراف بأنّ للغة الإعلام أحياناً طابعها الخاص من سهولة ووضوح وسلاسة في العبارات، وعدم الإخلال بفصاحة الأساليب وسلامة العبارات وصحّة الألفاظ.

وإنّ غياب التنسيق بين البرامج المقدّمة عبر أجهزة الإعلام من جهة، وبين الإذاعة والتلفزة من جانب، ووزارات التربيّة ومراكز الإنتاج البرامجيّ من جانب آخر، من أجل إنتاج برامج كثيرة وهادفة إلى تنميّة المهارات اللغويّة لدى الناشئة بصورة فعّالة، يعدّ أمراً ذا آثار سلبيّة على التمكين للغة العربيّة الفصيحة والارتقاء بها. ذلك أنّ إنتاج سلاسل متكاملة تقدّم حقائق المعرفة المعاصرة والمعلومات الأساسيّة عن التاريخ العربيّ والحضارة العربيّة، والموضوعات المعاصرة، وبلغة عربيّة سليمة إلى جانب برامج تهدف إلى تنمية المهارات اللغويّة المختلفة، ذلك كلّه يسهم في النهوض باللغة والارتقاء بها.

ومن الملاحظ، أن للفضائيّات العربيّة دوراً شديد السلبيّة في الإضرار باللغة العربيّة، ويتجلى هذا الإضرار في اعتماد اللهجات المحليّة المغرقة في عاميّتها، ومن المعروف أن العاميّات أداة تفكيك لنسيج الأمّة الثقافيّ، في حين أن الفصيحة عامل توحيد، كما أن هذه الفضائيات تقدّم في أحيان كثيرة خطاباً دينياً وعظياً يعتمد العاميّة بحجّة التبسيط والوصول إلى مختلف المستويات كما يزعم أصحابه، وكان متوقّعاً أن يكون الخطاب الدينيّ بالفصيحة، والقرآن الكريم حارسها ومرجعها.

وثمّة ظاهرة انتشرت بين الشباب العربيّ، وهي استخدام الحروف اللاّتينيّة على أنها بديل للحروف العربيّة في كتابة رسائل الهاتف المحمول، وتسهم القنوات الفضائيّة العربيّة أيضاً ولاسيما الغنائيّة منها في نشر هذه الظاهرة، فهي تعمل على إحلال الحرف اللاّتينيّ محل الحرف العربيّ في الكتابة العربيّة وإحلال أرقام لاتينيّة محلّ بعض الحروف العربيّة فيما يطلق عليه «عربتيني». وفي ظل هذه الأجواء يمكننا أن نتصوّر بعد مدة ليست ببعيدة وجود جيل لا يجيد القراءة والكتابة بالعربيّة، إلا باستعمال الحروف اللاّتينيّة ليحقّق بذلك ما حاول الاستعمار أن يقوم به على مدار سنوات احتلاله لأرجاء الوطن

العربيّ وأخفق، وكأن القنوات الفضائيّة العربيّة وعددها يزيد على الستين أصبحت أكثر قدرة على محاربة الفصيحة من الاستعمار.[29]

7 – غياب التنسيق في معالجة الرموز العلميّة في الكتب المدرسيّة

من المتعارف عليه أن العلم يختصر المعرفة أحياناً بمصطلحات ورموز وجداول ورسوم بيانية توخيّاً للدقة والسهولة والإيجاز. والرموز تكون رقميّة وإشاريّة، فالرموز الرقميّة (1، 2، 3...الخ)، والإشارات مثل (+) إشارة إلى الجمع و(–) إشارة إلى عمليّة الطرح و(٪) إشارة إلى النسبة و(=) إشارة إلى التساوي..الخ. وإشارة العلامات مثل (<) إشارة للدلالة على الأصغر من و(>) إشارة للدلالة على الأكبر من، و(≤) إشارة أصغر من أو يساوي...

ويدلّنا علم العلامات (السيميائيات) على تعدّد وسائل الاختصار وأدواته، مثل الرمز الحرفي (س) للمجهول في لغة الرياضيّات، والرمز الرقميّ (1، 2، 3) والإشاريّ (+، –، ٪) والمختصر (س) للسؤال و(ج) للجواب، ومختزل الأوائل (ص.ب) صندوق بريد، و(ج.م.ع) جمهورية مصر العربيّة، والمختزل المنحوت (رادار، ليزر، يونسكو)، والمختزل الهجين (س د ي.روم) ...الخ.

وتستخدم الكتب المدرسيّة العلميّة جميع أنواع الرموز والمختصرات والمختزلات والإشارات، وثمّة ثلاثة اتجاهات في التعامل مع الرموز عند كتابة المعادلات والعلاقات:

1- كتب تستخدم الرموز العربيّة فقط خاصّة في مادة الجبر في المراحل الدراسيّة الدنيا.

(29) الدكتور محمود السيّد، اللغة العربية في الثقافة والإعلام، مجلة التعريب، العدد الثاني والأربعون، حزيران (يونيو) 2012، ص23.

2- كتب تستخدم الرموز اللاّتينية فقط داخل النصّ العربيّ بحجّة أنّ الطالب سيحتاج إليها عند مواصلة دراسته في الخارج.

3- كتب تستخدم خليطاً من الحروف العربيّة واللّاتينيّة[30].

وقد يكون هناك خليط من الاتجاهات الثلاثة في القطر الواحد، بل في المدرسة الواحدة، حيث تستخدم كتب الفيزياء مثلاً الرموز العربيّة، في حين تستخدم كتب الكيمياء الرموز اللاّتينيّة، وأكثر من ذلك قد يستعمل الكتاب الواحد للمادّة الواحدة خليطاً من الرموز العربيّة واللاتينيّة.

وهذا الخليط والهجين من النصوص العربيّة والأجنبيّة صيغ بطريقة يمجّها الذوق السليم، فهناك نصوص بالعربيّة تكتب من اليمين إلى اليسار تتخلّلها معادلات بالرموز اللاّتينيّة تكتب من اليسار إلى اليمين، وهذا يؤدّي إلى عدم التناسق والانسجام في الكتاب نفسه.

8 – غياب التنسيق في مجال الترجمة

ثمّة شكوى من ضآلة ما يترجم من اللغات الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة، ومن اللغة العربيّة إلى اللغات الأجنبيّة. وليس ثمّة تنسيق في اختيار أمّهات الكتب التي لابد من ترجمتها في مختلف ميادين المعرفة بسبب عدم الالتزام بالخطّة القوميّة الواضحة للترجمة على الصعيد العربي، والتي وضعتها المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم عام 1996، والتي حدّدت أسس اختيار الكتب المراد ترجمتها، ومن سمات حركة الترجمة في الوطن العربيّ عدم التوافق بين الحاجة والفعل، فقد ترجمت كتب ليس فيها نفع يذكر، وأغفلت كتب كثيرة كان ممكناً أن تكون ذات نفع جزيل، وعدم التوازن اللاّزم بين الموضوعات، إذ إنها عنيّت بالآداب والعلوم

(30) الدكتور علي القاسمي، معالجة الرموز العلمية في الكتب المدرسية العربية، المؤتمر السنوي التاسع لمجمع اللغة العربية بدمشق وعنوانه «الكتابة العلمية باللغة العربية، دمشق 2010، ص 18.

الاجتماعية أكثر من عنايتها بالعلوم البحثيّة والتطبيقيّة والتقنيّات، ومن السمات أيضاً عدم بلوغ حركة الترجمة مرحلة النضج من حيث اللغة والأسلوب والمصطلح، وغلبة التسرع والعجلة على كثير من الترجمات[31].

ومن الملاحظ أيضاً أن ثمّة كتاباً يترجم في قطر عربيّ، وإذا هو نفسه يترجم ترجمة مختلفة في قطر آخر، وهذا ما يؤدّي إلى بعثرة الجهود من جهة، وضياع الفائدة المرجوّة فيما لو كان ثمّة تنسيق وتنظيم في مسار الترجمة على الصعيد العربيّ.

كما أنّ القصور في ميدان الترجمة لا يقتصر على ما يترجم إلى العربيّة ومنها إلى اللغات الأخرى، وإنما يشمل مستوى تكوين المترجمين وتدريبهم، ومستوى حماية حقوق المترجمين، كما يشمل حركة الترجمة الآليّة.

وتتجلّى البلبلة أيضاً في ميدان الترجمة في استخدام مصطلحات متباينة ومتغايرة بين مترجم وآخر، وفي استخدام مصطلحات قد لا تكون دالّة ومعبّرة عن المعنى المقصود، الأمر الذي يؤدّي إلى سوء الفهم.

9 – غياب لجان المتابعة

ما أكثر المؤتمرات والندوات التي عقدت على نطاق الساحة القوميّة لمعالجة قضايا التعريب!

وما أكثر التوصيات والمقترحات التي خلصت إليها تلك المؤتمرات والندوات!

وما أقل ما نُفّذ منها!

ويرجع السبب في عدم التنفيذ إلى غيّاب لجان المتابعة، وعدم المتابعة الجدّية، إذ ما إن ينتهي المؤتمر من أعماله حتى تتعرّض تلك التوصيّات إلى

(31) شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار الطليعة الجديدة، دمشق 2007، ص67.

الإهمال من الجهات المنفّذة، ولا مسؤولية على من لم يقم بالتنفيذ، وتبقى الأمور معلّقة، وتتوالى المؤتمرات من غير الالتفات إلى التوصيّات، وتعرف ما نفّذ منها وما لم ينفّذ وتعرف الأسباب والمعوّقات التي حالت دون التنفيذ، يضاف إلى ذلك كلّه أن التوصيّات التي تنتهي إليها مؤتمرات التعريب ليست ملزمة للدول الأعضاء ويا للأسف ! ولكم نتمنّى أن تكون لها صفة الإلزام مادامت هادفة إلى خدمة الأمّة والحفاظ على شخصيّتها وهويّتها وذاتيّتها الثقافيّة متمثّلة في لغتها!

ثالثاً- قضايا التنسيق الملحّة في مسيرة التعريب

إن مسيرة التعريب تتطلب الالتفات إلى معالجة قضايا متعدّدة حتى تتحقّق للتعريب أهدافه، ويجيء في مقدّمة هذه القضايا الملحّة إصدار القرار السياسيّ، والتزام الدول العربيّة في إنفاذه بكل شعور عال بالمسؤولية تجاه هويّة الأمّة ووطنها الروحيّ متمثّلاً في لغتها، ومن ثمّ التخطيط اللغويّ في ضوء سياسة لغويّة واضحة تسلّط الأضواء على جميع الجوانب المؤثّرة في مسيرة التعريب.

ومن هذه الجوانب التي تتطلّب التنسيق الكامل، الجانب التعليميّ والجانب اللغويّ الإعلاميّ، واعتماد منهجيّة واحدة في وضع المصطلحات، وفي الصناعة المعجميّة، وفي تيسير القواعد الإملائيّة والنحويّة، وتصويب الأخطاء اللغويّة، ومعالجة مشكلات تعليم اللغة العربيّة وتعلمها بالأساليب العلميّة، وتفعيل الترجمة إلى اللغة العربيّة ومنها إلى اللغات الأخرى، ورفع المستوى الرقميّ بالعربيّة على الشابكة «الإنترنت»...الخ.

1 – إصدار القرار السياسيّ والالتزام بإنفاذه

تنصّ دساتير الدول العربيّة على أنّ اللغة الرسميّة للدولة هي اللغة العربيّة، ومع ذلك لا تزال هذه الدول في أغلبها تتردّد في إصدار القرار السياسيّ القاضي بتنفيذ التعريب في الجامعات، على أنّ التعريب قضيّة قوميّة وتربويّة ومجتمعيّة، وقضيّة أمن ثقافيّ، بالإضافة إلى أنّه قضية إبداع وابتكار.

ولقد تصدّرت توصيّة «مطالبة الحكومات العربيّة بإنفاذ التعريب في الجامعات وغيرها» قائمة التوصيات المكرّرة في المؤتمرات والندوات على نطاق الساحة العربيّة، وهذا ما يدعو إلى التساؤل:

لِمَ هذا التردّد والإمهال والتسويف في تنفيذ خطط التعريب في جامعات الوطن العربيّ؟ أليس مؤسفاً ومخزياً في الوقت نفسه أن يظل هذا الموضوع مثاراً في أمتنا خلال قرن كامل في الوقت الذي حسمته أمم أخرى ليس للغاتها عراقة لغتنا في مسيرة الحضارة البشريّة، فها هي ذي كوريا وفيتنام وبلغاريا وفنلندة واليونان تدرّس بلغاتها الوطنيّة، وتبقى العربيّة ذات البعد الحضاريّ ولغة القرآن الكريم معزولة عن الاستخدام في أغلب جامعات الوطن العربيّ ومؤسّساته العلميّة؟ (32)

إن التسويف في إنفاذ التعريب لا يحسمه إلا قرار سياسيّ، ولنتّخذ من التجربة السوريّة في التعريب مثالاً، إذ إن حركة التعريب في سوريّة بدأت منذ مطلع القرن الماضي، وشقّت طريقها عبر قرن كامل بكلّ نجاح واقتدار، في الوقت الذي نسمع فيه حاليّاً، وبعد مرور قرن أصواتاً في بعض جامعات وطننا العربيّ تشكّك في قدرة لغتنا على استيعاب علوم العصر وتقنياته، وتدعو إلى استخدام اللغات الكونيّة (الأجنبيّة) على حدّ تعبيرها في تدريس الطبّ والهندسة والعلوم البحتة والتطبيقيّة، متجاهلة أن الأمم كبيرها وصغيرها لا تتخلّى عن هوّيتها متمثّلة في لغتها القومية الأمّ.

ويرجع عدم إصدار القرار السياسيّ في بعض من جوانبه إلى ضعف في الإرادة وفتور في الانتماء، إذ إنّ الإحساس العالي بالانتماء في ظلال العولمة يجيء في مقدّمة القيم، ومتى تحلّل الإنسان من قيمه تخلّى عن كثير من دعائم إنسانيّته، والتحلّل من الانتماء سلسلة متى بدأت تلاحقت تأثيراتها ومضاعفاتها، والنتيجة واحدة، وهي أن يخسر الإنسان نفسه، وتخسر الأمّة هويّتها.

(32) الدكتور محمود أحمد السيّد، اللغة العربية وتحديات العصر، وزارة الثقافة السورية، دمشق 2008، ص155.

وثمّة شريحة على نطاق الساحة القوميّة تدعو إلى التريّث في التعريب، فهي لا تمانع ولا توافق على إنفاذ التعريب مباشرة، وإنما تقف على الحياد متسمة بالغيّ المموّه بالرشاد، وهذه الشريحة ينطبق عليها قول دانتي «إن أشدّ الأماكن حرارةً في جهنّم محجوز للذين يقفون على الحياد في أوقات الأزمات» وأيّ أزمة أفدح من طمس هوية الأمّة والتعدّي على ذاتيّتها الثقافيّة؟ والكلّ يعلم أن الحصن الثقافيّ هو آخر حصون الأمة استعصاء على الأعداء، فإذا سقط – لا قدّر الله– آلت أمور الأمة إلى الذوبان والامّحاء(33).

إن عمق الانتماء إلى الأمّة يذلل الصعاب، ذلك أن التريّث في حسم موضوع كيانيّ لأمتّنا يتعلّق بهويّتها، أمر يستلزم الإيمان والإحساس العالي بالمسؤولية والإقدام، ورحم الله الزعيم محمد عبد الكريم الخطابي الذي قال له بعض رفاقه عندما أعلن ثورته: «فلننتظر حتى تكون لنا أسلحة»، فأجابهم، «تحوّلوا إلى مجاهدين تأتكم الأسلحة، السلاح الأوّل هو أن تؤمنوا بضرورة القيام بالواجب».

2 – وضع سياسة لغويّة

طالما شكا الباحثون في شؤون لغتنا العربيّة من غيابٍ للسياسة اللغويّة على الصعيدين القوميّ والقطريّ. وتهدف السياسة اللغويّة على النطاق القوميّ إلى إعلاء شأن اللغة العربيّة بوصفها عنواناً للهويّة والانتماء، والحفاظ عليها باعتبارها أداةً ضروريةً للتقدّم والارتقاء والتنميّة المستدامة ومواكبة روح العصر، عصر العلم والتقانة (التكنولوجيا) في مجتمع المعرفة، والحرص على سيرورتها في ميادين الحياة كافةً.

وترمي السياسة اللغويّة في العملية التعليمية التعلّمية إلى تعليم موادّ المعرفة كافةً باللغة الأمّ «العربيّة الفصيحة»، وتأمين مستلزمات هذا التعليم إن لأبنائها وإن للناطقين بغيرها من أبناء اللغات الأخرى الراغبين في تعلّمها، إن في داخل الوطن العربيّ أو في خارجه، وجعل اللغة القوميّة متطلّباً أساسيّاً

(33) المرجع السابق ص157.

للالتحاق بالجامعات، كما ترمي السياسة اللغويّة في النظام التعليميّ إلى تحديد موقع اللغات الأجنبية في نطاق هذا النظام، وتحديد موقع المدارس الخاصّة والجامعات الخاصّة والمدارس الأجنبيّة وفرع الجامعات الأجنبية في داخل الوطن العربيّ[34].

وفي خارج نطاق العملية التعليمية ترمي السياسة اللغويّة إلى تحديد الموقف من لغات الفئات ذات الثقافات الخاصّة في داخل الدول العربيّة، وتحديد الموقف من اللهجات المحلّية (العاميّات) ومن الشعر النبطي، ومن تعريب أسماء المحلاّت التجاريّة والمؤسّسات الخدميّة والسيّاحيّة والمراسلات بين المصارف والغرف الصناعيّة والتجاريّة، وجعل اللغة متطلّباً أساسيّاً للالتحاق بالوظائف الحكوميّة والخاصّة، واعتمادها لغة رسميّة في المؤتمرات والندوات التي تعقد في الوطن العربيّ، واستعمالها في المحافل الدوليّة، والتزام ممثّلي الدوّل العربيّة باستعمالها في الأمم المتحدة والمنظّمات التابعة لها[35].

وفي مشروع «النهوض باللغة العربيّة للتوجه نحو مجتمع المعرفة» الذي أقره مؤتمر القمة العربيّ المنعقد في دمشق عام 2008، والذي قدّمته إلى المؤتمر الجمهوريّة العربيّة السوريّة، كان البند الأول من مشروعات هذا المشروع الرائد، وضع سياسة لغويّة على الصعيد القوميّ وسياسات لغويّة وطنيّة في ضوء تلك السياسة القوميّة.

وقامت المنظَّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم بوضع سياسة لغويّة[36]، على أن تقوم الدول العربيّة بوضع سياسة وطنيّة في كلٍّ منها استناداً إلى تلك السياسة اللغويّة القوميّة، وكانت الجمهوريّة العربيّة السوريّة قد وضعت خطّة

(34) الدكتور محمود السيّد، اللغة العربية واقعاً وارتقاء، وزارة الثقافة السورية، دمشق 2010، ص180.

(35) المرجع السابق.

(36) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، السياسة اللغوية القومية للغة العربية، تحرير الدكاترة: شكري المبخوت- خالد الوغلاني- محمد الشيباني، تونس، 2010.

عمل وطنيّة لتمكين اللغة العربيّة والحفاظ عليها، والاهتمام بإتقانها، والارتقاء بها، على أن تتابع خطوات التنفيذ بالتعاون مع الجهات المعنيّة، وقد وضعت هذه الخطّة بناء على القرار الجمهوريّ ذي الرقم 4 لعام 2007.

وعلى السياسة اللغوية أن تعمل على:

1- تحديد الموقف من اللغات الأجنبيّة في المنظومة التربويّة.

2- تحديد الموقف من التعليم باللغة الأجنبيّة في المدارس الخاصّة والجامعات الخاصّة.

3- تحديد الموقف من لغات الفئات الخاصّة على الأرض العربيّة.

4- تحديد الموقف من العاميّة والشعر النبطي.

5- تحديد الموقف من وضع اللغة العربيّة في فروع الجامعات الخاصّة الأجنبيّة على الأرض العربيّة.

6- تحديد الموقف من اللهجات الآسيويّة في السوق والعمل داخل البيوت في دول الخليج العربيّ.

7- تحديد الموقف من المؤتمرات المنعقدة على الأرض العربيّة باللغة الأجنبيّة.

8- تحديد الموقف من اعتماد ممثّلي الدول العربيّة اللغة الأجنبيّة في المحافل الدوليّة على الرغم من اعتماد العربيّة لغة رسميّة بين اللغات العالميّة الستّ في الأمم المتحدة ومنظّماتها.

9- عدم السماح للعاملين على الأرض العربيّة إلا إذا خضعوا لدورات تعليم اللغة العربيّة للحدّ من تأثيراتهم السلبيّة المباشرة في واقع اللغة داخل الأسر، وعلى الأطفال في سنيهم المبكّرة.

10- إلزام الشركات والمصانع الأجنبيّة التي تتعامل معها على ترجمة أسماء كلّ السلع والبضائع وما يتعلّق بها من كتابات ودعايات وتوضيحات إلى اللغة العربيّة قبل توريدها وإدخالها إلى الأسواق العربيّة على النحو المستعمل في بعض الأدويّة المستوردة من الخارج.

11- إزالة الأوهام من صعوبة اللغة العربيّة إن في نفوس أبنائها، وإن في أذهان الأجانب الراغبين في تعلّمها.

12- إزالة الأوهام المتعلّقة بأن طبيعة اللغة العربيّة تشكّل عائقاً يؤخّر صناعة المحتوى العربيّ من حيث شكل الحروف والحركات وغيرها.

13- تفنيد الدعوات الراميّة إلى تعليم الموادّ العلميّة باللغات الكونيّة، ولا يعدّون العربيّة من اللغات الكونيّة ويا للأسف! وإنما يقصدون بها الإنجليزيّة والفرنسيّة، متجاهلين أن اللغة العربيّة أسهمت أيّما إسهام في مسيرة الحضارة الإنسانيّة، وهي من اللغات الكونيّة في مسيرة الحضارة البشريّة.

3- التخطيط اللغويّ

إذا كانت الخطّة اللغويّة على الصعيد القوميّ توضع في ضوء السياسة اللغويّة القوميّة، فإن الخطّة الوطنيّة توضع في ضوء تلك الخطّة العامّة. ولـمّا كُنّا في صدد خطّة للتعريب وتنسيقه، كان التخطيط اللغويّ له يعتمد على معلومات ومصادر موثّقة. ويتطلّب التعريب في المقام الأول أن تجمع من الميدان المعلومات الدقيقة والموثقة عن واقع التعريب، فإذا توفّرت المعلومات اللاّزمة وجب تحديد أهداف التخطيط اللغويّ الراميّة إلى سيرورة اللغة العربيّة وانتشارها تدريساً للعلوم الحديثة باللغة العربيّة، ووضع المصطلحات العلميّة الموحّدة، وجعل العربيّة وافيّة بمطالب الفنون والعلوم وتطوير اللغة العلميّة[37]، وإعداداً كافيّاً

(37) الدكتور مصطفى عوض بني ذياب، التخطيط اللغوي والتعريب، مجلة التعريب، العدد الثاني والأربعون، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، 2012، ص 109.

للمعلّمين في جميع المراحل التعليميّة، على ألاّ يقتصر الإعداد على معلّمي اللغة وحدهم، وإنما يشمل جميع المعلّمين مهما تكُ تخصّصاتهم، مادامت اللغة العربيّة هي وعاء المعرفة في مختلف ميادينها، وهي اللغة الأمّ في الوقت نفسه.

ومما يدعو إلى التخطيط اللغويّ ما تتعرّض له اللغة العربيّة من إقصاء وتجاهل على نطاق الساحة القوميّة في أغلب الجامعات العربيّة وعلى الأرض العربيّة، مع أنها لغة القرآن الكريم واللغة الموحِّدة والموحَّدة، ولغة التواصل بين أبناء الأمّة، ولغة الأدب والتراث.

4 – التنسيق في وضع المصطلحات العلميّة العربيّة

وبادئ ذي بدء لابدّ من التنسيق بين اللغويّ والمختصّ في وضع المصطلحات العلمية؛ ذلك، لأنّ الأمر ليس مسألة لغويّة ليهتمّ بها عالم اللغة وحده، وقد يتدخل اللغويّ ليقدّم ملاحظاته على صحة الاشتقاق أو صواب الصيغة أو الأصل اللغويّ للكلمة، ولكن المصطلح يتعلق أساساً بالمضمون ورؤية الواقع أو إدراك العلاقة، ولا يمكن أن يحيط بهذه جميعاً إلا المختصّ الذي يتقن لغته، ويسعى إلى إيجاد مصطلحات فيها، ولا تتيسّر معرفة دقائق مضمون المصطلح اللغويّ كما تتيسر للمتخصّصين في الميدان العلميّ، لأن المختصّ الذي يحيط بموضوعه ويدرك دقائقه يستطيع أن يتمثّله في ذهنه بصورة جيّدة، ومن ثمَّ فهو المؤهّل لأن يعبّر عنه بوضوح انطلاقاً من أنّ مضمون مصطلحات العلوم والفنون والتقنيّات لا يحيط بها إلا متخصّص في هذا العلم أو ذاك الفنّ أو تلك التقنيّة. (38)

وتيسيراً لعمليّة التنسيق بين اللغويّين والمتخصّصين في الميادين العلميّة عقد مكتب تنسيق التعريب ندوة في عمان عام 1993 حول موضوع تطوير منهجيّة وضع المصطلح العربيّ، وبحث سبل نشر المصطلح الموحّد وإشاعته،

(38) الدكتور نزار الزين، عملية التعريب: الأساليب والمشاكل والحلول، مجلة الوحدة، العدد 33-34 حزيران، تموز 1987 ص37.

وقد اعتمدت الندوة المنهجيّة التي وضعتها ندوة «توحيد منهجيّات وضع المصطلحات العلميّة الجديدة بالرباط عام 1981، واقترحت الندوة المنعقدة في عمان منهجيّة لتوحيد المصطلحات تقوم على أربعة عناصر هي:

1- الاطّراد والشيوع.

2- يسر التداول (قلة حروف الكلمة الواحدة).

3- الملاءمة (تفرع المصطلح إلى ميادين مختلفة).

4- التوليد (كثرة الاشتقاق من المصطلح).

أما المبادئ الأساسيّة في اختيار المصطلحات العلميّة ووضعها والتي أقرّتها ندوة الرباط عام 1981 ولا تزال هي المعتمدة في مكتب تنسيق التعريب فهي:

1- ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغويّ ومدلوله الاصطلاحيّ، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلميّ.

2- وضع مصطلح واحد للمفهوم العلميّ الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.

3- تجنب تعدّد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ المختصّ على اللفظ المشترك.

4- استقراء وإحياء التراث العربيّ وخاصّة ما استعمل منه، أو ما استقر منه من مصطلحات علميّة عربيّة، صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد فيه من ألفاظ معرَّبة.

5- مسايرة المنهج الدوليّ في اختيار المصطلحات العلميّة، وهذا يقتضي:

أ- مراعاة التقريب بين المصطلحات العربيّة والعالميّة لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم والدّارسين.

ب- اعتماد التصنيف العشريّ الدوليّ لتصنيف المصطلحات حسب حقولها وفروعها.

ج- تقسيم المفاهيم واستكمالها وتجديدها وتعريفها وترتيبها حسب كل حقل.

د- اشتراك المتخصّصين والمستهلكين في وضع المصطلحات.

هـ- مواصلة البحوث والدراسات لتيسير الاتصال بدوام بين واضعي المصطلحات ومستعمليها.

6- استخدام الوسائل اللغويّة في توليد المصطلحات العلميّة الجديدة بالأفضليّة، طبقاً للترتيب التالي: التراث فالتوليد (لما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت).

7- تفضيل الكلمات العربيّة الفصيحة المؤثّرة على الكلمات المعربة.

8- تجنب الكلمات العاميّة إلا عند الاقتضاء بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربيّة عديدة، وأن يشار إلى عاميّتها، بأن توضع بين قوسين مثلاً.

9- تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة، وتجنّب النافر والمحظور من الألفاظ.

10-تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به.

11- تفضيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على تسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع.

12- تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامّة أو المبهمة، ومراعاة اتفاق المصطلح العربيّ مع المدلول العلميّ للمصطلح الأجنبيّ دون التقيّد بالدلالة اللفظيّة للمصطلح الأجنبيّ.

13- في حالة المترادفات أو القريبة من الترادف، تفضّل اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم الأصليّ بصفة أوضح.

14- تفضّل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة، إلا إذا التبس معنى المصطلح العلميّ بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة.

15- عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها، ينبغي تحديد الدلالة العلميّة الدقيقة لكل واحد منها، وانتقاء اللفظ العلميّ الذي يقابلها. ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمّع كل الألفاظ ذات المعاني القريبة أو المتشابهة، وتعالج كلّها مجموعة واحدة.

16- مراعاة ما اتفق المختصّون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصّة بهم معرّبة كانت أو مترجمة.

17- التعريب عند الحاجة وخاصّة المصطلحات ذات الصيغة العالميّة، كالألفاظ ذات الأصل اليونانيّ أو اللاّتينيّ، أو أسماء العلماء المستعملة مصطلحات أو العناصر والمركّبات الكيميائيّة.

18- عند تعريب الألفاظ الأجنبيّة، يراعى ما يأتي:

أ- ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبيّة.

ب- التغيير في شكله حتى يصبح موافقاً للصيغة العربيّة ومستساغاً.

ج- اعتبار المصطلح المعرب عربيّاً يخضع لقواعد اللغة، ويجوز فيه الاشتقاق والنحت، وتستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق، مع موافقته للصيغة العربيّة.

د- تصويب الكلمات العربيّة التي حرَّفتها اللغات الأجنبيّة واستعمالها باعتماد أصلها الفصيح.

هـ- ضبط المصطلحات عامّة، والمعرب منها خاصّة، بالشكل، حرصاً على صحّة نطقه، ودقّة أدائه.

ولقد اعتمدت ندوة إقرار منهجيّة موحّدة لوضع المصطلح العلميّ العربيّ وسبل توحيده وإشاعته تلك المبادئ بعد مناقشتها، وكانت هذه الندوة قد عقدها اتحاد المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة بالتعاون مع مجمع اللغة العربيّة في دمشق خلال الفترة الممتدة بين 25 و28 تشرين الأول «أكتوبر» في رحاب مجمع اللغة العربيّة بدمشق عام 1999.

ولا يقتصر الأمر على اعتماد منهجيّة موحّدة في وضع المصطلحات، وإنّما كان لابدّ من الالتزام بالمصطلحات الموحّدة التي تعارف عليها المتخصّصون واللغويّون في المجامع اللغويّة وفي مكتب تنسيق التعريب، ذلك لأنّ عدم الالتزام بتلك المصطلحات الموحّدة يؤدّي إلى الاضطراب في كثير من الترجمات، ومن ثمَّ إلى سوء الفهم من المقصود.

وتجدر الإشارة إلى أن وضع المصطلحات في بنوك يسهم أيّما إسهام في تيسير عمليّة تبادل الخبرات، ويعد مرحلة أساسيّة في اختصار كثير من الجهود.

5 – التنسيق بين بنوك المصطلحات

يعد التنسيق بين بنوك المصطلحات أمراً في غاية الأهميّة، ذلك لأنّ بنوك المصطلحات هي وسيلة فعّالة لخزن المصطلحات مصحوبةً بالمعلومات الأساسيّة عند كل مصطلح مفرد. ويمكن استرجاع هذا المصطلح وحده أو مع غيره وفقاً للبرنامج المتبّع في كلّ بنك من بنوك المصطلحات. وتؤدّي بنوك المصطلحات دوراً مهماً في الترجمة التخصّصية، إذ إنّها تقدّم للمترجم المصطلحات المقنّنة التي ينشرها.

وسواء أكان بنك المصطلحات هادفاً في المقام الأول إلى الترجمة أم إلى البحث العلميّ، فإن إعداد المعطيات الموثوق بها وتسجيلها يعدّ مرحلة أساسيّة. وإذا كان العمل الأساسيّ في تحديد المفاهيم وعلاقاتها وتعريفها قد تمّ في بنك المصطلحات في دولة ما، فليس ثمّة مبرّر للقيام بالعمل نفسه في موقع آخر، إذ يمكن أن يبنى على العمل الأساسي الواحد سلسلة من الأعمال لإيجاد المقابل في لغة أخرى، دون أن يكبّد كلّ بنكٍ مصطلحات نفسَه مراحل العمل كلّها.

ويمكن أن يكون التعاون الدوليّ في بنوك المصطلحات فعّالاً في مجال تبادل المعطيات وتبادل الخبرة. ويتطلبّ تبادل المعطيات توحيد نظام المكوّنات. ولهذا يقوم مركز المعلومات الدوليّ للمصطلحات في فيينّا بتنظيم اجتماعات على مستوى الخبراء لوضع أسس تدوين المعطيات المصطلحيّة وبحثها واسترجاعها.

وتبادل الخبرة يتضمّن تنظيم اجتماعات لمديري بنوك المصطلحات تعقد بصورة دوريّة، وتناقش فيها برامج العمل، وتعزّز طرق التعاون. وفي واقعنا العربيّ في هذا المجال، ينبغي أن يكون العمل في ضوء الخبرة العالميّة، إذ ليس ثمّة جدوى من تكرار أعمال أساسيّة منجزة في بنوك المصطلحات الأخرى.

وثمّة خطر في تعدّد اللغات العلميّة العربيّة عندما لا يعبّر عن المفهوم العلميّ الواحد بمصطلح واحد. وإذا كان مكتب تنسيق التعريب قد قام من أجل توحيد المصطلحات المتعدّدة القائمة، فإنّ معالجة المصطلح الواحد قبل أن يصبح مشكلة، موضوع جدير بأن يكون موضع الاهتمام، وذلك عن طريق بنك مركزيّ للمصطلحات العربيّة، تلتقي فيه وتنهل منه كلّ الجامعات والوزارات والمؤسّسات العامّة ووسائل الاتصال الجماهيريّ، ويعتمد عليه المترجمون والباحثون والمؤلّفون وغيرهم.

وغنيّ عن البيان، أن زيادة نسبة المحتوى الرقميّ بالعربيّة على الشابكة «الإنترنت» بات ضرورة ماسّة في حياتنا المعاصرة، ويتطلّب جهوداً كبيرة على المستوى اللغويّ وعلى مستوى تقنيّات المعلومات، وعلى مستوى دراسات

المستفيدين، حتى نجد الجامعات والوزارات والمجامع في الدول العربيّة تتعامل باللغة العربيّة، وتتكامل المعلومات المتاحة في كلّ المواقع، لتكون أمام الباحث العربيّ باللغة العربيّة، ولتتّخذ العربيّة مكانتها على الشابكة «الإنترنت» عبر الحدود، وهذا أحد تحدّيات المستقبل لتكون العربيّة مع اللغات العالميّة الكبرى بوصفها وسيلة لنقل المعلومات عبر التقنيّات المتقدّمة.

لقد تركّز اهتمام الباحثين في مجال البحث المصطلحيّ العلميّ العربيّ في العقود الأخيرة على تكييف بنوك المصطلحات مع تقنيّة الاتصالات الحديثة، حيث تبدو الحاجة ماسّة إلى استخدام المصطلح العلميّ بصورة مضبوطة، مما دفع الخبراء في هندسة الاتصالات إلى الاشتغال بالمصطلح من الناحية الهندسيّة، فوظّفوا له تقنيّات متطورّة يجيء في مقدّمتها توظيف محرّكات البحث عبر الشابكة، وتقنيّات الذكاء الاصطناعيّ، والواقع الافتراضيّ، والمحتوى الرقميّ، وما يلحق بذلك كله من عتاد إلكترونيّ ييسّر الاستفادة من المصطلح العلميّ بلغة الضّاد، من أجل تبادل المعلومات ونشرها على أكثر من صعيد.

من الملاحظات التي توجّه إلى بنوك المصطلحات العربية أنها تبقى أقرب إلى المحليّة منها إلى العالميّة، وقد يرجع السبب إلى عدم التعامل مع التقانات الحديثة في نشر المصطلح العلميّ، وثمّة اختلاف كبير في استخدام المصطلح الواحد بمقابلات مختلفة، إذ إن بعضهم يترجم المصطلح الأجنبيّ، وثمّة من يلجأ إلى التعريب، فينشأ الطفل العربيّ وكأنه يعيش في عوالم عربيّة وليس في عالم عربيّ واحد. [39]

6 – التنسيق المعياري اللغوي

لا يقتصر التوحيد المعياريّ اللغويّ على المصطلحات، ولكنه يتناول كل قطاعات اللغة، ولقد عرّف «فيرجسون» التوحيد المعياريّ اللغويّ بأنه عمليّة

(39) الدكتور محمد الحناش، التعريب والترجمة نحو رقمنة اللغة العربية، اللغة العربية والتعليم، رؤية مستقبلية للتطوير، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي 2008 ص481.

جعل نوعيّة معيّنة من اللغة تصبح مقبولةً إلى حدّ بعيد في داخل الجماعة اللغوية على أنّها معيار فوق اللهجات، وأنها الشكل الأسمى من اللغة.[40]

ويتضمن مفهوم التوحيد اللغويّ المعياريّ أيضاً، أنّ الأشكال اللغويّة المختلفة للتوحيد المعياريّ تتحرّك نحو حالة مثلى، يكون فيها المعيار الواحد مقبولاً على مستوى عريض، مع شعور بأنّه مع تعديلات طفيفة يناسب كلّ الأغراض التي يعبّر عنها باللغة.

وتجدر الإشارة إلى أن الدوّل الوطنيّة الأوروبيّة حقّقت درجةً عاليةً من التوحيد اللغويّ المعياريّ في داخل المنطقة اللغويّة الواحدة، وذلك عندما أصبح المعيار اللغويّ معتمداً على لغة الطبقة المثقّفة وعلى استخدام الكتّاب والمؤلّفين فأصبح نموذجاً يحتذى، وأصبحت اللغة المعيارية الموحّدة رمز الانتماء الوطنيّ أو الذاتيّة الوطنيّة.

وإذا كنا أشرنا إلى ضرورة التخطيط اللغويّ من قبلُ، فإن التخطيط اللغويّ لا يقل أهمية عن التوحيد اللغويّ المعياريّ، ويرتبط تطبيق التوحيد اللغويّ المعياريّ والتحديث بقضية التخطيط اللغويّ، ولا يقتصر الأمر على توحيد المصطلحات الحديثة وصنع المعجمات العامّة والمتخصّصة، ولكن القضية الأساسيّة بعد ذلك هي الاستخدام المطّرد لهذه المصطلحات لدى القطاعات المعنيّة في المجتمع. والقيمة الاجتماعيّة لهذه المصطلحات تكون عند استخدامها في الكتب المدرسيّة الجامعيّة، وفي الدوريّات المتخصّصة وفي الحوار بين المتخصّصين.

ومن المعايير المعتمدة في اختيار اللغة المثلى في واقعنا اللغويّ ما ورد منها في القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف والشعر التراثيّ القديم، وهو ما أثبتته

(40) الدكتور محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، ندوة اللغة العربية والإعلام في مجمع اللغة العربية بدمشق، عام 1998، ص3.

المعاجم التراثيّة. ومن هذه المعايير القياس على كلمات مسموعة في عصر الاحتجاج والقياس على الأبنية، ولاسيما في مزيدات الفعل الثلاثيّ ولو لم تذكره المعاجم، فقيس على بناء (أفعل) الفعل (أرفق) الذي لم يرد في المعاجم بهذا البناء، وقيس على بناء (انفعل) الفعل (انعدم) الذي لم تذكره المعاجم أيضاً. وهناك القياس على التراكيب في تجويز تعدية بعض الأفعال بحرفِ جرٍّ غير ما ورد به السماع.

تلك هي المعايير المعتمدة في اصطفاء اللغة المثلى، وإن كان ثّمة من يرى جواز الاستئناس بلغة ما بعد عصر الاحتجاج عند الكتّاب والأدباء المشهورين من أمثال التوحيدي والجاحظ والمتنبي وأبي العلاء المعري وابن عساكر وابن حجر العسقلاني والسيوطي...الخ. وتجدر الإشارة إلى أنّ المثال اللغويّ الفصيح المنشود ينبغي أن تتوفّر فيه شروط السلامة والسهولة والوضوح والدقّة.

7 – التنسيق في مجال الصناعة المعجميّة

يسهم التنسيق في مجال الصناعة المعجميّة في إعانة أبناء الأمّة على الرجوع إلى المعاجم وفق منهجيّة واضحة، وتساعدهم على الوصول إلى المبتغى بكلّ سهولة ويسر. ومن الملاحظ أن ثمّة اختلافاً في منهجيّة وضع هذه المعاجم. لقد حدّدت «ندوة المعجم العربيّ» [41] التي عقدت في مجمع اللغة العربيّة بدمشق عام 2001، بعض التوجّهات في مجال وضع المعجم العربيّ العام في العصر الحديث. ومن هذه التوجّهات ألاّ يورد في هذا المعجم الحديث الشامل من المعاجم القديمة ما يكون مخالفاً للمفهوم العلميّ أو لم يعد مألوفاً، وأن تستبعد التعاريف غير الصحيحة وغير الوافية، وأن يكون ثمّة دقّة في التعريف وشموله كلّ ما يتصل باللفظ، وأن يوضع المقابل الصحيح للفظ الأجنبيّ مع إثبات اللفظ الأجنبيّ، والتزام ضبط واحد للفظ الذي يرد في المعجم، والتزام الترتيب الألفبائي، للمداخل تبعاً لجذور الكلمات بعد تجريدها من الزوائد، وأن تلتزم طريقة واحدة في إيراد مادّة اللفظ كأن

(41) مجمع اللغة العربية بدمشق– ندوة المعجم العربي– تشرين الأول «أكتوبر» 2001.

يبدأ بذكر الفعل فالمصدر فالمشتقّات ثمّ الاسم وما يتصل به، وأن يستعان في المعجم بالآيات القرآنيّة والأشعار التي يستشهد بها على معاني الألفاظ، وأن يحتوي المعجم في موادّه الأساسيّة على أصالة المعجمات القديمة، وأن يتلافى ما فيها من عيوب في بيان معاني الألفاظ، وأن يشتمل على ما استحدثته مجامع اللغة العربيّة والمؤسّسات المعنيّة باللغة العربيّة من مفردات ومصطلحات، وما جرى على أقلام كبار الكتّاب والمؤلّفين من مصطلحات مستحدثة، واستيعاب ما جدّ من الألفاظ الحضاريّة الواسعة الانتشار، على أن يميّز لدى بيان معاني اللفظ بين المعاني الحقيقيّة والمجازيّة، وأن يشار في حالة الفعل إلى لزومه أو تعدّيه، وإلى حروف الجرّ التي تلحق به، وإلى معانيه المختلفة، ويزوّد المعجم بالرسوم والصوّر الضرورية المعبّرة عن مسمّياتها.

أما المعجمات المتخصّصة، فلقد أوصت الندوة بتأليف معجم شامل للمعاني مبوّب وفق خطّة واضحة على غرار المخصّص لابن سيدة وفقه اللغة للثعالبي، وبتأليف معجم ألفاظ الحضارة والحياة العامة، وبتأليف المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، ومعجم مدرسيّ وآخر للأطفال..الخ.

وكانت ثمّة توصيّات عامّة تدعو إلى العناية باستكمال وضع المصطلحات العلميّة وتوحيدها وإشاعتها في مختلف أرجاء الوطن العربيّ، على أن يوضع تعريف موجز لكلّ مصطلح علميّ يوضّح مفهومه توضيحاً دقيقاً، على أن توظّف التقانة كالحاسوب والشابكة في الصناعة المعجميّة، ودعت الندوة إلى العودة إلى كتب التراث واستخراج ما هو قابل للاصطلاح من الكلام ووضعه بين أيدي المترجمين والمعرّبين.

ولا تزال التوجّهات التي تمّ الاتفاق عليها في صناعة المعاجم العلميّة المتخصّصة في مطلع العقد الماضي من هذه الألفيّة هي المتفق عليها في هذا الميدان، وهذه التوجّهات هي[42]:

(42) الدكتور جورج مصري، صناعة المعجم العلمي المتخصص من منظور اللسانيات الحديثة، مجلة اللسان العربي، العدد الخمسون، كانون الأول «ديسمبر» 2000، ص79.

1- ذكر ما يقابل الكلمة الأجنبيّة باللغة العربيّة، وإضافة تعريف لمعنى الكلمة العلميّ بدقّة في اللغة المنقول إليها، أي العربيّة.

2- نشر المعجم العلميّ التخصّصي إلكترونيّاً.

3- الالتزام بمبدأ اعتماد كلمة واحدة مقابل كلّ مصطلح أجنبيّ أو اعتماد كلمة واحدة لكلّ مفهوم من مفاهيم الكلمة الأجنبيّة، وهذا الاعتماد يختلف في الغالب باختلاف التخصّصات، فكلمة classe في الفرنسيّة هي لفظة متعدّدة المعاني في الفرنسيّة، ويقابلها في العربيّة كلمة «طبقة» في الرياضيّات وفي علم الاجتماع، وكلمة «طائفة» في علم النبات في ضوء ما يقترحه مصطفى الشهابي ضمن مفردات تصنيف الأحياء. وكلمة «طبقة» التي ترادف الكلمة الفرنسيّة في أحد معانيها تعدّ هي الأخرى لفظة متعدّدة المعاني في اللغة العربيّة، فهي قد تترجم بكلمة couché أو كلمة strate في مجال علم الأرض.

ومن الاستحالة اعتماد ترجمة واحدة لكل كلمة أجنبيّة في جميع الاختصاصات العلميّة.

4- ذكر السياقات التي يظهر فيها المصطلح إزالة للّبس.

5- طرائق نقل المصطلحات بأحد أساليب النقل «التعريب اللفظيّ بإسباغ الحروف العربيّة والأصوات العربيّة على الكلمة الأجنبية، أو الترجمة إلى العربية للمعاني التي تحملها الأجنبيّة مع مراعاة نحو اللغة المنقول إليها، أو توليد المصطلحات ضمن أبنية أو أوزان لها دلالاتها الثابتة نسبياً كصيغة (فُعال) لبعض الأمراض، و(فعّال) لمن يمتهن الشيء، و(مِفعل) للآلة، و(مَفْعلة) للمكان، و(انفعال) للدلالة على حالة أو فعل يحدث من تلقاء ذاته، أو بطريق النحت.

6- إضافة عناصر توضيحية بالصوّر والرسوم والجداول...الخ.

7- التعديل المستمر للمعجم بعد إصداره، واعتماد أسلوب التغذيّة الراجعة في التعديل.

8- التنسيق في النظام التعليميّ العربيّ

إن التنسيق بين النظام التربويّ والنظام الاقتصاديّ والاجتماعيّ والثقافيّ والسياسيّ الشامل، والربط بين خطّة التربية وخطة القوى العاملة في إطار خطّة التنميّة الشاملة، يستلزم أن يوفّر النظام التربويّ المرونة اللاّزمة في بناء مناهجه ومراحله واختصاصاته، والربط بين مؤسّسات التعليم وسائر المؤسّسات الأخرى، ويشمل ذلك المناهج وخطّة الدراسة.

وتهدف عناية النظام التربويّ بالثقافة العربيّة إلى هدفين متكاملين : بث الثقافة وقيّمها الإيجابيّة عن طريق التربيّة من جهة، وتيسير عمل التربيّة من جهة أخرى، عن طريق توليد ثقافة عربيّة حديثة تنفي عن الثقافة السائدة بعض ما لحق بها من إرث سلبيّ، وتربط بين الجوانب الإيجابيّة في الثقافة العربيّة والجوانب الإيجابيّة في الثقافة العالميّة، ولاسيما ما اتصل منها بالثقافة العلمية التقانية، وعلى رأس هذه القيم الإيجابية روح الخلق والإبداع، والقدرة على التغيير، والسيطرة على المستقبل، والتعاون، والعمل الجماعيّ، والروح العلميّة، والعناية بذوي المواهب، وتعهّد الديمقراطيّة أسلوباً وممارسةً.[43]

ويجيء الاهتمام باللغة العربيّة وتطوير أساليب تدريسها في مقدّمة الأولويَّات في تعزيز الثقافة القوميّة، وذلك بنشر اللغة العربيّة الفصيحة وتجديدها بحيث تكون لغة علم وتقانة، وسيرورة التعريب والعناية بالترجمة وتوليد المصطلحات، والعناية بهذا الجانب مطلب قوميّ حضاريّ به تحافظ الأمّة على هويّتها وتماسكها ووحدتها، وتحول دون استلاب ثقافتها.

(43) الدكتور محمود أحمد السيد، الآفاق المستقبلية لتطوير التربية العربية، مطبعة العجلوني، دمشق 2001، ص43.

وتعدّ اللغة العربيّة من العناصر الأساسيّة في استمراريّة الثقافة العربيّة، لأنها مستودع تراث أمتّنا العربيّة بما تحمله في طيّاتها من خبرات وفكر ومضامين، عبَّرت عن العرب نزوعاً وفكراً وتوجّهاً وتاريخاً وقيّماً وعادات وتقاليد وأعرافاً، ووحَّدت بينهم في مواضي الحقب، وكانت أمينة على حفظ التراث، وهي الطابع المميّز لهويّة أبناء الأمّة، وجامعة حكمتهم، ولغة قرآنهم الكريم. وسيرورتها في جميع مناحي الحياة واجب قوميّ، والحؤول دون استخدام العاميّات في البرامج الثقافية كافةً، مطلب قوميّ، وتيسير استخدام العربيّة الفصيحة في عمليّة التواصل اللغويّ أمر على غاية كبيرة من الأهميّة، وغرس الاعتزاز باللغة العربيّة في نفوس الجيل ووجدانه ضرورة ملحّة، وعلى الأمّة العربيّة في نظامها التربويّ واجب قوميّ في الحفاظ على الانتماء القوميّ لأبناء الأمّة، ويبقى الفكر العربيّ الموحّد ناقصاً وغريباً إذا لم يقرأ ويكتب ويفكّر فيه باللغة العربيّة.

إنّ فاعلية اللغة العربيّة وحدوياً تتوقّف على تحقيق شرطين: أولهما عصرنة اللغة العربيّة، وجعلها تنطق لغة الحاضر بمفاهيمه ومبادئه ومناهجه العلمية والعقلية، وتعبر عنها بما يضمن دقّة التعريف وبيان المضمون، وحدود المدلول، أي جعل اللغة أداةً تشكِّل الوعي العربّي الوحدويّ التحرريّ والتقدميّ؛ وثانيهما تعريب التعلّم باللغة الفصيحة وتعميمه لتصبح لغة الخطاب الجماهيريّ في كلّ شؤون الحياة وفي كلّ المستويات الاجتماعيّة والثقافيّة، أي تخليص العربيّة من الازدواجيّة ما بين الفصحى على أنها لغة النخبة المثقّفة والعاميّة المتعدّدة اللهجات على أنها لغة الجماهير العربيّة الأميّة، والمثقلة بكلّ التراث الشفويّ اللاعلميّ والخرافيّ، والتي تتّخذ حجّة لدى الدوائر الانفصاليّة لتبرير التشرذم القطريّ على أساس تمايزات محلّية[44].

ولما كانت اللغة هي لسان المجتمع وأداته للاتصال والتفاعل والإنتاج، كان تطوّر أيّ مجتمع ماديّاً وفكريّاً ينطلق من مبدأ التوسّع والتقدّم بلغة هذا

(44) قاسم العتمة، اللغة العربية أداة توحيد، مجلة الوحدة، العدد المزدوج 33-34 لعام 1987، ص 15.

المجتمع دون سواه؛ ذلك، لأن فاعلية الفلسفة التربويّة والثقافيّة العربيّة تتوقّف إلى حد بعيد، على بناء استراتيجية عربيّة موحّدة للنظام التعليميّ، عصريّة وعلميّة، منهجاً وأساليب عمل ومتّجهات تتعاون جميعاً وبوضوح من أجل إنجاز الوحدة القوميّة والتقدّم العربيّ. وإنّ مهمّة النظام التعليميّ العربيّ هي تكوين الإنسان العربيّ، ولكن عبر تكوين بيئة الوحدويّة التقدّميّة، ومن محدّدات هذه البيئة والتي تشكّل بدورها مهمّات النظام التعليميّ العربيّ الموحدّ:[45]

1- إلغاء الأميّة الأبجديّة.

2- إلغاء الأميّة الحضاريّة.

3- توحيد التعليم وتعريبه وتطويره.

4- تأسيس مراكز البحث العلميّ المركزيّة لاستقطاب العقول العربيّة في الوطن العربيّ بدل إبداعها في بلاد الاغتراب.

5- توحيد لغة العلم وضبط مصطلحاته بالعربيّة، ووضع المعاجم العربيّة العصريّة في الشؤون الزراعيّة والصناعيّة والعسكريّة واللغويّة والفلسفيّة..الخ.

6- تقليص الفوارق بين اللغة الفصيحة والعاميّات العربيّة.

من هنا كان التنسيق بين مكوّنات النظام التعليميّ العربيّ ضرورة ملحّة، إن في الخطط أو في المناهج محتوى أو في الأساليب والطرائق التدريسيّة أو في أساليب التقويم وقياس الكفايات، على أن تكون اللغة العربيّة الفصيحة هي المستعملة في الكتب والمراجع وأمّهات الكتب والكتب المرجعيّة، وفي العمليّة التعليميّة التعلّمية شرحاً ومناقشةً وأسئلةً وأجوبةً ومناشطَ وفعاليّات، وأن يكون استعمال هذه اللغة في جميع مراحل التعليم، بدءاً من رياض الأطفال

(45) المرجع السابق ص20.

وانتهاءً بالدراسة الجامعيّة، وعلى أن تدرس جميع المقرّرات في الكليّات الجامعيّة باللغة العربيّة، ما عدا مقرّرين اثنين يدرسان باللغة الأجنبيّة، وعلى أن يكون ثمّة اهتمام أيضاً بإتقان اللغات الأجنبية، لأنّ في إتقانها إلى جانب إتقان اللغة العربيّة دعماً لمسيرة التعريب.

وإذا كان من مهامّ النظام التعليميّ العربي أن يعمل على النظر في أصول اللغة العربيّة وضبط أقيستها وابتكار أساليب ميسّرة لتعليم نحوها وصرفها وتوحيد طرائق إملائها وكتابتها، والسعي في كلّ ما من شأنه خدمة اللغة العربيّة وتطويرها وانتشارها، فإنّ من مهامّه السعي إلى وضع القواعد النحويّة والإملائيّة الموحّدة على نطاق الوطن العربيّ واعتماد المصطلحات الشائعة في كتب الإملاء، وتجنّب التعليلات النحويّة والصرفيّة والمماحكات والتأويلات والشذوذات والاستثناءات والاختلافات ما أمكن[46].

ومن الاختلافات في كتابة القواعد الإملائيّة أن همزة «يقرؤون» تعدّ متوسّطة في المدرسة الشاميّة، في حين ينظر إليها متطرّفة في المدرسة المصريّة إذ إنها تكتب على هذا النحو «يقرأون»، وهمزة «شؤون» تكتب على واو في المدرسة الشاميّة، في حين ترد على نبرة «شئون» في المدرسة المصريّة، وكلمة «علي» توضع النقطتان تحت الياء في المدرسة الشاميّة، في حين أنها تخلو من النقطتين في المدرسة المصريّة، وكلمة «مئة» أقر كتابتها مجمع اللغة العربيّة بدمشق على ذلك النحو، في حين أن بعض اللغويين المتشدّدين لا يزال مصرّاً على كتابتها على هذا النحو «مائة» كما كانت تكتب سابقاً.

وثمّة من يكتب «ييئس» على نبرة لورود همزتها بعد ياء ساكنة، في حين أن ثمّة من يطبّق عليها قواعد كتابة الهمزة المتوسّطة فيكتبها على ألف «ييأس» لورودها مفتوحة بعد ساكن ومخافة الالتباس بينها وبين الفعل «يُيئِس» المكسور العين.

(46) مجمع اللغة العربية بدمشق، قواعد الإملاء، 2010، ص(أ).

وإذا كان توحيد القواعد الإملائيّة على درجة كبيرة من الأهمية، فإنّ توحيد المصطلحات النحويّة في مناهج تعليم النحو في وطننا العربيّ لا يقل أهميّة عن توحيد قواعد الكتابة الإملائيّة، إذ إن ثمّة اختلافات في كتب مناهج تعليم النحو في بعض المصطلحات، فقد ورد في مناهج بعض الأقطار العربيّة على سبيل المثال: التمييز الملفوظ والتمييز الملحوظ، كما ورد في بعضها الآخر تمييز الذات وتمييز النسبة، وورد في بعضها الثالث تمييز التفضيل والتشبيه والنوع، وورد أيضاً تمييز الجملة والمفرد.

ومن المصطلحات التي وقع فيها اختلاف، علامات الترقيم، إذ إن علامة الاعتراض أشير إليها بقوسين في بعض الأقطار، وبشحطتين أو شرطتين في بعضها الآخر، والفاصلة المنقوطة تسمى القاطعة في بعض المناهج، كما أن المصدر المؤول يعد جملة في بعض المناهج، وأفعال الظنّ تعدّ من النواسخ في بعضها الآخر[47].

ومن الاختلافات عدم الالتزام بمنهجية واحدة في تقديم المباحث النحويّة، إذ لوحظ في مناهج بعض الأقطار العربية أنّها جاءت بالفعل المضارع المنصوب والمجزوم قبل الأفعال الخمسة، وفي هذا اضطراب في التوزيع، إذ إن المضارع يرفع بالضمّة وبثبوت النون، وينصب بالفتحة وبحذف النون، ويجزم بالسكون وبحذف حرف العلة وبحذف النون، فمن البدهيّ أن تكون حالة الرفع في الإفراد وفي الأفعال الخمسة قبل كل من النصب والجزم.

وورد مبحث الفعل المتعدّي لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، والمتعدّي لمفعولين ليس أصلهما مبتدأً وخبراً مثل مبحث المبتدأ والخبر، ومن الطبيعيّ أن

(47) الدكتور محمود أحمد السيد، تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، سلسلة النهوض بتعليم اللغة العربية، تونس 1987، ص 411.

يكون مبحث المفعول به بعد دراسة المبتدأ والخبر، من أجل فهم الجملة الفعليّة التي تشتمل على أفعال تتعدّى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر أو إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأً وخبراً.

كما ينبغي أن يكون مبحث التمييز بعد دراسة العدد للعلاقة الوثيقة بين هذين المبحثين، ودراسة الحال بعد دراسة المشتقّات، والمفعول لأجله بعد المصدر، وكذلك المفعول المطلق.

وثمّة ضرورة لربط القواعد بالمفاهيم، والربط بين العلاقات التي تعبّر عنها بعض المباحث كعلاقة الظرفيّة، وعلاقة الحاليّة، وعلاقة الإخراج، وعلاقة التفسير، وعلاقة السببيّة، وعلاقة النسبة..الخ[48].

ولا يقتصر التنسيق على منهجية تقديم المضمون، وإنما كان لابدّ من أن يكون ثمّة تنسيق في مجال إعداد المعلّمين وتأهيلهم وتدريبهم، ولاسيما في مجال التعليم العالي، «لأن قضية التعريب في هذا المجال ترتكز على محاور ثلاثة، هي، الأستاذ والكتاب والطالب، وأنه لا سبيل إلى تعريب التعليم العالي ما لم يؤمن بذلك عضو هيئة التدريس، وما لم يترسّخ في ذهنه اقتناع قويّ بأهمية التعريب باعتباره قضية توعيّة، ووسيلة فعّالة للارتقاء بمستوى التعليم، ودفع حركته خطوات بنّاءة إلى الأمام»[49].

على أن تتوفّر إلى جانب هذا الاقتناع وهذا الإيمان، أحدث المراجع العلميّة باللغة العربيّة، وللمدرّس في ذلك دور كبير، ترجمةً وتأليفاً وتعريباً للمصطلحات، مع تأهيله للتدريس بالعربيّة لتحسين لغته واستقامة لسانه، فإذا اقترنت هذه المقومات بقرار سياسيّ ملزم بتعريب التعليم الجامعيّ لاعتبارات قوميّة وعلميّة

(48) المرجع السابق، ص412.

(49) الدكتور محمود حافظ، تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير، ندوة الرباط، 1985، ص 12.

واجتماعية، فلا شكّ أن عضو هيئة التدريس سيمضي في تأدية رسالته التعليميّة في الجامعة بلسان عربيّ مبين[50].

ولقد أبان الدكتور عبد الصبور شاهين أن مأساة اللغة العربيّة تبرز بوضوح إذا ما رأينا أنّ العلوم التي تقوم عليها الحضارة الحديثة كالهندسة والطبّ والصيدلة والطبيعة والرياضيّات كلّها تدرس باللغة الإنجليزيّة في جامعاتنا، لا لأنّ اللغة العربيّة عاجزة عن تمثّل حقائقها ومصطلحاتها تمثّلاً ما، بل لأنّ هيئات التدريس في هذه المجالات هي العاجزة عن استعمال اللغة العربيّة أداةً لنقل المعارف الحديثة ومتابعة ما ينشر في الخارج بفكر ولسان مبين[51].

ومن الأمور المساعدة على قيام عضو هيئة التدريس بعمله في التعريب، تكليفه عند تعيينه بترجمة أطروحته في الدكتوراه إلى اللغة العربيّة إغناء لعمليّة التعريب، وأن يكون ذلك شرطاً عند التعيين، وأن تكون سلامة اللغة شرطاً ينصّ عليه في تقويم الإنتاج العلميّ للترقّي في سلّم هيئة التدريس، وأن تعدّ الترجمة عملاً علميّاً يدخل في الترقيّة.

ويكون التنسيق في مجال طبيعة الدورات المهنيّة التدريبيّة التي يخضع لها أعضاء الهيئات التدريسيّة في جامعات الوطن العربيّ بغية إعداد المدرّسين الأكفياء القادرين على التعليم بالعربيّة، وأن ينتدب أساتذة من الجامعات التي تنفّذ التعريب للتدريس بالعربيّة إلى جامعات تسعى إلى التعريب، وتشجيع هؤلاء على الكتابة وإلقاء الدروس والمحاضرات والمشاركة في الندوات باللغة العربيّة الفصيحة كسراً للحاجز النفسيّ الذي يحسّون به، وكتابة البحوث بالعربيّة أيضاً، وأن يكون ثمّة برنامج لتبادل الزيّارات بين مدرّسي المادّة الواحدة في الجامعات

(50) المرجع السابق.

(51) الدكتور عبد الصبور شاهين، ديوجين مصباح الفكر، العدد الرابع والثلاثون، السنة العاشرة، 1976، ص 10.

العربيّة، وحضور الأساتذة الذين يدرّسون بالأجنبيّة إلى الجامعات العربيّة التي تدرّس العربية للاطلاع على تجاربها والإفادة منها. (52)

ومن الإجراءات المساعدة أيضاً تشجيع الأساتذة على مطالعة كتب التراث ذات العلاقة بتخصّصاتهم لمدّهم بمصطلحات علميّة ومفردات تعينهم على إغناء لغتهم في مجالات تخصّصهم، وأن يكون ثمّة تنسيق بين الجامعات العربيّة في تقرير مساق أو مادّة تتعلّق بوضع المصطلحات.

وإذا كان التنسيق في مجال مناهج إعداد المعلّمين إعداداً وتأهيلاً وتدريباً جذباً للعناصر الكفيّة إلى التدريس أمراً هامّاً، بحيث تكون وظيفيّة وعمليّة تركّز على الجوانب التطبيقيّة العمليّة، فإنّ التنسيق يعنى أيضاً بوضع الأدلّة للمعلّمين وبوضع الأدلّة للمناشط اللغوية اللاّصفيّة (إعداد صحف حائطيّة، ومجلاّت مدرسيّة، وإذاعات مدرسيّة، تمثيل مسرحيّات هادفة، إلقاء كلمات في المناسبات المختلفة وطنيّة كانت أو اجتماعيّة، مناقشة مضامين مسلسلات وأفلام تلفزيّة وسينمائيّة، تلخيص كتب ومناقشتها، إقامة معارض، مناظرات ومساجلات ومقابلات...الخ).

ولا يقتصر التنسيق على وضع أدّلة لاستعمال المناشط اللغويّة اللاّصفيّة، وإنما يمتدّ ليشمل وضع أدلّة لاستعمال التقنيّات التربويّة في تعليم اللغة وتعلّمها، والتنسيق في مجال تقويم الكفايات اللغويّة والأداء اللغويّ، والتنسيق في برامج الأطفال المصوغة بالعربيّة السهلة والميسّرة، والتنسيق في مجال معالجة مشكلات تعليم اللغة العربيّة بالأساليب العلميّة والتجارب الميدانيّة، وتعميم نتائج البحوث العلميّة في هذا المجال تحاشيّاً للتكرار وتبصيراً بما يتمّ على نطاق الساحة العربيّة من بحوث في مجال تعليم اللغة العربيّة وتعلّمها.

(52) الدكتور محمود أحمد السيّد، في قضايا التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، 2010، ص210.

والتنسيق أيضاً يكون في مجال وضع المختارات من النصوص، على أن تتوفّر فيها جماليّات اللغة العربيّة ونشرها عبر الكلمة المسموعة والمرئيّة والمطبوعة، على أن يعنى بضبط النصوص المتخيرة إن من التراث أو من المعاصرة بالشكل، ويعنى بإخراجها وطباعتها تمهيداً لتعميمها على الصعيد العربيّ، على أن يتمّ الاختيار ليمتدّ في نسقين زمانيّ ومكانيّ، إذ يحرص في النسق المكانيّ على الامتداد من الدائرة المحلّيّة إلى الدائرة القوميّة، ومن ثمّ إلى دائرة الإنسانيّة، ليلتحم بالتجربة الإنسانيّة في قيّمها الجماليّة العليا وإنجازاتها الحضاريّة.

والتنسيق أخيراً لا آخراً، يكون في مجال ربط المهاجرين العرب في المغتربات بأمّتهم وتراثها وقضاياها، وتعليم أبنائهم اللغة العربيّة حفاظاً على هويّتهم من الضياع وشخصيّاتهم من الذوبان، والتنسيق في مجال إحداث عولمة للغة العربيّة في أوساط المسلمين من غير العرب، إذ باستطاعة العرب تقديم برامج علميةٍ وفكريةٍ وقرآنيةٍ وشرعيةٍ مكتوبةٍ أو مسموعةٍ، وكلّها مصوغة بالعربيّة الفصيحة، وآخذة بالحسبان العلاقة الوثيقة بين اللغة العربيّة والدين الإسلاميّ من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن يؤدّي ذلك إلى تقليل شأن اللهجات المحلّيّة لمصلحة الفصيحة.

9 – التنسيق في الإعلام اللغويّ العربيّ

من سمات عصرنا، أنّه يقال أحياناً إنه عصر الإعلام، وأن الوسائل الإعلامية تغزو العالم في كلّ مكان، وأن للتجييش الإعلاميّ دوراً كبيراً في صناعة الحرب والسلام في العالم، كما أنّ لوسائل التواصل الإعلاميّ دوراً كبيراً أيضاً في الحياة اللغويّة المعاصرة، ولقد أدّى تعدّد هذه الوسائل إلى نوع من المنافسة، ومع هذا يتكامل تأثيرها في حالات كثيرة، وأضحى تحويل الرواية إلى فيلم أمراً مألوفاً، والإفادة من التراث في عمل مسلسلات للأطفال يقرّب الأطفال من التراث المطبوع.

وثمّة عاملٌ هامّ يجعل لوسائل الاتصال الجماهيريّ أثراً بعيداً في الحياة اللغويّة، وهذا العامل هو تعدّد الوظائف اللغويّة في وسائل الاتصال، إذ تستخدم هذه اللغة في تلك الوسائل تارة للإخبار المباشر وأخرى للإبلاغ، وتارة للتسليّة والترفيه، أو تستخدم أيضاً لنقل التراث الاجتماعيّ والثقافيّ عبر الأجيال، وتقديم صور وقضايا واقعيّة، كما تستخدم اللغة أيضاً في التوعيّة الهادفة وفي الإعلان، وهذه وظائف متعددة تحمل بالضرورة صيغاً لغويّة مختلفة، وعدم تمييز المستويات اللغويّة لقطاعات البرامج لا يؤدّي إلى الإفادة الرشيدة من إمكانات اللغة.

إن معرفة الجمهور المستهدف والقدرة اللغويّة الحقيقيّة لديه، كلاهما شرط أساسيّ للوصول إلى الفاعليّة في الإعلام، وليست مهمّة وسائل الإعلام أن تقوم من الناحية اللغويّة بمهمة تسجيل اللهجات المختلفة، ولكنّها في المقام الأول تقدّم النمط اللغويّ المنشود في تنوّعاته المختلفة (برامج الأطفال، برامج المرأة، برامج الريّاضة، برامج الصحّة، برامج اللقاءات والحوارات...الخ).

إن ترسيخ هذا الاتجاه في التوعيّة وصقله يعد من الضرورات المعاصرة من أجل تشكيل الحياة اللغويّة بالطابع المنشود. ولن يبقى الإنتاج البرامجيّ زمناً طويلاً مرتبطاً باللهجات، فقد تعدّدت مواقع الإنتاج، والمستقبل القريب كفيل بجعل مراكز إنتاج البرامج تتعدّد في العواصم العربية كلها. ومن المتوقّع أن يزداد عدد العاملين في إنتاج البرامج في الأقطار العربيّة كلّها. وعندها تكون الإفادة من اللغة الفصيحة الموحّدة شرطاً ضروريّاً للانتشار الواسع على المستوى العربيّ، ولكم يسعد أحدنا من حين إلى آخر بالاستماع إلى أداء مسرحيّ بالعربيّة الفصيحة.

ويرى بعض المربّين أن أفضل طريقة لتعليم اللغة وأيسرها وأقربها إلى مسايرة الطبيعة «هي أن نستمع إليها فنطيل الاستماع، ونحاول التحدّث بها فنكثر المحاولة، ونكل إلى موهبة المحاكاة أن تؤدّي عملها في تطويع اللغة

وتملّكها وتيسير التصرّف فيها، وتلك سنّة الطبيعة في اكتساب الأطفال لغاتهم من غير معاناة ولا إكراه ولا مشقّة. فلو استطعنا أن نصطنع هذه البيئة التي تنطلق فيها الألسن باللغة صحيحة، ونستمع إليها فتنطبع في نفوسنا، ونحاكيها فتجري بها ألسنتنا، إذاً لملكنا اللغة من أيسر طرقها، ولمهّد لنا كلّ صعب في طريقها»[53].

إنّ بإمكان وسائل الإعلام أن تسهم في إيجاد هذه البيئة السماعيّة الفصيحة إذا ما أحسن استثمارها وتوظيفها بجعل العربيّة الفصيحة المعاصرة السهلة لغة الإعلام في كلّ فعاليّاته وبرامجه، لأنّ ثمّة علاقة وثيقة بين الجمهور العربيّ ووسائل الإعلام، إذ يعطيها من وقته الشيء الكثير، فإذا ما وقعت على سمعه طوال مدة استماعه لها اللغة العربيّة الفصيحة النقيّة الخاليّة من الأخطاء، خزن في ذاكرته أساليبها وطرائقها الناصعة في التعبير، ومع استمرار السماع ينضج ذلك في ذهنه فيولّد لديه المقدرة على المحاكاة، فيستخدم الفصيحة في التعبير عن حاجاته وأغراضه وأفكاره[54].

وعندما نطالب وسائل الإعلام في أن تسهم في سيرورة الفصيحة وامتلاك المستمع والمشاهد والقارئ للمهارات اللغويّة، فإننا لا نطالبها أن تلقي دروساً ومحاضرات وتوجيهات تتعلّق بالدراسات النحويّة والصرفيّة واللغويّة، وإنّما نريد منها أن تكون لغة برامجها ومسلسلاتها ومقابلاتها وزوايا صحفها وأفلامها ومسرحياتها وأغانيها لغةً عربيةً فصيحةً سليمةً من الأخطاء، بعيدةً عن العامّيّة، يكثر فيها إيراد الأساليب العربيّة الناصعة والطرائق التعبيريّة الواضحة، والمفردات التي تفهمها الغالبيّة العظمى من الجماهير، ثرية المضمون والدلالة، تواكب تقنيّات العصر..فإذا فعلت ذلك أسهمت في تكوين بيئة سماعيّة منشودة،

(53) إبراهيم مصطفى وزملاؤه، تحرير النحو العربي، دار المعارف بمصر، 1958، ص3.
(54) المرجع السابق ص3.

تساعد المستمعين على محاكاتها، لأن المواطن العربيّ ينفق من وقته ما يقارب ست ساعات يوميّاً في الاستماع ورؤية وقراءة وسائل الإعلام.[55]

ولمّا كان للإعلام هذا الدور الكبير في النهوض باللغة، إذا كان ما يبث عبر أجهزته ووسائله من برامج باللغة العربيّة الفصيحة كان لابدّ من التنسيق بين المعنيّين بالإعلام لإيجاد لغة إعلاميّة موضوعيّة وعقلانيّة ومنطقيّة واقعيّة وحوارّية تتّخذ أشكالاً لغويّة بسيطة عمليّة مباشرة وعصريّة ومألوفة، وتتجسّد بطرائق تعبيريّة غير معقّدة ولا متطفّلة أو منمّقة، وبعيدة عن التطرّف والمغالاة، وتستبعد الحشو واللغو والتكرار، والعبارات الشعاريّة والقوالب الفارغة، ومنفتحة على مصطلحات الحضارة الراهنة، ومختصرة ومكثّفة تؤدّي المعنى بأقل الألفاظ والكلمات وأقصر العبارات والجمل مع أيسر صياغة دون أن تهبط إلى العامّية، ودون أن تقع في الابتذال والضحالة والوهن والسطحية[56].

ويمكن الاستناد في تخيّر هذه اللغة الإعلاميّة والتنسيق بين المعنيّين في الإعلام إلى رؤية الجاحظ في حسن الكلام إذ يقول: «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع، بعيداً عن الاستكراه، ومنزّهاً عن الاختلال، مصوناً عن التكلّف، صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة»[57].

وانطلاقاً من هذه الرؤية في الوقوف على أحسن الكلام، يمكن التنسيق بين معدّي البرامج الإعلاميّة المصوغة بالفصيحة على نطاق الوطن العربيّ، ذلك أن الكلام الجميل الجذّاب والشائق يؤثّر في النفوس تأثير الغيث في التربة الكريمة على حدّ تعبير الجاحظ.

---

(55) الدكتور سعد محمد الكردي، الإعلام وتنمية الملكة اللغوية بين الواقع والطموح، ندوة مجمع اللغة العربية بدمشق (اللغة العربية والإعلام)، عام 1998، ص6.

(56) الدكتور تركي صقر، اللغة العربية والإعلام، ندوة مجمع اللغة العربية بدمشق، 1998، ص6.

(57) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1 ص63.

ولن تحقّق المنظومة الإعلاميّة الأهداف المرسومة لها إلاّ على أيدي إعلاميّين لائقين مؤهّلين فكراً وروحاً وثقافةً، وقادرين على تطبيق القرارات الراميّة إلى التمكين للغة العربيّة، واختيارهم في ضوء معايير من حيث التكوين الجسديّ العامّ سلامة المخارج وحسن المظهر، ومن حيث التكوين النفسيّ والفكريّ والتمكّن من اللغة.

ولابدّ من التنسيق في مجال وضع معايير للغة الإعلام المبثوثة عبر الإذاعة، بحيث تتّسم بقصر الجمل والعبارات، وتجنّب الحشو اللفظيّ والابتعاد عن الجمل الاعتراضيّة وأسماء الموصول التي قد تعود على الفاعل أو غيره، وتجنّب استخدام كلمتين متشابهتين في النطق ومختلفتين في المعنى في جملة واحدة، والوضوح واستخدام الألفاظ المألوفة، والتكرار لأنّه سمة لغة الإذاعة والتلفزة، ذلك، لأن المتلقّي لا يستطيع أن يعود إلى مراجعة الكلام على النحو المتّبع في الصحيفة.

10 – التنسيق في معالجة الرموز العلميّة

رأينا أنّ ثمّة فوضى في استخدام الرموز العلميّة وكتابتها حتى في الكتب المدرسيّة والمراجع التعليميّة، وتتجلّى هذه الفوضى أيضاً في استخدام الأرقام، فبعضهم يستخدم الأرقام الهنديّة التي يقال إنها عربيّة، وبعضهم الآخر يصر على أن الأرقام اللاّتينيّة (1، 2، 3) هي العربيّة، ولقد أقرّ مجمع اللغة العربيّة بدمشق أن أرقام كل طرف هي عربيّة. أما المنهجيّة التي لابدّ من اعتمادها والاستناد إليها في استعمال الرموز العلميّة فهي التي وضعها اتحاد المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة حين اعتمد مبدأ التعريب الشامل للرموز العلميّة بناء على مشروعين أعدّهما مجمع اللغة العربيّة في الأردن ومجمع اللغة العربيّة في القاهرة، مدّعمين بملاحظات الهيئات العلميّة العربيّة الأخرى عليهما، وقد أقرّ الاتحاد المشروع الموحّد للرموز العربيّة في ندوة عقدت في عمان عام 1987، ونشره في القاهرة عام 1988 في كتاب مستقلّ عنوانه «الرموز العلميّة وطريقة أدائها»، وهو الذي اعتمده مكتب تنسيق التعريب بالرباط مادام مُقرّاً من اتحاد المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة. وكل ما هو مطلوب في مجال التنسيق أن يلتزم به المؤلّفون مادام

هو ثمرة من ثمار التنسيق بين مكتب تنسيق التعريب واتحاد المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة.

11 – التنسيق في مجال الترجمة

إن ثمة تفجّراً معرفيّاً وتقانيّاً في عالمنا المعاصر، ولم يقتصر هذا التفجّر على ميدان دون آخر، فهو في ميدان العلوم الاجتماعيّة والعلوم الإنسانيّة وفي ميدان العلوم الطبيعيّة والحيويّة والهندسيّة والمعلوماتيّة...الخ.

هذه العلوم التطبيقيّة التي ترود الطبيعة، وتكتشف نواميسها، وتلتمس قوانينها، والتي تنمو بالبحث في المخابر والمعامل وتتّسع كل يوم، تتّخذ أوطانها في اللغات العالميّة الحيّة، لغات الشعوب المتقدّمة.

من هنا قامت الحاجة الملحّة إلى ترجمة هذه العلوم وتوطينها في لغتنا، معرفةً وتطبيقاً، نظريّات وتقانة، لأنّ هذه الأمور لا يمكن استيرادها، فهي ليست سلعاً، ولكنها مقوّمات التقدّم.

وترجمة العلوم تحتاج إلى شروط ليس أقلّها الإحاطة بمقوّماتها، والتمكّن من اللغتين المترجم منها والمترجم إليها. وثمّة عقبة خاصّة في مجال الترجمة إلى اللغة العربيّة، وهي أنّ المجال الواسع لانتشار اللغة العربيّة، وقيام الحكومات القطريّة، وعدم مركزيّة المؤسّسات الثقافيّة والعلميّة، كلّ ذلك أعطى للترجمة حرّية في اختيار الكلمات وخاصّة مع اتساع قدرات اللغة العربيّة التعبيريّة، وكثرة المترادفات فيها، مما استدعى التنسيق في الترجمة باختيار مصطلح واحد في مجال العلوم للمفهوم الواحد، بغية إيجاد لغة علميّة عربيّة واحدة، ينمو فيها التطور العلميّ والتقانيّ والثقافيّ، ويستجيب لحاجات التعليم في جميع مراحله، ولحاجات الإنتاج في مراكز البحوث العلميّة.[58]

(58) الدكتور محي الدين صابر، تقديم الطبعة الأولى من المعجم الموحد لمصطلح اللسانيات، الصادر عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

وتجدر الإشارة إلى أن التنسيق في مجال الترجمة إلى اللغة العربيّة وفي جميع ميادين المعرفة، ولاسيما ميادين العلوم والتقانة، يسهم أيّما إسهام في إغناء اللغة العلميّة والتقانيّة للقوى العاملة، وهي اللغة الأمّ التي لها دور كبير في تحسين مردود القوى العاملة، ويتنامى دورها مع الترجمة نحو الاقتصاد المبنيّ على المعرفة.

وإذا كانت الحاجة إلى التنسيق في توفير ما يحتاج إليه المدرّسون والطلاّب في مختلف المجالات والتخصّصات فإن ثمّة حاجة في الوقت نفسه إلى ترجمة الدوريّات الصحّية والأكاديميّة والتقانيّة والبحوث والرسائل الجامعيّة تمشّياً مع تدريس العلوم والتقانة بالعربيّة، وتمتدّ الحاجة إلى ترجمة المزيد من البرامج التلفزيّة، التي تعمل على زيادة ثقافة المجتمع وبرامج طبيّة وصحيّة وترجمة الأفلام والمسلسلات التلفزيّة المناسبة، والمزيد من برامج المعلوماتيّة وأنظمتها والنشرات والكرّاسات الملحقة بالأجهزة والأدوات والموادّ المستوردة.

ويستدعي التنسيق أيضاً تعريف الآخرين من أبناء اللغات الأخرى بالحضارة العربيّة عن طريق ترجمة ما أسهم به العرب في مسيرة الحضارة الإنسانيّة، ونشر روائع القيم الإنسانيّة وإطلاع الآخرين عليها[59].

ويتجلّى التنسيق أيضاً في مجالات ارتباط عمليّة الترجمة بترقيّة أعضاء الهيئة التدريسيّة وتخصيص جوائز ومكافآت تشجيعيّة للمترجمين، ووضع مقرّر ترجمة في كل تخصّص، فمن يدرس علم الرياضيّات عليه أن يكون ملمًّا بأسس الترجمة فيه مع التركيز على الجانب التخصّصيّ[60]، وتشجيع العناية بالترجمة الفوريّة التي تحتاج إلى تدريب ومران وسرعة خاطر والاطّلاع على مادّة الاختصاص مع رصيد

(59) الدكتور محمود أحمد السيّد، اللغة العربية وتحديات العصر، مطبوعات وزارة الثقافة السورية، دمشق 2008، ص95.

(60) الدكتور محمود أحمد السيد، في قضايا التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، 2010، ص37.

كبير في اللغتين العربيّة والأجنبيّة، ورصد الترجمات على الساحة العربيّة تلافياً للتكرار، وتعرّفاً للمجالات التي لابدّ من الترجمة فيها، ودعم المركز العربيّ للتعريب والترجمة والتأليف والنشر وتوفير الإمكانات المادّية له ليضطلع بدوره في مجالات الترجمة، وتعزيز دور المركز العربيّ للوثائق والمطبوعات الصحيّة بالكويت، ومن ثمّ التنسيق بين هذين المركزين وبين المنظَّمات المعنية بالترجمة إلى العربيّة كالمنظّمة العربيّة للترجمة، والمؤسّسات والمديريّات المعنيّة بالترجمة على الصعيدين المحلّيّ القطريّ و الإقليميّ ومن ثم العالميّ في الوقت نفسه.

12 – التنسيق اللغويّ على الشابكة

من التحدّيات التي تواجهها اللغة العربيّة في ميدان المعلوماتيّة واستخدامها على الشابكة (الإنترنت) تعدّد مواصفات محارفها، إذ إن اللغة العربيّة تأتي في المرتبة الخامسة في العالم من حيث عدد السكان المتكلّمين بها، فهي تجيء قبل الفرنسيّة والألمانيّة واليابانيّة والإيطاليّة، ومع ذلك فقد اعتمدت مواصفات محارف هذه اللغات وفرضت رسميّاً، ولم يتحقق ذلك عربيّاً، وهذه الحال هي نفسها في كل المواصفات الأخرى لاستعمال اللغة العربيّة في جميع التطبيقات اللغويّة المكتوبة والمحكيّة[61].

وتجدر الإشارة إلى أن تعدد المواصفات يؤدّي إلى إشكالات في الشابكة وفي البحث في قواعد المعطيات، وفي الإعلام، ويسبّب العديد من المشكلات في مجالات تعرّف الحروف العربيّة، ولدى المدقّق الإملائيّ، والمدقّق الصرفيّ، والمدقق النحويّ، وفي التحليل والتركيب، وتوليد النصّ الآليّ والترجمة بين اللغات، وتعرّف الكلام وتركيبه، والفهم الآليّ للنصّ[62].

(61) الدكتور محمد مراياتي، قضايا راهنة حول اللغة العربية والشابكة، مجمع اللغة العربية بدمشق في مؤتمره السنوي (اللغة العربية والمعلوماتية)، دمشق، 2006، ص 10.

(62) الدكتور محمود أحمد السيد، اللغة العربية وتحديات العصر، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2008،ص 64.

من هنا كانت الحاجة ماسّة إلى التنسيق بين المتخصّصين لوضع مواصفات المحارف العربيّة واعتمادها، وإلى التنسيق في مجال تطوير أدوات البحث عن المعلومات باللغة العربيّة «محرّكات البحث» تسهيلاً للوصول إلى مصادر المعلومات، وإقامة بناء مواقع (ويب) تفاعليّة باللغة العربيّة، ودعم مشروعات توحيد المصطلحات العربيّة في مجال المعلوماتيّة، لما لها من أثر في تسهيل تواصل الأفراد والباحثين العاملين في هذا الميدان.

إنّ التنسيق ضروريّ أيضاً في مجال استثمار الحواسيب في إنفاذ المشروعات الكبيرة في ميدان اللغة العربيّة (مشروع الذخيرة اللغوية، مشروع المعجم التاريخيّ، مشروع معجم التعابير الاصطلاحيّة، مشروع معجم المفاهيم، مشروع البنى اللغويّة...الخ).

والتنسيق أيضاً في مجال البرامج التربويّة اللغويّة على الشابكة، من مثل، برامج تعليم اللغة العربيّة وتعلّمها لأبنائها المقيمين والمهاجرين، ولغير أبنائها من الدول الإسلاميّة وغيرهم من الراغبين في تعلّم العربيّة، وبرامج التعلّم الذاتيّ، وتأهيل معلّمي العربيّة وتدريبهم، وبرامج الترجمة الإعلاميّة..الخ، والتنسيق في مجال إغناء المحتوى الرقميّ على الشابكة، وتخصيص جوائز لأفضل المواقع التي تعتمد العربيّة الفصيحة.

وتجدر الإشارة إلى أن نقطة الضعف الرئيسيّة في الواقع العربيّ برمته حتى الآن، هي في ضعف بنيته العلميّة في مؤسّساته الأكاديميّة والبحثيّة على كثرة العقول العربيّة المتفوّقة في المراكز البحثيّة العالميّة. ويظلّ عجزنا حتى اليوم عن إقامة مجتمع معرفيّ متكامل يتمّ إنتاج العلم فيه، هو الذي يحرمنا من الإفادة القصوى من العولمة إيجابيّاً وتفادي الجوانب السلبيّة لها، ويضعنا دوماً في موقف المستهلك لإنتاج الآخر بشروطه، والعاجز عن استعادة دوره في مجال السباق العلميّ والتقنيّ بكفاءة تنافسيّة عاليّة.

على أنه في مقابل هذه العوامل المقلقة، هناك محدّدات أخرى تبعث على الاطمئنان، تتعلّق في جملتها بطبيعة اللغة العربيّة وكفاءتها العاليّة المعتمدة على المنطق والاقتصاد والجدّية بالمنافسة المستقبليّة، ومن أهمّها قدرة اللغة العربيّة المشهود لها على امتصاص المنجزات العلميّة وتداولها والإبداع فيها، وقد برهنت على هذه القدرة في مرحلتين حاسمتين، إحداهما في عصرها الذهبي خلال مرحلة المدّ العباسيّ الإمبراطوريّ، والأخرى في العصر الحديث حيث وسعت بمرونة فائقة وآليات متجدّدة في الاشتقاق والنحت والتعريب عشرات الآلاف من المصطلحات العلميّة والتقنيّة(63).

13 – التنسيق بين جمعيّات حماية اللغة العربيّة

ثمة جمعيّات أهليّة غير حكوميّة لحماية اللغة العربيّة، تعمل على صون العربيّة وحمايتها من التحدّيات التي تواجهها، وتقوم بمناشط وفعاليّات في هذا المجال، فثمّة جمعيّة في دولة الإمارات العربيّة المتحدة، وجمعيّة في مصر، وجمعيّة في المغرب، وجمعيّة في لبنان عنوانها «جمعيّة فعل أمر»، وهناك لجنة عليا في الجزائر، ولجنة للتمكين للغة العربيّة في سوريّة.

ولاشك في أن التنسيق بين هذه الجمعيّات في مجالات عملها أمر مهمّ جداً، ذلك لأن تبادل التجارب والإفادة من المناحي الإيجابيّة، ذلك كلّه يسهم في دفع عمل هذه اللجان خطوات إلى الأمام، كما أن العمل التطوعيّ في هذه الجمعيات مثال حيّ على الانتماء الأصيل إلى الأمّة وخدمة لغتها.

14 – التنسيق بين مكتب تنسيق التعريب وإدارات المنظّمة

ثمّة جهودٌ في مجال التعريب بذلتها المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم، ولا تزال تبذ لها، عبر إداراتها والمكاتب والمراكز التابعة لها. ولقد تجلّت

(63) الدكتور صلاح فضل، اللغة العربية في ظل تحديات العولمة، اللغة العربية والتعليم، رؤية مستقبلية للتطوير، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي 2008 ص465.

هذه الجهود في مشروعات متعدّدة عملت هذه الجهات على إنجازها، والتوصل إلى مقترحات وتوصيّات سعت إلى تنفيذها على الصعيد القوميّ.

ومن بدهيّات تنسيق التعريب، أن تنطلق هذه المشروعات من استراتيجيّة واحدة ورؤية واضحة وخطّة محكمة تحاشيّاً للتكرار واختصاراً للجهود. ولمّا كانت إدارة التربيّة في المنظمّة قد أنجزت من قبلُ الخطّة العامّة لتعريب التعليم(64)، كان لابد من أن يكون ثمة تنسيق بين تلك الخطّة والخطّة العامّة لتنسيق التعريب، مادام تعريب التعليم يمثّل جانباً من جوانب الخطّة الحاليّة، إذ لا شيء يعمل على النجاح مثل التنسيق بمعناه التكامليّ والتنظيميّ والموجّه إلى تحقيق أهدافٍ محدّدة وغايات واضحة.

15 – تكليف لجان للمتابعة

مادام ثمّة غيّاب للجان المتابعة، كان من المفروض أن تكون هناك لجنة متابعة بعد كلّ مؤتمر للتعريب لمتابعة تنفيذ توصيّاته، وألاّ يكتفى فقط بإرسال التوصيّات إلى الجهات المعنيّة بالتنفيذ، وإنما لابدّ من متابعةٍ حثيثةٍ بغيةَ إنفاذها دون إحباطٍ أو فتورٍ من أعضاء اللجنة من جرّاء هذه المتابعة؛ ذلك، لأن المحاولات المتعدّدة و الإصرار المتتالي والتحلّي بالصبر، ذلك كلّه يمكن أن يؤدّي إلى تحقيق الغاية، ورحم الله شاعرنا العربيّ إذ يقول:

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن للقرع للأبواب أن يلجا

وليس غيّاب لجنة المتابعة مقتصراً على النطاق المحلّيّ فقط، وإنّما هنالك غيّاب للجان المتابعة على النطاق القوميّ، فالاستراتيجيّات والخطط التي وضعتها المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم لم يطبّق معظمها على الصعيد

(64) الدكتور محمود أحمد السيد وآخرون، الخطة العامة لتعريب التعليم، المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إدارة التربية)، تونس، 2011.

القوميّ، وكم من جهود بذلت في عقد المؤتمرات والندوات! [65]، ولكن ذلك كله لم يؤدّ إلى تحقيق الأهداف المرجوّة والغايات المنشودة بسبب غيّاب المتابعة من جهة، وعدم الإلزام من جهة أخرى.

والخلاصة التي ننتهي إليها بعد أن ذكرنا أهمّ المجالات في تنسيق التعريب، هي أنّ الانطلاق من استراتيجيّة واحدة، وأهداف واضحة، ومعايير متّفقٍ عليها، ذلك كلّه يُسهّل العمل في هذا الطريق، وممّا يسهّل العمل أيضاً أن تتوفّر في نفوس العاملين جذوة الإيمان بالتعريب، وعمق الانتماء إلى الأمّة ولغتها الأمّ، العربيّة الفصيحة، وقوّة الإرادة، والإصرار على مواجهة التحدّيات، والتغلّب على المعوّقات. ورحم الله شاعرنا العربيّ إذ يقول:

وما استعصى على قوم منالٌ إذا الإقدامُ كان لهم ركابا

(65) الدكتور محمود أحمد السيّد، اللغة العربية وتحديات العصر، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2008، ص 158.

المشروع القوميّ لإنشاء
شهادة اللّغة العربيّة الدّوليّة
(ض 1) و(ض 2)

أ. د. حسن بشير(*)

الخطّة المجملة

أوّلًا – ديباجة المشروع.

ثانيًا – مدخل الدّراسة.

ثالثًا – مشروع شهادة اللّغة العربيّة الدّوليّة.

رابعًا – مُقرَّر الشّهادة؛ تصميم المنهج وتأليف الكتب.

خامسًا – مصدر الشّهادة وتوثيقها.

سادسًا – كملة الختام؛ جوهر المستهدَف، والنّتائج، والتّوصيّات.

سابعًا – ثَبَتُ المراجع المفيدة لدعم المشروع.

(*) عضو مجمعَيْ الخرطوم والقاهرة.

أوّلًا – ديباجة المشروع:

في المحرّم 1433هـ، الموافق لنوفمبر 2011م؛ ناقشتُ فكرة إنشاء شهادةٍ دَوْليّةٍ للّغة العربيّة مع ثلّةٍ من أصدقائي الأساتذة أصحاب العلم الرّاسخ، والمعرفة المرجعيّة المؤصَّلة المتطوّرة المواكبة لمستجدّات العصر.

وفي ذي الحجّة 1433هـ، الموافق لأكتوبر 2012م؛ صمّمتُ مشروعًا ابتداريًّا لشهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة، وقدّمتُه لمجمعَيْ اللّغة العربيّة بالخرطوم والقاهرة، من منطلق عضويّتي بالمجمعَيْن. وقد رجوتُ منهما دراسة الموضوع دراسةً نقديّةً؛ تكمّلُ نقصه، وتجوّدُ حَبْكه، وتبلوره في خُطّةٍ تمثّل المجمع المعنيّ. ثمّ يقدّم كلا منهما المشروع باسمه لاتّحاد المجامع العربيّة؛ لصناعة خطّةٍ قوميّةٍ تجعل من المشروع عربيًّا جامعًا. وقد استهدفتُ أنْ تكون خطّة اتّحاد المجامع العربيّة مرشدًا يتمّ على أساسه التّصميم والتّنفيذ لشهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة العامّةِ (ض1)، ولشهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة المتقدّمةِ (ض2).

وفي إضاءة الاستفادة من الملاحظات النّقديّة الّتي حلّتْ بي من ثُلّةٍ من نُخَب المفكّرين بأُفق الوطن العربيّ والأُفق الدَّوْليّ؛ رأيتُ أنْ أُعيد صياغة المشروع مستفيدًا من ملاحظات هؤلاء النّخب. ومِنْ ثَمّ إذاعة المشروع المعادة صياغته تعميمًا لكلِّ الدّوائر المهتمّة بخدمة اللّغة العربيّة، وفيها: المجامع، والمجالس، والمراكز، والمنظّمات، والمؤسّسات، ووزارات التّعليم بالوطن العربيّ. وفي هذه الدّوائر المهتمّة بخدمة اللّغة العربيّة قننُ العلم العربُ والمستعربون. ويَتأتّى هذا التّعميم الشّامل ابتغاء أن ينال الموضوعُ المناقشاتِ العلميّةَ النّقديّةَ المُعِينَةَ على تجويد تصميم المشروع وتنفيذه.

وفي محاضرتي المعلونة "دعوة لإنشاء شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة"، والّتي قدّمتُها بمجمع اللّغة العربيّة بالخرطوم، في يوم الخميس السّادس من ديسمبر 2012م. وفي دراستي المعنونة "شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة قضيّةُ السّاعة في سباق

اللّغات الكونيّ "، والّتي قدّمتُها بحثًا ومحاضرةً بمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، وفق برنامج مؤتمره التّاسع والسّبعين (3/25-2013/4/8م). في هذين البحثين دعمتُ المشروع بالأهداف والمقاصد الخاصّة به، واقترحتُ المنهج الدّراسيّ، ومنظومة الكتب المقرّرة الّتي يتأتّى على أساسها امتحان شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة". وقد عرضتُ وَفْق البحثَيْن مفهومي الخاصّ بالتّنفيذ العلميّ للمشروع من كلّ جوانبه النّظريّة والتّطبيقيّة العمليّة.

وقد شمل أمرُ هذا التّوجّه المنهجيّ عددًا من المسائل المفيدة لإثراء المشروع في مجاليْه التّخطيطيّ والتّنفيذيّ. في هذه المسائل: الاستفادةُ من تجارب اللّغات العالميّة في تصميم "شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة" وفي تنفيذها التّطبيقيّ العمليّ، وفيها تحديد مَصْدَر الشّهادة وتوقيعها وتوثيقها، وفيها الاعتراف بها عربيًّا ودَوْليًّا.

على أنّه ينبغي أن أفرد هنا في ديباجة هذا المشروع أمرًا يؤشّر إلى نجاحه. هذا الأمر خاصٌّ بالرّبط بين هذه الشّهادة والأمّة العربيّة؛ فاحترام" شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة" يتأتّى من احترام الأمّة العربيّة لذاتها. وفي منهج الأساس لذلك أنّ العرب جميعًا يطلبون هذه الشّهادة من كلِّ ساعٍ إلى أُفق العلاقات العربيّة. فإذا كان قاصد العلاقات يستهدِف علاقاتٍ غيرَ علميّةٍ؛ فَيُطالَبُ بشهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة العامّة (ض1)، وإذا كان يستهدف علاقاتٍ علميّةً؛ فيطالبُ بشهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة المتقدّمة (ض2).

بالنّسبة لمراكز الامتحانات الخاصّة بالشّهادةِ الموضوعِ، فقد اقترحتُ أن تنظّم بكبرى الجامعات بالعواصم العربيّة، وبالسّفاراتِ العربيّة بخارج الوطن العربيّ[1].

(1) تفاصيلُ وافيةٌ عن مشاركة سفارات الدّول العربيّة في خدمة اللّغة القوميّة الجامعة ببحثَيَّ:
أ- "السّياسة اللّغويّة القوميّة؛ منهجيّةٌ للمستقبل الدَّوْلي للّغة العربيّة"، مارس 2012م، بحوث مؤتمر مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة. = =

إلى هنا أحُلّ منطقة ختام هذه الدّيباجة، وأجعلها تمنّيًا بل ترجّيًا فحواه أنْ نستشعرَ الوشائج الرّابطة بيننا وبين لغتنا، وأنْ نقرأَ – صحيحةً فكريّةً وعاطفيّةً- النّصوصَ المحفّزةَ على هذا الاستشعار، وفيها:

* "وهذا لسانٌ عربيٌّ مبينٌ"

* "وإنّه لتنزيل ربّ العالمين نزل به الرّوحُ الأمينُ على قلبك لتكونَ من المنّذرينَ بلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ".

* "خيركم من تعلّم القرءان وعلَّمَهُ"

* لو لم تكــن أمُّ اللّغاتِ هــي المُنى لكسرتُ أقلامي وعفــتُ مـدادي
لغـةٌ متى وقعــــتْ على أَسماعنــا كانتْ لنـــا بـــــردًا عـلى الأكبـادِ
ستظـلّ رابطــةً توحّـــد بينـنـــا فـهـي الرّجــاء لأمّـــة الأمجـــادِ

*لغــةُ الذّكــر لســـانُ المجتبى كيف تعــيى بالمناديـــن جوابـــا
كلُّ عصـــرٍ دارها إنْ صادفـــتْ منزلًا رحبًـا وأهلًا وجَـنـــابـا

* وسعتُ كتابَ الله لفظًـا وغايــةً وما ضقتُ عن آيٍ بـه وعـــظاتِ
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلةٍ وتنـسيق أسمـــاءٍ لِمُختَرَعـــاتِ
أنا البحر في أحشائــه الدّرُّ كــامنٌ فهل سألوا الغوّاص عـن صدفاتي

= = ب- "السّياسة اللّغويّة العربيّة؛ منهجٌ للتّأصيل والتّطوير ومواكبة العصر"، بحوث النّدوة الدَّوْليّة؛ التّعدّد اللّسانيّ واللّغة الجامعة، أبريل 2012م، رئاسة الجمهوريّة – الجزائر.

* فيا حاملي الأقـلام نصري عليكمُ خذوا بيدي من تلكُـمُ العَثَـــراتِ
ويا صانعي التّاريـخ عزّي بعزّكـم. وما عــزّ أقـوامٌ بِـــذُلِّ لــغـــات

بني النّهضةِ الكبرى أعيدو نـشيدها على عاشقيها مقطعًا بعـد مقطـــع
وردّوا على الفصــحى أغانيَ مجدها فنحنُ سكارى من صـداها المرجّعِ

ثانيًا- مدخل الدّراسة:

مِن مشكلات اللّغة العربيّة المعاصرة عدم شهادةٍ دَوْليّة لها؛ شهادةٍ مصمّمةٍ ومنّفذةٍ على الأساس القوميّ للأمّة العربيّة. ذلك الأساس هو ما يُلزم كلّ العرب في شتّى أقطارهم أنْ يطلبوا من غيرهم السّاعين لأفق العلاقات العربيّة؛ أنْ يطلبوا منهم الحصول على شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة، وأنْ يجعلوا هذا الطّلبَ شرطًا أوّليًّا لربط العلاقات، والاشتراك في المصالح المختلفة.

إنّني أرى أنّ هذا المشروعَ ضرورةٌ عصريّةٌ للدّفع بلغتنا الفصيحة المشتَرَكة إلى ميدان السّباق الدَّوْليّ للّغات الحيّة. والأمر في تقديري صِنْوُ توطين العربيّة في نُظم الحاسبات الآليّة، وشبيهُ توطينها في شبكة المعلومات الدَّوْليّة. وإنّه علينا نحن العرب أنْ نبدأ ذلك في مُختلِف الميادين؛ وَفْق جَدْوَلَةٍ نجعل فاتحتَها تصميمَ شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة وتنفيذَها.

إنّنا في هذا الأمر لسنا بِدْعًا؛ فكلّ الأمم الحيّة المعاصرة تُعنى بشهادةٍ عالميّةٍ للغتها؛ ومن الأمثلة غير الحصريّة.

(IELTS) و(C.L.C) عند الإنجليز، و(TOEFL) عند الأميركان، و(DELF) و(DALF) عند الفرنسيّين، و(TÖMER) عند الأتراك.

وإنّه علينا نحن العربَ أنْ ندركَ متطلّبات الزّمن المعاصر المستوعب بثورة المعلومات، المؤثّر على جميع أوْجه النّشاطِ الحياتيّ الآنيّ؛ قطريًّا وإقليميًّا ودَوْليًّا.

وأساس هذه الثَّوْرة هندسة الاتّصالات الّتي جعلت الكون كلّه قريةً واحدةً تتصل خطوطُها داخل مُنحنًى مُغلقٍ. والّذي لا يحقّق وجود لغته داخل القرية الدّوْليّة لا يستطيع تحقيق ذاته في هذه القرية، ومن يقبل الإبعاد للغته يقبله لشخصه، وموت اللّغة لا يعني إلّا موت النّاطقين بها.

وفي سياق سعي اللّغات للحياة كان صراعُ اللّغات واستباقُها إلى أُفق التّوطين بالنّظم الحاسوبيّة، وإلى التّوطين بشبكة المعلومات الدَّوْليّة، وإلى تقديمها المبرمج للآخرين من النّاطقين بلغاتٍ أُخر. وكلّ ذلك تحاوله الأمم المتقدّمة لإثبات حياتها وتعزيز مركزها؛ من خلال مشاركتها اللّغويّة الدَّوْليّة.

إذن لابُدّ للعربيّة من خُططٍ دائمةٍ، وخُططٍ مرحليّةٍ، تجعل منها لغةً دَوْليّةً مشاركةً في النّشاط الكونيّ؛ فهي مؤهّلةٌ لذلك بتأصيلها التّاريخيّ، وبإمكاناتها الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة. ومؤهّلةٌ بثروتها المعجميّة، وبعدد النّاطقين بها. وإنّني أرى أنّ شهادةَ اللّغة العربيّة الدَّوْليّة المقترحة من أكبر المداخل إلى ميدان المشاركة العالميّة؛ حيث لا يقبل ميدان السّباق إلّا لغةً حيّةً بحياة أهلها، عزيزةً بعزّتهم.

ثالثًا- مشروع شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة[1]:

في الخطّة التّنفيذيّة الخاصّة بتنزيل مشروع شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة للواقع العمليّ:

أ- تصميم ستّ دوراتٍ دراسيّةٍ، مدّتها اثنان وعشرون شهرًا، مُسَلْسَلَةٍ وَفْق النّظام المنهجيّ المتتابع؛ ينتقل الدّارس على أساسه من الصّوت العربيّ مخرجًا وصفةً، إلى المعجم العربيّ ثروة وذخيرةً، إلى النّصّ العربيّ حفظًا وفهمًا

(1) هذا المشروع ابتداريٌّ قابلٌ للنّقاش والنّقد، وهو مشروعٌ عربيٌّ قوميٌّ، سرّ نجاحه في تجويد حبكه، وإحكام تخطيطه وتنفيذه، وفي قوميّته الجامعة؛ حيث يكون مشروعًا لكلّ العرب، ومشروعًا للّغة العربيّة الفصيحة المشتركة.

وتذوّقًا ومزاجًا، إلى البحث العلميّ الأوّليّ والمتوسّط والمتقدّم، باللّغة العربيّة الصّحيحة الفصيحة المشتركة[1].

ب- تأليف ستّة كتبٍ دراسيّةٍ تشتمل على أساس المادّة المطلوبة لامتحان شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة[2]، وذلك وَفْق المنهج المقرّر لكلّ دورةٍ من ستّ الدّورات:

1 – الدّورة الابتدائيّة الأولى.

2 – الدّورة الابتدائيّة الثّانية.

3 – الدّورة المتوسّطة الأولى.

4 – الدّورة المتوسطة الثّانية.

5 – الدّورة المتقدّمة الأولى

6 – الدّورة المتقدّمة الثّانية.

ج – تصميمٌ ورقيٌّ وإلكترونيٌّ لامتحان شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة؛ (ض1) و(ض2).

د – شهادةُ اللّغة العربيّة الدَّوْليّة مستويان:

المستوى الأوّل : شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة العامّةُ (ض1)، والمطلوب لها اجتياز الامتحان الخاصّ بالدَّوْرتَيْن الابتدائيّة والمتوسّطة.

---

(1) تفاصيلُ وافيةٌ عن الموضوع ببحثي:
"العربية لغير العرب؛ منهجٌ "مقترح" للتّحضير والتّدريس"، بحوث المؤتمر الدَّوْليّ في تطوير تعليم اللّغة العربيّة، نوفمبر 2008م – أندونيسيا.

(2) اقترحَ بعض الزّملاء بدْءَ المشروع بكتابٍ تختاره لجنةٌ علميّةٌ، حيث يُعمل به ريثما يتمّ تأليف الكتب المصمّمة للمشروع. وإذا ساد هذا التّوجّه فإنّي أُرشّح كتاب "العربيّة للحياة"، الأجزاء (1-4) لامتحان (ض1).

المستوى الثّاني: شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة المتقدّمة (ض2)، والمطلوب لها اجتياز الامتحان الخاصّ بالدّورة المتقدّمة.

هـ- تصميمٌ ورقيٌّ وإلكترونيٌّ لنموذج شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة العامّةِ (ض1) ولنموذج شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة المتقدّمةِ (ض2).

و- مراكز الامتحان:

تنّظم امتحانات شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة بكبرى الجامعات الحكوميّة بالعواصم العربيّة، وبسفارات الدّول العربيّة بخارج الوطن العربيّ[1].

ز- المستهدفون بالشّهادة:

1 - المتعاملون مع الدّول العربيّة، في المجالات غير العلميّة، من النّاطقين بغير العربيّة؛ مستهدفون بشهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة العامّة (ض1).

2 - المتعاملون مع الدّول العربيّة، في المجالات العلميّة، من النّاطقين بغير العربيّة؛ مستهدَفون بشهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة المتقدّمة (ض2).

ح - الجهة المصدرة للشّهادة:

تصدر شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة عن اتّحاد المجامع العربيّة، وتُوقَّعُ من رئيسه، وتُوثّق من جامعة الدّول العربيّة، ومن وِزارات الخارجيّة بكلِّ أقْطار الوطن العربيّ.

---

(1) تفاصيلُ وافيةٌ عن مشاركة سفارات الدّول العربيّة في خدمة اللّغة ببحثَيَّ.

* السّياسة اللّغويّة القوميّة، منهجيّةٌ للمستقبل الدَّوْليّ للّغة العربيّة، مارس 2012م، بحوث مؤتمر مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة (78) - القاهرة.

* السّياسة اللّغويّة العربيّة؛ منهجٌ للتأصيل والتّطوير ومواكبة العصر، بحوث النّدوة الدَّوْليّة؛ التَعدّد اللّسانيّ واللّغة الجامعة، إبريل 2012م، رئاسة الجمهوريّة - الجزائر.

رابعًا- مقرّر الشّهادة: تصميم المنهج، وتأليف الكتب[1]:

تُؤلّف ستّةُ الكتب المقرّرة لستّ الدّوْراتِ باتّحاد المجامع العربيّة. ولاتّحاد المجامع أنْ يستعين في التّصميم والتّنفيذ بالمؤسّسات التّعليميّة العربيّة المختصّة بالشّأن، مثل: معهد الخرطوم الدّوْليّ للّغة العربيّة، ومعهد اللّغة العربيّة بجامعة الملك سعود بالرّياض، والمجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر، والمجلس الدَّوْليّ للّغة العربيّة ببيروت، والمنّظمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم، والمنظّمة الإسلاميّة للتّربيّة والعلوم والثّقافة، ووزارات التّعليم بالوطن العربيّ.

ومن المعروف أنّ تأليف الكتب الدّراسيّة يؤسّس على التّوصيف المنهجيّ للمقرّر، وهو أمرٌ -وَفْق هذه الخطّة- منوطٌ باتّحاد المجامع العربيّة. وما أقدّمه هنا مجرّد مقترح أوّليٍّ، منزّلٍ على ستّ الدَّورات:

الأولى - الدّورة الابتدائيّة الأولى[2]:

اقترح للمادّة التّدريسيّة بها:

أ - الأصوات العربيّة؛ دراسةٌ للمخارج والصّفات وَفْق أُسلوب التّطبيق العمليّ. وأساس هذا الأسلوب المحاكاة، حيث ينطق الطّالب مثل نُطْق أستاذه.

ب - تزويد الدّارس بمعجمٍ للكلمات العربيّة لا يزيد على خمسمائة كلمةٍ.

ج - انتقاء المعجم المعنيّ من كلماتٍ سهلة النّطق، وكثيرة الدّوران في الحياة اليوميّة. ويتأتّى ذلك الانتقاء بقرار الخبراء المختصّين.

---

(1) تفاصيلُ عن تصميم المنهج وتأليف الكتب ببحثَيَّ:

أ - شهادةُ اللّغة العربيّة الدَّوْليّة؛ قضيّة السّاعة في سباق اللّغات الكَوْنيّ، مؤتمر مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة (79)، مارس 2013م.

ب - العربيّة لغير العرب؛ منهجٌ مقترحٌ للتّحضير والتّدريس، بحوث المؤتمر الدَّوْليّ؛ تطوير تعليم اللّغة العربيّة، نوفمبر 2008م، وشعاره: اللّغة العربيّة والعولمة وجهًا لوجهٍ، جامعة مالانج - أندونيسيا.

(2) مدّة الدّورة الابتدائيّة الأولى ثلاثة أشهرٍ، بجدولٍ ينتظم ثلاثَ حصصٍ أسبوعيًّا، مُدّة كلٍّ منها ساعةٌ واحدةٌ.

د – تصنيف المعجم المذكور وتوظيفُه في أساليب متنوّعةٍ؛ بعضها حواراتٌ يسيرةٌ، على نسق لغة الحياة اليوميّة.

هـ – تدريباتٌ وتطبيقاتٌ شاملةٌ لمفردات المنهج.

و – امتحانٌ عامٌّ؛ من أجل التّقويم النّهائيّ للدّارسين.

ز – التّركيز الأساس في هذه الدَّوْرة على ضبط الأصول الصّحيحة لمهارة النّطق؛ فالطّالب هنا يحاكي أستاذه. ومن هنا تَتّضح خطورة اختيار الأستاذِ الكَفِيّ.

الثّانية – الدّورة الابتدائيّة الثّانية[1]:

أقترح للمادّة التّدريسيّة بها:

أ– تغذية معجم الدّارسين بنحو ألف كلمةٍ جديدةٍ، من النّوع الّذي يدور عادةً في الحياة اللّغويّة المعاصرة. وبذا يصير معجم الدّارس لهذه الدّورة من خمسمائةٍ وألف كلمةٍ.

ب – التّركيز في هذه الدّورة على إبراز مهارة التّكلّم، وَفْق نَظْم جملٍ صحيحةٍ فصيحةٍ، لا تخرج كلماتها من دائرة معجم الطّالب المذكور في (أ)؛ خمسمائةٍ وألف كلمةٍ، مِمّا يدور عادةً في الحياة اللّغويّة المعاصرة، ومِمّا يقع في دائرة اللّغة الجامعة المشتركة.

ج – تطوير مهارة الكتابة بالأمالي المنظورة[2]؛ وهُنا يقدّم المدرّس للطّالب موضوعًا لا يزيد على ثلاثة أسطرٍ، ويطلبُ منه قراءته جيّدًا، في نحو عشر دقائق، ثم يمليه عليه.

---

(1) مدّة الدّورة الابتدائيّة الثّانية ثلاثة أشهرٍ، بجدولٍ ينتظم ثلاثَ حصصٍ أسبوعيًّا، مُدّة كلٍّ منها ساعةٌ واحدةٌ.

(2) من المراجع المفيدة لمعالجة الموضوع:

أ– التّحرير العربيّ، أحمد شوقي رضوان، وعثمان الفريح، جامعة الملك سعود – الرّياض.

ب– الأمالي للتّعليم الأساسيّ، حامد إبراهيم، الدّار السّودانيّة للكتب – الخرطوم.

د – اختيار بعض النّصوص، في حدود التّغذيّة المعجميّة الخاصّة بالدّورة، مثل: سور القرءان القصيرة، والأحاديث من جوامع الكلم، والأناشيد سلسلة المعجم.

هـ – تدريباتٌ وتطبيقاتٌ شاملةٌ لمفردات المنهج.

و – امتحانٌ عامٌّ؛ من أجل التّقويم النّهائيّ لدارسي الدّورة.

ز – التّركيز في هذه الدّورة على تطوير مهارة الكتابة؛ حيث يتقن الطّالبُ كتابة الحروف في بناء الكلمات، ويتقن صياغة الجمل القصيرة. ويُدرَّب تدريباتٍ مكثّفةً على توضيح الحروف، والنّأْي عن التّكلّف في كتابة الجمل، واعتماد التّدرّج في اكتساب ملكة الوضوح والسّرعة، وإنجاز المطلوب المستهدَف متقنًا وَفْق الزّمن المقرّر له.

الثّالثة – الدّوْرة المتوسّطة الأولى[1]:

أقترح للمادّة التّدريسيّة بها:

أ – رَفْد معجم الدّارسين بخمسمائةٍ وألف كلمةٍ جديدةٍ، من خلال وجودها داخل النّصوص الأدبيّة. وهكذا يصير معجم الدّارس بهذه الدّورة من ثلاثة آلاف كلمةٍ.

ب – العناية في هذه الدّورة بالمهارات اللّغويّة: مهارة الخطاب، ومهارة القراءة، ومهارة الكتابة، ومهارة الفهم، ومهارة التّفكير اللّغويّ.

ج – التأكيد في هذه الدّورة على تحوّل المعلومات اللّغويّة إلى مهاراتٍ[2] واتجاهاتٍ لغويّةٍ، يصدرُ عنها الدّارس من غير تكلّفٍ في النّطق، والإنشاء، والمطالعة، والفهم، والفكر.

---

(1) مدّة الدّوْرة المتوسّطة الأولى أربعة أشهرٍ، بجدولٍ ينتظم ثلاثَ حصصٍ أُسبوعيًّا، مّدةُ كلٍّ منها ساعةٌ واحدةٌ.

(2) من المراجع المفيدة لمعالجة الموضوع:
"التّحرير العربيّ"، أحمد شوقي رضوان وعثمان الفريح (مرجع سابق).

د – تدريباتٌ وتطبيقاتٌ تستكشف المعرفة الشّاملة لمفردات منهج الدّورة.

هـ – امتحانٌ عامٌّ؛ من أجل التّقويم النّهائيّ لدراسي الدَّوْرة.

و – مراجعة المنتصف، وتشمل المادّة المقرّرة بالدّوْرات: الأولى والثّانية والثّالثة؛ لمعرفة أصطحاب الدّارس لهذه المادّة.

الرّابعة – الدّورة المتوسّطة الثّانية[1]:

أقترحُ للمادّة التّدريسيّة بها:

أ- التّركيز على إتقان الدّارس للمهارات اللّغويّة، من خلال معجم الطّالب الّذي اكتسبه من الدّوْرات السّابقة (ثلاثة آلاف كلمةٍ)؛ بحيث لا يزيد الرّصيد إلّا بقدرٍ يسيرٍ تقتضيه ضرورة التّوضيح والتّركيز.

ب- المنهج البديل المتكامل في دراسة اللّغة العربيّة، وهو منهجٌ بديلٌ عن المنهج التّقليديّ في دراسة الأصوات، والصّرف، والنّحو، والبلاغة. وأساس هذا المنهج هيكل البناء اللّغويّ[2]، ووفقه يتدرّج الدّارس من الصّوت العربيّ مخرجًا وصفةً إلى الكلمة العربيّة معجمًا وتصريفًا، فالجملة وَفق نظام الإسناد، فالفِقْرة، فالموضوع[3].

(1) مدّة الدّورة المتوسّطة الثّانية أربعة أشهرٍ، تنفّذ في ثلاث ساعاتٍ أسبوعيًّا.

(2) "الحرف – الكلمة – الجملة – الفِقرة – الموضوع."

(3) تفاصيلُ وافيةٌ عن كتابة الموضوع وفق هيكل البناء اللّغويّ ببحثَيَّ:

أ- "هيكل البناء اللّغويّ لتطوير البحث العلميّ باللّغة العربيّة"، ندوة آفاق البحث العلميّ بالوطن العربيّ، (11-14)/4/2004م، مدينة الملك عبد العزيز – الرّياض.

ب- "توطين البحث العلميّ في اللّغة العربيّة؛ منهجيّةٌ لتأصيل الابتكار.."، المؤسّسة العربيّة ووزارة التّعليم العالي المغربيّة، أكتوبر 2008م، جنان فاس – المغرب.

ج – فنّ الإملاء والتّرقيم في الكتابة العربيّة[1].

د – التّدريب المكثّف على الكتابة الإنشائيّة؛ حيث يكتبُ الدّارس عشَرة موضوعاتٍ موجّهةٍ، وعشَرة موضوعاتٍ حرّةٍ.

هـ – تدريباتٌ وتطبيقاتٌ تستكشف المعرفة الشّاملة لمفردات منهج الدّورة.

و – امتحانٌ عامٌّ؛ من أجل التّقويم النّهائيّ لدارسي الدّورة.

ز – التّركيز الأساس في هذه الدّورة على نظام الإسناد في الجملة العربيّة، ونظام الإملاء والتّرقيم، ونظام الكتابة الإنشائيّة.

الخامسة – الدّورة المتقدّمة الأولى[2]:

في مادّتها التّدريسيّة المقترحة:

أ – الباب المفتوح لإثراء معجم الدّارس بنحو ألفَيْ كلمةٍ جديدةٍ، تُضاف إلى رصيده اللّغوي من خلال وجودها داخل النّصوص الأدبيّة، وفي ثنايا الأساليب التّعبيريّة. وبها يرتفع معجم الدّارس إلى خمسة آلاف كلمةٍ، وعلى مثل هذا الرّصيد المعجميّ يمكن تأسيس التّطوّر اللّغويّ الشّامل.

ب – في منهج هذه الدّورة عشَرة نصوصٍ للحفظ، وتربية الملكة، والتّذوّق الجماليّ. وهي نصوصٌ مختارةٌ متنوّعةٌ: من القرءان الكريم، والحديث الشّريف، والكتابة العربيّة، والخطابة، والحكم والأمثال، والقصص، والشّعر.

(1) من المراجع المفيدة لدراسة القضيّة: فنُّ الإملاء، لعبد السلام هارون. والإملاء والتّرقيم، لعبد العليم إبراهيم. وكيف تكتبُ بحثًا أو رسالةً، لشلبي.

(2) مدّة الدّورة المتقدّمة الأولى أربعة أشهرٍ، بجدولٍ ينتظم ثلاثَ حصصٍ أسبوعيًّا، مدّةُ كلٍّ منها ساعةٌ ونصفٌ.

ج – في منهج هذه الدّورة عشَرة نصوصٍ مماثلةٍ في التّوصيف والأنواع لما ذُكر في (ب)؛ لكنّها مقرّرةٌ للدّراسة شرحًا وتحليلًا ونقدًا.

د – تدريباتٌ وتطبيقاتٌ تستكشف المعرفة الشّاملة لمفردات منهج الدّورة.

هـ – امتحانٌ عامٌّ؛ من أجل التّقويم النّهائيّ لدراسي الدّورة.

و – المستهدَفُ الأساس بهذه الدّورة بداية صِناعة التّطوّر اللّغويّ الشّامل للمعلومات والمهارات والاتّجاهات؛ فيقرأ الدّارس صحيحةً، ويكتبُ صحيحةً، ويفهم صحيحًا، ويفكّر صحيحًا.

السّادسة– الدّورة المتقدّمة الثّانية[1]:

في مادّتها التّدريسيّة المقترحة:

أ – التّأكيد على الأداء المتقدّم في القراءة، والكتابة، والمحادثة، والفهم، والفكر اللّغويّ المتجدّد.

ب – التّطبيق الشّامل لنظام الإسناد في اللّغة العربيّة في أمثلةٍ وشواهد متجدّدةٍ، وبالصّورة المصفّاة المختصرة الّتي تعالج جوهر قضيّة الإسناد.

ج – دراسة مناهج البحث وتطبيقاتها العمليّة، بالصّورة المصفّاة المختصرة.

د – تخصيص 60% من دروس هذه الدّورة للكتابة التّطبيقيّة للبحوث؛ فيكتب الطّالبُ ما لا يقلّ عن خمسة بحوثٍ متدرّجةٍ: في صفحتَيْن، وفي ثلاث صفحاتٍ، وفي خمس صفحاتٍ، وفيما لا يقلّ عن عشْر صفحاتٍ.

(1) مدّة الدّورة المتقدّمة الثّانية أربعة أشهرٍ، بجدولٍ ينتظم أربعَ حصصٍ أسبوعيًّا، مدّةُ كلٍّ منها ساعةٌ ونصفٌ.

هـ – تدريباتٌ وتطبيقاتٌ تستكشف المعرفة الشّاملة لمفردات منهج الدّورة.

و – امتحانٌ عامٌّ؛ من أجل التّقويم النّهائيّ لدراسي الدّورة.

ز – الهدف الأساس في هذه الدّورة استكشاف المعرفة المتكاملة للدّارس بكتابة البحوث العمليّة التطبيقيّة.

خلال التّنفيذ المحكم للمواد المقترحة لستّ الدّورات؛ يكتسبُ الدّارس المعلومات الّتي تمكّنه من مهارات: التّكلّم، والقراءة، والكتابة، والفهم، والتّفكير اللّغويّ.

والمستهدّفُ من منظومة هذه الموادّ التّعليميّة تمكين الدّارس الأجنبيّ من التّواصل مع آفاق الوطن العربيّ، ومع ضروب العلم العربيّ؛ حيث يتأتّى له إدراك دَلالات النّصوص، وتتأتّى له المقدرة على البحث باللّغة العربيّة.

خامسًا– مصدرُ الشّهادة وتوثيقُها:

أ– الخُطّةُ الأوليّةُ:

تُصمّم الخُطّة الأوليّة لمشروع شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة بمجمعَيْ الخرطوم والقاهرة؛ تأسيسًا على الخُطّة الابتداريّة الّتي كنتُ قد تقدّمتُ بها إلى المجمعَيْن، في ذي الحجّة 1433هـ. وقد رَجَوْتُ من المجمعَيْن دراستَها على المستوى النّقديّ الّذي يكمّلُ نقصها، ويجوّدُ حبكَها، ويبلورها في خُطّةٍ تمثّل المجمع المعنيَّ. ثمّ يقدّمها المجمع المستهدّف باسمه لاتّحاد المجامع العربيّة؛ لتكون خُطّةً قوميّةً تُمثّل جهود خدمة اللّغة العربيّة الجامعة على النّطاق الدَّوْليّ.

ب – الخُطّةُ النّهائيّةُ والتّنفيذُ:

تُصمّمُ الخُطّة النّهائيّة وتنفّذُ باتّحاد المجامع العربيّة؛ لصِناعة المشروع القوميّ. وبصدد ذلك يدرس الاتّحاد الخُطّتَيْن المنفصلتَيْن؛ خُطّة مجمع اللّغة العربيّة بالخرطوم، وخُطّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة. وذلك بغرض توليف

خُطّةٍ قوميّةٍ موحّدةٍ، يتأتّى على أساسها إنجاز شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة العامّة (ض1)، وشهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة المتقدّمة (ض2). والمرجوّ أنْ تكونّ خُطّة اتّحاد المجامع مرشدًا لتصميم المشروع وتنفيذه تنفيذًا شاملًا وفْق سياسةٍ قوميّةٍ[1].

سادسًا- كلمة الختام:

شهادةُ اللّغة العربيّة الدَّوْليّة مدخلٌ عريضٌ إلى ميدان سباق اللّغات الكونيّ، ومدخلٌ عريضٌ إلى أُفق حياتنا وحياة أُمّتنا. وإنّني أطمح أن يكون هذا المشروع قوميًّا تتضافر عليه الجهود العربيّة الدّافعة لاتّحاد المجامع أن ينجزه في دائرة زمنٍ قياسيٍّ، نقترح له العام الهجريّ 1434هـ[2].

وفي إطار الزّمن المقترح يتمّ إنجاز المشروع كاملًا؛ تخطيطًا، وسياساتٍ، ونظم امتحاناتٍ، وتصميم منهجٍ، وتأليف كتبٍ. فإذا استطعنا ذلك فسنكون قد خدمنا لغتنا، وحقّقنا أهداف أعمالنا المجمعيّة القوميّة، وسعينا بالعربيّة وبأنفسنا إلى ميدان المشاركة العالميّة الفاعلة، وأكّدنا مقدرتنا على مواجهة ميدان سباق الأمم في مضمار الحياة، وأكّدنا مقدرتنا ومقدرة لغتنا على التّأصيل، والتّطوير، ومواكبة العصر.

هذا هو المشروع القوميّ لإنشاء شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة وَفْق مفهومه الكلّي وتفصيلاته الجزئيّة. وفي جوهره خُطّةٌ قابلةٌ للنّقد والتّعديل. وعن سرد هذه الخُطّة ودَلالات أساليبها تمخّضتْ ثلّةٌ من النّتائج والتّوصيّات.

---

(1) بحثي: "السّياسة اللّغويّة العربيّة؛ منهجٌ للتأصيل والتّطوير ومواكبة العصر"، بحوث النّدْوَة الدّوْليّة؛ التّعدّد اللّسانيّ واللّغة الجامعة، إبريل 2012م، رئاسة الجمهوريّة – الجزائر.

(2) قد كان هذا التّاريخ مقترحنا بالخُطّة الابتداريّة، وبدا لي الآن أنّ ذلك غير ممكنٍ من النّاحية العمليّة، ولذا اقترح الإطار الزّمنيّ للمشروع مفتوحًا؛ حتّى يُجوّدَ نقدُه، ويسدّدَ تصميمه وتنفيذه.

ففي مسرد نتائجه:

أ – شهادةُ اللّغة العربيّة الدّوْليّةُ ضرورةٌ ملحّةٌ لتأكيد الثّقة بأنفسنا وبلغتنا.

ب – تطوير اللّغة العربيّة يتأتّى بإدخالها إلى دائرة سباق اللّغات الكونيّ، وبإنشاء شهادةٍ دوليّةٍ لها، وبتوطينها في أجهزة الحاسوب، وفي شبكة المعلومات الدّوْليّة.

ج – اللّغة العربيّة مؤهّلةٌ للمشاركة الدّوْليّة؛ بتأصيلها التّاريخيّ، وبإمكاناتها الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والأسلوبيّة. ومؤهّلةٌ بشخصيّة الأمّة العربيّة، وبالعدد الكونيّ الكبير للنّاطقين بها.

د – ميدان سباق اللّغات الكونيّ لا يقبل إلّا لغةً حيّةً بحياة أهلها، عزيزةً بعزّتهم؛ إذ لا توجد لغةٌ عزيزةٌ لأمّةٍ ذليلةٍ.

هـ – خمسة آلاف كلمةٍ رصيدٌ كافٍ لتأسيس التّطوّر اللّغويّ الشّامل. وهو قدر محصّلة الدّارسين لستّة الكتب المقرّرة لستّ دورات شهادة اللّغة العربيّة الدّوْليّة.

و – شهادةُ اللّغة العربيّة الدَّوْليّةُ تمكّن النّاطق بغير العربيّة من التّواصل مع آفاق الوطن العربيّ، في بناء المصالح المشتركة.

ز – مفتاح النّجاح لشهادة اللّغة العربيّة الدّوْليّةِ اعتراف العرب جميعًا بها، ومطالبتهم المتعاملَ معهم من غير العرب بها، حتّى يكونَ الحصولُ على (ض1) أو (ض2) المدخلَ الأساسَ لعلاقات التّعاون.

وفي مسرَد توصياته:

أ – يوصي مصمّمُ المشروع اتّحادَ المجامع العربيّة أن يستعينَ في الأمر بالمؤسّساتِ العربيّة المتخصّصة؛ مثل: معهد الخرطوم الدَّوْليّ للّغة العربيّة، ومعهد اللّغة العربيّة بجامعة الملك سعود بالرياض.

ب – يوصي مصمّمُ المشروع اتّحادَ المجامع العربيّة أن يُعنى بالتّخطيط والتّنفيذ لشهادة اللّغة العربيّة الدّوْليّة، على أساس المشروع القوميّ الجامع، وعلى أساس اللّغة العربيّة الصّحيحة الفصيحة المشتركة بين أقطار الوطن العربيّ.

ج – يوصي مُصمّمُ المشروع جامعة الدُّوَلِ العربيّةِ أن تفتحَ نافذةً في مقرّها الرئيس بالقاهرة؛ لاعتماد شهادة اللّغة العربيّة الدَّوْليّة وتوثيقها. كما يوصيها بعمل التّرتيبات اللّازمة لاعتراف كلّ دول الوطن العربيّ بها.

د – يوصي مصمّم المشروع وزراء الخارجيّة العرب أن يفتحوا نوافذ في وزاراتهم؛ لاعتماد شهادة اللّغة العربيّة الدّوْليّة وتَوثيقها.

هـ – يوصي مصمّمُ المشروع الدّوَل العربيّة أن تنظّم دورًا رساليًّا للسّفارات العربيّة بالخارج؛ بحيث يكون في كلّ سفارةٍ مركزٌ لامتحان شهادة اللّغة العربيّة الدّوليّة، ومعهد لتعليم العربيّة لغير العرب، ومكتبةٌ عربيّة ورقيّةٌ وإلكترونيّة.

و – يوصي مصمّمُ المشروع الدّوَل العربيّة أن تطلب من السّاعين لأفق العلاقات العربيّة؛ أن تطلب منهم شهادة اللّغة العربيّة الدّوْليّة العامّة (ض1) أو شهادة اللّغة العربيّة المتقدّمة (ض2)؛ وَفْق حالة التّعاون المستهدفة.

سابعًا– ثَبَتُ المراجع المفيدة لدعم المشروع:

1 – إبراهيم الحردلّو:

– الثّقافة العربيّة في آسيا وإفريقيّا، مذكّرة 1980م، معهد الخرطوم الدّوْليّ للّغة العربيّة– الخرطوم.

2 – أحمد شوقي رضوان وعثمان الفريح:

– التّحرير العربيّ، الطّبعة الخامسة 1397هـ، جامعة الملك سعود – الريّاض.

3– تمّام حسّان:

– الأصول، الطّبعة الأولى 1425 هـ، عالم الكتب – القاهرة.

4– حامد إبراهيم:

– الأمالي للتّعليم الأساسيّ، الأولى 1429 هـ، الدّار السّودانيّة للكتب – الخرطوم.

5– حسام الخطيب:

– اللّغة العربيّة، إضاءاتٌ عصريّةٌ، الطّبعة الأولى 1995م، الهيئة المصريّة للكتاب– القاهرة.

6– حسن بشير:

أ– "السّياسة اللّغويّة العربيّة، منهجٌ للتّأصيل والتّطوير ومواكبة العصر"، بحوث النّدوة الدّوْليّة؛ "التّعدّد اللّسانيّ واللّغة الجامعة"، إبريل 2012م، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، رئاسة الجمهوريّة – الجزائر.

ب– "السّياسة اللّغويّة القوميّة؛ منهجيّةٌ للمستقبل الدّوْليّ للّغة العربيّة"، بحوث مؤتمر مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة (78)، إبريل 2012م، القاهرة.

ج– "العربيّة لغير العرب؛ منهجٌ مقترحٌ للتّحضير والتّدريس"، بحوث المؤتمر الدّوْليّ؛ "تطوير تعليم اللّغة العربيّة"، نوفمبر 2008م، تحت شعار: اللّغة العربيّة والعولمة وجهًا لوجهٍ، جامعة مالانج – إندونيسيا.

9 – دويدري (دة. رجاء وحيد دويدري):

– "البحث العلميّ؛ أساسيّاته النّظريّة وممارساته العمليّة"، الطّبعة الأولى 1421 هـ، دار الفكر– بيروت ودمشق.

10 – السّيّد عبد العال:

– تَعَلّمْ العربيّة، الأجزاء (1-4)، الطّبعة الثّانية 1402 هـ، معهد اللّغات – قطر.

11 – شلبي (أحمد شلبي):

– كيف تكتب بحثًا أو رسالةً، الطّبعة الثّامنة عشْرة 1987م، مكتبة النّهضة المصريّة– القاهرة.

12 – طعيمة (رشدي أحمد طعيمة):

– الأسس المعجميّة والثّقافيّة لتعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها، الأولى 1402 هـ، معهد اللّغة العربيّة بجامعة أمّ القرى– مكة المكرّمة.

13 – عبد السّلام هارون:

– قواعد الإملاء، الثّالثة 1396هـ، مكتبة الخانجي – القاهرة.

14 – عبد الصّبور شاهين:

– العربيّةُ لغةُ العلوم والتّقنيّة، الطّبعة الثّانية 1406 هـ، دار الاعتصام – القاهرة.

15 – عبد العليم إبراهيم:

– الإملاء والتّرقيم في الكتابة العربيّة، د.ط.، 1996م، دار المعارف– مصر.

16– عبد الله الهتّاري:

– الإعجاز البيانيّ في العدول النّحويّ، الطّبعة الأولى 2008م، دار الكتاب الثّقافيّ، عَمّان– الأردنّ.

17- علي أحمد مدكور:

- تقويم برامج إعداد معلمي اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها، الأولى 1405هـ، المنّظمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثّقافة - الرّباط.

18- عمّار ساسي:

- اللّسان العربيّ وقضايا العصر، الطّبعة الأولى 1421 هـ، دار المعارف للإنتاج والتّوزيع، بوفاريك، البليدة- الجزائر.

19- عمر الملّا حويش وآخرون:

- اللّغة العربيّة؛ نصوصٌ وتطبيقاتٌ، الأولى 1405 هـ، مكتبة المكتبة أبو ظبي والعين – الإمارات العربيّة المتّحدة.

20- فاضل مصطفى السّاقي:

- أقسام الكلام العربيّ من حيث الشّكلُ والوظيفة، الثّانية 1329 هـ، مكتبة الخانجي- القاهرة.

21- كمال بِشْر:

أ- فنّ الكلام، الأولى 2003م، دار غريب – القاهرة.

ب- اللّغة العربيّة بين الوهم وسوء الفهم، الأولى 1999م، دار غريب – القاهرة.

23- محمّد حماسة عبد اللّطيف:

- الجملة في الشّعر العربيّ، الأولى 1989م، مكتبة الخانجي – القاهرة.

24- محمّد رضوان الدّاية وآخرون:

- اللّغة العربيّة؛ دراساتٌ وتطبيقاتٌ، الطّبعة الأولى 1402 هـ، مكتبة المكتبة، أبو ظبي العين- الإمارات العربيّة المتّحدة.

25- محمّد عيد:

- النّحو المصفّى، الطّبعة الأولى لعالم الكتب 2005م، القاهرة.

26- محمّد أبو الفتوح شريف وآخرون:

- أساليب التّعبير الأدبيّ، الأولى 1413 هـ، جامعة الإمارات العربيّة المتّحدة - العين.

27- محمود صيني وآخرون:

- القواعد العربيّة الميسّرة؛ (سلسلةٌ في تعليم النّحو لغير العرب)، الأولى 1403 هـ، جامعة الملك سعود - الرّياض.

28- محمود كامل النّاقة:

- أساسيّات تعليم العربيّة لغير العرب، الأولى 1978م، معهد الخرطوم الدَّوْليّ للّغة العربية الخرطوم.

29- ناصف مصطفى وعبد العزيز صالح:

- العربيّة للحياة (أربعة كتب)، الأولى 1402 هـ، معهد اللّغة العربيّة، جامعة الملك سعود – الرّياض.

30- الهيئة العليا للتّعريب بالخرطوم، واتّحاد مجالس البحث العلميّ العربيّة ببغداد:

- ندوة اللّغة العربيّة لغة البحث العلميّ، سبتمبر 2004م، الخرطوم. الطّبعة الأولى 2004م، دار الأصالة - الخرطوم.

ملحق المشروع: جدول السّاعات الدّراسيّة [مصمّمْ على أساس الشّهر أربعة أسابيع]

الدّورة	عدد الأشهر	الحصص الأسبوعيّة	مدّة الحصة بالساعات	مجمل ساعات الدورة	مجموع الساعات لـ(ض1) و(ض2)
الابتدائيّة الأولى	3	3	1	36	
الابتدائيّة الثانية	3	3	1	36	
المتوسّطة الأولى	4	3	1	48	
المتوسطة الثّانية	4	3	1	48	168 ض1
المتقدّمة الأولى	4	3	$\frac{11}{12}$	72	
المتقدّمة الثانية	4	4	$\frac{11}{2}$	96	$\frac{168}{336}$ ض2

وثائق المؤتمر

برنامج المؤتمر الثاني عشر للتعريب

الأحد 13 محرم 1435هـ

الموافق 2013/11/17 م

الجلسة الافتتاحية

11 : 00 – 13 : 00

1. تلاوة من آية الذكر الحكيم.
2. كلمة راعي المؤتمر المشير عمر حسن أحمد البشير، رئيس الجمهورية.
3. كلمة الأستاذ الدكتور خميس كجو كندة، وزير التعليم العالي.
4. كلمة الأستاذ الدكتور عبد الرحيم علي بن إبراهيم، ممثل المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
5. كلمة الأستاذ الدكتور علي أحمد محمد بابكر، رئيس مجمع اللغة العربية بالخرطوم.
6. كلمة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الحجمري، مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط.
7. كلمة الأستاذ الدكتور دفع الله عبد الله الترابي، رئيس الهيئة العليا للتعريب بالسودان.

استراحة : (12 : 00 - 12 : 30)

الجلسة الإجرائية

13 : 30 – 12 : 30

- انتخاب رئيس المؤتمر
- انتخاب الرؤساء المناوبين
- انتخاب مقرر المؤتمر
- اختيار لجنة الصياغة
- تكوين لجان دراسة المعاجم.

الفترة المسائية

20 : 00 – 17 : 00 عمل اللجان

الاثنين 14 محرم 1435 هـ

الموافق (15 نوفمبر) 2013 م

الفترة الصباحية

11 : 00 – 09 : 00 عمل اللجان

11 : 30 – 11 : 00 استراحة

14 : 30 – 11 : 30 الجلسة العلمية الأولى (3 بحوث)

- ❖ رئيس الجلسة : د. أحمد شحلال
- ❖ مقرر الجلسة : د. الصديق عمر الصديق

- بحث بعنوان : تعريب التعليم العالي وتحديات العولمة، للأستاذ الدكتور رفع الله عبد الله الترابي.
- بحث بعنوان : العربية الفصحى والسياسة اللغوية، للأستاذ الدكتور أحمد العلوي.
- بحث بعنوان : اللغة العربية ومجتمع المعرفة، للأستاذ الدكتور عبد اللطيف عبيد.

الفترة المسائية

00 : 17 – 00 : 20 عمل اللجان

الثلاثاء 15 محرم 1435 م

الموافق 2013/11/19 م

الفترة الصباحية

00 : 9 – 00 : 11 عمل اللجان

00 : 11 – 30 : 11 استراحة

30 : 11 – 30 : 14 الجلسة العلمية الثانية (3 بحوث)

- ❖ رئيس الجلسة : أ.د. ميلود حبيبي
- ❖ مقرر الجلسة : عائدة عبد الرحمان الأنصاري

- بحث بعنوان : مستقبل تعليم العربية للناطقين بغيرها، للأستاذ الدكتور عبد الرحيم علي محمد إبراهيم.
- بحث بعنوان : اللغة العربية ونقل التقانات الحديثة، للأستاذ عبد الرحمان عبد العزيز الفاضل.
- بحث بعنوان : التخطيط اللغوي بين المجامع والمؤسسات المعنية باللغة العربية، للأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز.

الفترة المسائية

21 : 00 – 17 : 00

00 : 17 – 30 : 18 عمل اللجان

00 : 19 – 00 : 21 محاضرة للأستاذ الدكتور الحبر يوسف نور الدائم

- ❖ رئيس الجلسة : أ.د. علي محمد سمو
- ❖ مقرر الجلسة : أ. إيمان النصر

الأربعاء 16 محرم 1435 م

الموافق 20 /2013/11 م

الفترة الصباحية

14 : 00 – 9 : 00

11: 00 – 9 : 00 عمل اللجان

11 : 30 – 11 : 00 استراحة

14 : 00 – 11 : 30 عمل اللجان

الفترة المسائية

20 : 00 – 17 : 00 الخطة العامة لتنسيق التعريب في الوطن العربي للأستاذ الدكتور محمود أحمد السيد

- رئيس الجلسة : أ.د. علي أحمد بابكر
- مقرر الجلسة : د. أنيسة فخرو

الخميس 17 محرم 1435هـ

الموافق 2013/11/21 م

الفترة الصباحية

11 : 00 – 9 : 00 تقارير اللجان

11 : 30 – 11 : 00 استراحة

14 : 00 – 11 : 30 مداخلات الوفود

الفترة المسائية

18 : 30 – 17 : 00 اجتماع المجلس العلمي لمكتب تنسيق التعريب

20 : 30 – 19 : 00 الجلسة الختامية وتقرير المؤتمر

تقرير لجنة مراجعة مشروع
معجم مصطلحات سيميائيات
الآداب المعاصرة

في اليوم الثالث عشر من شهر محّرم 1435هـ – السَّابع عشر من شهر نوفمبر 2013م، تخذت اللَّجنةُ لنفسها مِنْضَدةً مُستديرةً ثلاثة أيام في فندق كورنثيا بالخرطوم، واختارت رئيسها، ومُقررّها، و آوت إليها أعضاءَها :

1- د. الصديق عمر الصديق رئيس اللجنة
2- أ.د. محمد خليفة الدناع مقرر اللجنة
3- أ. محمد عثمان مكي العبيد عضو اللجنة
4- د. محمد حسن عطا المنان عضو اللجنة
5- أ.د. عبد الحليم محمد حامد عضو اللجنة
6- أ.د . عبد الله حمدنا الله عضو اللجنة
7- أ.د . سعيد علوش عضو اللجنة
8- أ.د. الصادق محمد آدم سليمان عضو اللجنة

اتّفقَ أعضاءُ اللَّجنةِ عَلَى منهجِ العَمَلِ الذي يكونُ ابتداؤه مراجعةَ تقارير اللجان الوطنّية في البُلدانِ العربيّة، تلك التي رُفعت إلى مكتب تنسيق التعريب بالرّباط . وبدأتِ النَّظرَ في التقارير الآتيـة :

أ/ تقرير اللَّجنة العمانيّة.

ب/ تقرير اللَّجنة البحرينيّة.

ج/ تقرير اللَّجنة التونسيّة.

د/ تقرير اللَّجنة الموريتانيّة.

وقد كانت اللَّجنةُ تقفُ عند كُلّ ملحوظـةٍ وتُقلّبُهـا ظَهْرًاً لبطنٍ، وتتداولُ الأمرَ في سعةٍ، واحترامٍ كبيرٍ للّذي ينشأُ من الاختلافِ، والتباينِ في وجهات النّظر.

هذا وقد انتهتِ اللَّجنة في هذه المرحلـةِ إلى ما يلي :

أ/ تغيير عنوان المعجم ليُصبح : (معجم مصطلحات الآداب المُعاصرة).

ب/ وجوب صناعةِ مُقدّمةٍ للمُعجم.

ج/ الإشادة بالجُهدِ الكبير، والاستقصاءِ الحصيفِ الذي وجدته اللَّجنةُ في هذا المُعجم.

وفي هذه المرحلةِ التَّاليّة عرضت اللِّجنةُ التقرير السُّودانيّ ووقفت عند كُلّ ملحوظةٍ تتفرَّسها، وتَمْتَحِنُها. وانعقد الإجماعُ على العملِ بأكثر من 90% من هذه المقترحات، وقد أُثبت هذا الذي اتّفق على إجازته في مَتْنِ نُسْخَةِ المُقرّر، ووقّع أعضاءُ اللَّجنةِ في ديباجةِ نُسخةِ المقرّر لجعلها نُسْخةً نهائية معتمدة من جهةِ المصطلحات؛ وتُوصي اللَّجنة من بعد بإعمال التدقيق اللُّغوي في مراجعة شرح المصطلحات؛وهو أمرٌ عاديٌ يُتّبعُ قبل إخراج كُلّ مطبوعٍ.

وفي ذيل هذا التقرير تَشْكُرُ اللَّجنة مكتب تنسيقِ التعريبِ بالرّباط والهيئة العُليا للتعريب بالخرطوم على حسن التهيئة والإعداد لهذه المداولات.

وتشكرُ أيضاً مُصنّف المعجم أ.د. سعيد علوش أوّلاً لإحسانه بالعمل، وثانياً على سعة صدره، ورقيّ تعاونه بروح العالم .

أنجز في يوم الاثنين
2013/11/18م

تقرير لجنة مراجعة مشروع
معجم مصطلحات تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة

أولاً : أعضاء اللجنة

1- علال بن العزمية رئيساً

2- أ.د. رقية السيد الطيب عضواً

3- عبد الباقي دفع الله مقرراً

ثانياً : خطة العمل :

أ/ اتفق الأعضاء على دراسة مقترحات اللجان الوطنيّة المقدمة من تونس والكويت وفلسطين وأنجزت كافة ملاحظاتها حول مصطلحات المعجم.

ب/ اتفق أعضاء اللجنة على ضرورة إيجاد مقابل لتعريب بعض المصطلحات الإنجليزية الواردة بالمعجم العربيّ، على سبيل المثال المصطلحات رقم (3) و(23) و(260).

ج/ تمت إعادة صياغة تعريف بعض المصطلحات بما يتوافق وطبيعة المعاجم .

د/ تخفيف بعض التعاريف لجعلها موائمة مع طبيعة التعاريف.

ثالثاً : التوصيــات :

1- إجازة المعجم باعتباره إضافة جديدة للمعرفة العلمية لذوي الاحتياجات الخاصّة بالوطن العربيّ.

2- ضرورة إعطاء مزيد من الاهتمام للقيام بالمراجعة النهائيّة للمعجم.

3- الاهتمام بالإخراج النهائيّ للمعجم بواسطة متخصّصين في الإخراج والتحرير الكتابيّ.

تقرير عن مشروع معجم مصطلحات الاستراتيجية التربوية والتعليمية

لجنة رقم (2)

تتألف اللجنة من :

1. أ.د. صلاح الدين عبد العزيز غنيم (مصر) رئيساً
2. د. محمد أبو القاسم حسن عباس (السودان) مقرراً
3. د.كريم عبيد هلال الوائلي (العراق) عضواً
4. أ. يوسف نوح عمر (السودان) عضواً

شرعت اللجنة في دراسة المعجم دراسة علميّة في جلسات متعدّدة، تناولت ضبط المصطلح في اللغات الثلاث: العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة، وراجعت المفهومات التي شملها شرح المصطلحات، وأبدت جملة من الملاحظات والتوصيّات.

وقد تميز هذا المعجم برصانة علمية وإحاطة بالمصطلحات موضوع الدرس، فضلاً عن دقة جيدة في تحديد المفهومات التربويّة والتعليميّة معززة بمصادر ومراجع مقدَّرة.

وتوصي اللجنة بطبع المعجم ونشره بعد الأخذ بالملاحظات التي أبدتها اللجنة على متنه المرفق، مع الملاحظات المجملة التاليّة:

1. وجوب أن يبدأ المعجم بمقدّمة تعرّف به وبمنهجيّته.

2. يجب أن يشار في المقدّمة إلى أن بعض المصطلحات تتضمن إشكالاً في الاستخدام وشاع فيها ما يخالف الأصل مثل: تقييم وتقويم.

3. مراجعة تنسيق المعجم لتقرأ الصفحات من اليمين إلى اليسار، وألا يأتي المصطلح في آخر الصفحة أو آخر العمود وتأتي تكملته في الصفحة أو العمود التالي.

4. يحبذ وضع ثبت بالمراجع آخر المعجم.

5. يفضل وضع فهرست بالمصطلحات العربيّة مرتبةً هجائيًا.

6. يفضل ربط المصطلح بما يرتبط به من مصطلحات عند ذكره بين قوسين.

7. تعدل الكلمات: أساسي إلى أساس، ورئيسي إلى رئيس، ونموذج إلى أنموذج، ومنظوماتي إلى منظومي، وأخلاقي إلى خلقي.

8. يفضل أن يقابل المصطلح الأجنبي بمصطلح عربيّ واحد.

9. يفضل أن تكون المصطلحات العربيّة منكرة (غير معرفة) إلا في حالة الاقتضاء.

10. ضرورة تشكيل المصطلحات التي يؤثر التشكيل في قراءتها لاسيما التشديد.

مقرر اللجنة **رئيس اللجنة**

د. محمد أبو القاسم حسن عباس **أ.د. صلاح الدين عبد العزيز غنيم**

تقرير لجنة مراجعة مشروع
معجم مصطلحات محو الأميّة وتعليم الكبار

اجتمعت اللجنة المكلفة بدراسة وفحص مشروع معجم : مصطلحات محو الأميّة وتعليم الكبار وكانت تتكون من الأساتذة الدكاترة :

أ. د. محمد محمد عبد الله الأمين الشنقيطي.

أ. محمد حبيب محمد علي.

د. البشير تامر.

وقد بدأت اللجنة بتعيين رئيس لها في شخص أ.د. محمد محمد عبد الله الأمين الشنقيطي والمقرر د/ البشير تامر.

ثم حددت اللجنة منهجية العمل وباشرت إثر ذلك دراسة محتويات المعجم بعد إطلاعها على التقارير المرسلة، ويسعد اللجنة أن تنوه بالجهد الذي بذل في إعداد هذه المعجم، والمحتوى العلميّ الذي يزخر به، الشئ الذي من شأنه أن يقدم خدمات جلَى للباحثين وكل المهتمين بمجال محو الأميّة وتعليم الكبار .

وقد أدخلت اللجنة بعض التعديلات على كثير من المقابلات باللغة الإنجليزية، واحتفظت بالباقي (أنظر التعديلات في النسخة).

د. البشير تامر د. محمد محمد عبد الله الأمين الشنقيطي

أ. محمد حبيب محمد علي

تقرير لجنة مراجعة مشروع معجم مصطلحات التربية على قيم الديمقراطية والمواطنة وحقوق الإنسان

تتألف اللجنة من :

1- أ.د شاكر محمد فتحي أحمد أستاذ باحث – مصر رئيساً .

2- أ.د. حسن بشير أستاذ باحث – السودان مقرراً .

3- أ. جبريل موسى يعقوب المركز القومي للدراسات الدبلوماسية – السودان عضواً .

بعد فحص مشروع المعجم ومراجعته العلمية اتضح ما يأتي :

أن مشروع المعجم يقع في 418 صفحة، شاملة المراجع ومسرد المصطلحات.

أن مشروع المعجم اعتمد على 412 مرجع عربيّ و371 مرجع أجنبيّ و74 موقعاً إلكترونياً.

أن مشروع المعجم عمل جيد ويستحق الطباعة والنشر.

أن مشروع المعجم يتميّز بعنايته بالتعريفات الدقيقة والصّحة اللغويّة.

أن مشروع المعجم يعتبر من الإنجازات المهمة لمكتب تنسيق التعريب بالرباط.

أن هناك عدة ملاحظـات وتوصية من المفترض أخذها في الاعتبار.

الملاحظات :

1- تدقيق الترتيب المعجميّ للحرفين أ، ت وكذلك حرف النون (فقط ص328) .

2- إذا كانت الكلمة الثانية لأي مصطلح هي ذاتها الكلمة الأولى (مساوية أو مرادفة لها ـ وشائعة في البلدان العربيّة دون الأخرى) فلا تكون بين أقواس بل يتم وضعها بعد علامة / أما إذا كانت الكلمة الثانية هي تفسير للكلمة الأولى فيتم وضعها بين قوسين .

3- فصل مصطلحات كل حرف عن مصطلحات الحرف الذي يليه، وذلك عن طريق صفحة بيضاء أو مربع بعنوان الحرف.

توصية :

وضع الضوابط على صفحة العنوان، خاصة الشدّة والتنوين وهذه توصية عامة تسري على جميع مشروعات معاجم المصطلحات.

والله ولي التوفيق

أ.د. شاكر محمد فتحي أحمد
أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية
بكلية التربية ـ جامعة عين شمس – مصر

تقرير لجنة مراجعة مشروع معجم المصطلحات التربويّة في مرحلة الطفولة المبكّرة ورياض الأطفال

بعد الاطلاع المتأنّي على هذا العمل الكبير، وجدناه زاخراً بالمصطلحات العلميّة التي تنمُّ عن جهد مقدّر، بذله الذين قاموا بإعداده.

وللجنة بعض الملاحظات، وبعض التوصيّات.

أولاً/ الملاحظات :

الأسلوب الذي أُتبع في إعداد هذا المعجم أقرب إلى أساليب الموسوعات العلميّة منها إلى أساليب المعاجم، وذلك بحكم الإسهاب في تفصيل بعض التعريفات، والاستطراد في إيراد جزئيات غير مهمّة.

هنالك بعض القصور في تعريف بعض المصطلحات، مثل تعريف (الدلالة ـ الصرف ـ النحو).

هناك بعض المصطلحات غير معرّفة بصورة منهجية مثل (التدخل المبكّر، التعليم المساعد بالحاسوب) ص= 55 .

يخلو المعجم من فهرس للمصطلحات باللغة الإنجليزيّة وباللغة الفرنسيّة.

هنالك اضطراب في بعض المصطلحات باللغة الإنجليزيّة أشرنا إليها.

توجد بعض الأخطاء اللغويّة والطباعيّة أشرنا أليها.

أ.د. محمد حسن عبد العزيز **أ.د. النوراني عبد الكريم كبور**

رئيس اللجنة **مقرر اللجنة**

تقرير لجنة مراجعة مشروع
معجم مصطلحات الرياضة والتربيّة البدنيّة

أعضاء اللجنة :

1. أ.د. عبد اللطيف عبيد رئيساً
2. أ.د. عبد الرحمن عبد العزيز الفاضل مقرراً
3. أ.د. رضا العروي عضواً

مشروع معجم الرياضة والتربية البدنية مشروع مهمّ جدّاً من حيث مجاله ومنهجية إعداده وعناصره.

يتناول هذا المعجم المصطلحات الرياضيّة والتربيّة البدنيّة، ويشتمل على 12544 مصطلحاً باللغات الثلاث ك الانجليزيّة والفرنسيّة والعربيّة تنتمي إلى 36 رياضةً من الرياضات المعروفة (كرة القدم، سباق الدراجة، ألعاب القوى)، والرياضات الجديدة كلياً وجزئياً بالنسبة إلى البُلدان العربيّة (رَمْي السهام، كرة الماء ...). لكن أهمّ ما في هذا المشروع هو أن كلّ المصطلحات مصحوبة بتعريفات وضعها أهلُ الخبرة في الرياضة والتربيّة البدنيّة، أو اقتبسوها من بعض الموسعات أو المعاجم المختصّة أو اللغويّة أو من بعض الدراسات والكتب المرجعيّة في الموضوع.

وبفضل هذه التعريفات أصبح المعجم ضخماً في حجمه، مفيداً للمختصّ وللدارس واللاعب والإعلاميّ والمترجم والمسيّر والخبير الرياضيّ الذي يحتاج إلى معلومات مدققة عن اللَّعْبَة أو عن أَحَد مفاهيمها.

وليس لهذا المعجم نظير باللغة العربيّة في موضوعه، بل يندر أن يوجد نظير له في اللغات الأخرى. وإذا كانت مداخل هذا المعجم (وهي 12544) كلّها معّرفة بالعربيّة، فإنّها ليست كذلك بالإنجليزيّة أو الفرنسيّة. وفعلاً فإن المعجم (المسْرد) الأصلي بالمدخليْن الإنجليزيّ والفرنسيّ قد وضعته اللجنة الأولمبيَّة الدوليّة في يونيو/حزيران 2012م، لكن لم تعرّف تلك المداخل. وبالتالي فإن إضافة مكتب تنسيق التعريب للتعريفات يعدّ عملاً عظيماً وإنجازاً مفيداً لعمل المهتمين بالرياضات المختلفة وبالتربيّة البدنيّة ن وهم كثيرون في بلداننا العربيّة.

ورأينا أن يُحاط المعنّيون بهذا الإنجاز علماً عبر كل البلدان العربيّة، وزارات الشباب والرياضة، الهيئات العليا لرعاية الشباب، الاتحادات الرياضيّة العربيّة، اللجان الأولمبية الوطنيّة، كلّيات ومعاهد الرياضة والتربيّة البدنيّة، اتحادات وجمعيات الإعلاميّين والإعلاميّين الرياضيّين ...الخ، وأنْ تُعقد شراكة مع بعضها لتمويل وتبنّي العمل الذي يحتاج إلى مراجعة دقيقة للمقابلات العربية وللتعريفات، حتى يخرج على أتمّ صورة وفي أسرع الأوقات باعتبار الحاجة الماسّة إليه.

هذا وقد تم التعديل مباشرة على النسخة الإلكترونيّة للمعجم وإرسالها عبر البريد الإلكترونيّ إلى مكتب تنسيق التعريب .

توصيّات عامة

توصي اللجنة :-

1. تخصيص حيز زمنيّ بعد افتتاح المؤتمر وقبل توزيع اللجان وذلك لتقديم الأعمال حتى يتمكن لكل، الحضور من معرفتها ثم التوجه إلى اللجنة التي تجلب اهتمامهم.

2. تطوير الحملة الإعلاميّة للمؤتمر من خلال تلك الوسائل المتاحة، حتى يكون الحضور أكثر كثافة والمؤتمر أكثر إمتاعاً.

3. اعتماد طريقة موَحّدة في صياغة تعريف المصطلح حتى تكون سهلة الاستعمال، وذات دلالة من حيث الشكل والمحتوى.

أ.د. عبد اللطيف عبيد	**أ.د. عبد الرحمن عبد العزيز الفاضل**	**أ.د رضا العـروي**
رئيس اللجنة	**مقرر اللجنة**	**عضو اللجنة**

تقرير لجنة مراجعة مشروع
معجم مصطلحات التقنيّات التربويّة

أعضاء اللجنة

مقدمة :

لقد وقفت اللجنة عند كل مفردة من مفردات مشروع معجم التقانات التربويّة التي بلغت 1326 مصطلحاً، مصحوبة بشروحها ومرتبة حسب الألفبائيّة اللاّتينيّة، مع الإشارة إلى مصدر المصطلح في اللغتين الإنجليزيّة والفرنسيّة.

وتود اللجنة أن تشيد هنا بالجهد الكبير الذي بذل في إعداد هذا المعجم وشرح مصطلحاته، الأمر الذي يسر على اللجنة إجراء الدراسة عليه.

ملحوظات اللجنة :

1. مسمي المعجم : بدا للجنة أن الجزء الأكبر من المصطلحات المضمّنة في هذا المعجم هي أقرب لأن تكون مصطلحات تخصّ علم الحاسوب، مع إقرارنا بإحتوائه على عدد مقدر من المصطلحات الخاصّة بالتقانات التربويّة .هنالك جملة مصطلحات تقانيّة تربويّة أخرى لم ترد في مشروع المعجم ـ لكنه قد لا يتيسر أو لا يستحسن تعديل مسمّى المعجم في هذه المرحلة الأخيرة من إعداده أو إضافة مصطلحات لم تخضع للتقويم السابق عليها.

2. تجد اللجنة أن كثيراً من مصطلحات المعجم الإنجليزيّة والفرنسيّة مبدوءة بالحروف اللاّتينيّة الكبيرة (upper case) وقليل منها مبدوء بالحروف اللاتينية الصغيرة (lower case) ـ والمعتاد أن يكتب الحرف الأول من مدخلات (مصطلحات) المعجم بالأحرف اللاّتينيّة الصغيرة، ما لم يكن المصطلح من أسماء الأعلام، حينها يبدأ في كتابته بالأحرف الكبيرة.

لهذا تستحسن اللجنة الالتزام بنهج موحّد في كتابة جميع مصطلحات المعجم، ويفضل كتابة المدخلات بالأحرف الصغيرة في اللغة الأجنبيّة، مالم يكن المصطلح اسماً علماً .

3. التعريف والتنكير ـ كذلك تجد اللجنة أن كثيراً من المقابلات العربيّة للمصطلحات الأجنبيّة بالمعجم قد كتبت مُعَرَّفةً، أي بدخول أداة التعريف (أل) عليها، مع كتابة بعضها بصيغة النكرة. وبما أن النكرة أعم تُفضّل اللجنة أن تصاغ عليها المصطلحات العربيّة، ما لم يكن هنالك مسوغ لتعريفها بأداة التعريف (أل).

4. هنالك بعض كلمات مصطلحيّة مفتاحيّة، يتكرّر ورودها (أحياناً بتعريف مختلف)، كما يتكرّر ورودها مع غيرها بالإضافة أو التركيب المزجيّ. في هذه الحالات يلزم التدقيق في ترجمة أو تعريب المقابل لها في اللغة العربيّة.

5. القوائم المرفقة تحوي مقترحات على مدخلات المعجم، وما لم يرد ذكره فيها من المصطلحات يُعَدّ مقبولاً لدى اللجنة. وهي مرتّبة حسب ما جاء في أصل مشروع الكتاب من حيث أرقام المصطلحات وتسلسل الحروف الألفبائيّة.

وهذه أمثلة لبعض هذه الكلمات المفتاحيّة المشار إليها في البند 4 التي كان للجنة المعجم رأي آخر في نقلها إلى اللغة العربيّة : ـ

(1)عند اللجنة	1
مَجْمَع (وليست أكاديمية) أو مجْمع علمي	Academy
علميّ (وليس أكاديميّ)	Academic
طموح علميّ	Academic aspiration
دراسات علميّة	Academic studies
تخطيط علميّ	Academic planning
الحرية **العلميّة**	Academic freedom

لا ترى اللجنة مبرراً لاستخدام الكلمة الأجنبيّة، (أكاديميّ) الدخيلة مع وجود المقابل – العربيّ الصحيح (مجمع علميّ، علميّ)، وعليه يفضل استخدام "علمي" في مقابل المصطلح الأجنبي Academic حيث ورد.

وكذلك :	**-2**
شفرة أو دليل (وليس كود)	Code
دليل التشغيل (وليس كود التشغيل)	Code operation
شفرة الذاكرة	Code ,memory
ترميز . تشفير	Coding
نظام الشفرة	Code system
وايضاً :	**-3**
معالج **(وليس مشغل)**	Processor

Processing	معالجة (**ليس تشغيل**)
Central processing unit (c p u)	وحدة المعالجة المركزيّة (وليس ـ التشغيل ـ)
4-	**(4) وهذه كلمات متقاربة في معانيها**
Row	صفّ
Array	صفيف
Matrix	مصفوف
Determinate	محدّدة
Tensor	ممتدّة
Computer	حاسوب (وليس حاسبة)
Computer , analog	حاسوب تماثليّ
Computer software	برمجيّات الحاسوب
Computer hardware	عتاد الحاسوب
Computer- aided design (CAD)	التصميم المساعد بالحاسوب
Computer – aided learning (CAI)	التعلم المساعد بالحاسوب
Efficiency	فعالية (وليست كفاءة)
Sufficiency	كفاية
Competency	جدارة
Bit	ثنائيّة (كونها إما واحداً وإما صفراً 0 (وليست **بت**)

Byte	ثمانية (لكونها في الأصل كانت أربعة ثنائيات (وليس بايت)
Simulations	محاكاة
Representation	تمثيل
modelling	نمذجة (أعمال النماذج)
5 -	**(5) التفريق بين معانى الكلمات التالية**
teaching	تدريس
learning	تعلَّم أم تعليم
education	تربية وتعليم
higher education	تعليم عالي
secondary education	تعليم ثانويّ
Primary education	تعليم ابتدائيّ
Ministry education	وزارة التربية والتعليم
Child education	تعليم الأطفال

تقرير لجنة مراجعة مشروع معجم
مصطلحات الحكامة التربوية (الحكم الرشيد)

أعضاء اللجنة :

1. د. الرشيد الحبوب محمد الحسن.
2. د. كمال الدين محمد هاشم.
3. أ. محمد الأمين عثمان محمد أحمد.
4. د. علي السيد الشخيبي.

قام أعضاء اللجنة بمراجعة المعجم مراجعة علميّة فاحصة، وتوصّلوا إلى عدد من الملاحظات نوردها فيما يلي :

- تم بذل جهد كبير في إعداد هذا المعجم، كما تم إخراجه بصورة طيبة.

- يسدّ هذا المعجم فجوة كبيرة ظلت قائمة في مجال المصطلحات التربوية، وهو يشكل إضافة علميّة مقدرة.

- تم اختيار مصطلحات مرتبطة بالمجال وترد كثيراً، وقد روعي في شرحها إزالة الضبابية والتداخل المصطلحيّ، ولهذا أتى التعريف تعريفاً إجرائيّاً واضحاً.

- تمّ التوثيق بطريقة علميّة سليمة كما تمّ الرجوع إلى ما يقارب "900 مرجع" باللغتين العربيّة والإنجليزيّة.

ولمزيد من التجويد والتميز فإن اللجنة قد اقترحت بعض التعديلات والتصويبات فيما يتصل بتحديد بعض المصطلحات من الناحية اللغويّة، وكذلك تصويب بعض الأخطاء الإملائيّة أو النحوّية أو الطباعيّة، وتمّ إثبات ذلك في النسخة المرفقة.

تقرير لجنة مراجعة مشروع معجم
مصطلحات المناهج وطرائق التدريس

اجتمعت لجنة النظر في مشروع معجم مصطلحات المناهج وطرائق التدريس ابتداءً من يوم الأحد 2013/11/17م.

وتم التداول داخل اللجنة حول جميع المصطلحات الواردة فيه وأبدت ملاحظاتها من تعديل وإضافة وحذف، وتم تسجيل كل ذلك في تقرير مفصّل يشتمل على الصفحات والمصطلحات والتعديلات والملاحظات.

أعضاء اللجنة :

أ.د. محمود السيد	رئيس اللجنة
د. علي محمود علي	مقرر اللجنة
أ.د .عبد السلام محمود عبد الله	عضو اللجنة
أ.د. عبد الرحمن الحاج صالح	عضو اللجنة
أ.د. محمد حسن أحمد سنادة	عضو اللجنة

تقرير لجنة مراجعة مشروع معجم
مصطلحات التربيّة على الإبداع والابتكار

اجتمعت اللجنة المكلفة بمراجعة مشروع معجم مصطلحات : التربيّة على الإبداع والابتكار من 18 إلى 20 نوفمبر2013م بالخرطوم .

أعضاء اللجنة :

أ.د أنيسة فخرو.

أ. جيلاني على طالب.

أ.د أيمن أبو حبل.

وإذ تنوه اللجنة بهذا العمل الذي يسدّ فراغاً كبيراً في مجال المصطلح في حقل الإبداع والابتكار، فإنها توصي بضرورة طبعه ونشره على نطاق واسع، وبعد إدخال التعديلات والتصويبات التي اقترحتها اللجنة، سواء فيما يتعلق بالمصطلحات ومقابلاتها من حيث إعادة صياغة بعض التعاريف الواردة في المشروع.

بالإضافة إلى ما سبق توصي اللجنة بمراجعة هذا المعجم بعد مقارنة مصطلحاته بما ورد في باقي المعاجم ضماناً لتوحيد المصطلح وضبطه مما يحقّق الانسجام والتجانس، وتؤكّد اللجنة ضرورة إيلائه بالرعاية والأهميّة لما يمثّله في

مجال تخصُّصه المفتقر لهذا النوع من المعاجم، الذي ـ دون شك ـ سيغني المكتبات، ويسهم في نشر هذه المفاهيم في الأوساط التربويّة تحقيقاً لعمليّة ترقيّة استعمال اللغة العربيّة وتحديث مضامينها.

الملاحظات موجودة في التقرير لا داعي لتكرارها.

مع خالص الشكر والتقدير والامتنان لمكتب تنسيق التعريب بالرباط على المبادرة والرعاية والشكر الجزيل للإخوة في السودان رعاية وتنظيماً، وحفاوة استقبال وعلى كرم الضيافة.

الخرطوم 2013/11/19م

تقرير لجنة مراجعة مشروع
معجم مصطلحات الإشراف التربويّ

اجتمعت اللجنة بتاريخ 18 و19 نوفمبر 2013م بفندق كورنثيا في إطار المؤتمر الثاني عشر للتعريب ودرست مشروع معجم الإشراف التربويّ وانطلقت إلى تعديل بعض الصياغات فيه. ولكنها أمام مساحة العمل تبين لها استحالة إتمام النظر في أجزائه كلها لفظاً لفظاً وخانةً خانة. ولذلك فقد ارتأت أن توصي بما يلي :

ـ يسند إلى الأستاذة الدكتورة فاطمة الحسيني أمر إتمام المراجعة بتعاون مع الفريق الذي شارك في إعداد المشروع وباستشارات خارجية إن اقتضى الأمر ذلك.

ـ الاستفادة مما صح من ملاحظات اللجنة البحرينيّة والتونسيّة والكويتيّة.

التوصيات المقترحة :

التوصية الأولى في خصوص مشاريع المعاجم :

ـ اسند إتمام المراجعة، مراجعة مشروع معجم الإشراف التربويّ، إلى الأستاذة الدكتورة فاطمة الحسيني لمتابعة المراجعة مع الفريق الذي شارك في إعداد المشروع، وترك لها أمر الاستشارات الخارجية إن اقتضى الأمر ذلك.

أعضاء اللجنة :

1- أ.د فاطمة الحسيني	رئيس اللجنة
2- أحمد العلوي	عضو اللجنة
3- محمد الراضي	عضو اللجنة
4- عبد الغني أبو العزم	عضو اللجنة
5- الزهور حسن الماهل	عضو اللجنة
6- محمد حسن عبد العزيز	عضو اللجنة

تقرير لجنة مراجعة مشروع
معجم مصطلحات التقويم التربويّ

مناقشة تقرير لجنة مجمع اللغة العربيّة بالخرطوم مع مؤلّفي "المعجم الموحّد لمصطلحات التقويم التربويّ"

كُونت اللجنة من الآتية أسماؤهم :

1- أ.د. مصطفي محمد الفكي رئيساً

2- أ.د. جبارة عبد الله محمد الحسن مقرراً

3- أ.د. إبراهيم آدم إسحق عضواً

4- أ.د. محمد أحمد علي الشامي عضواً

5- د. فاطمة الخلوفي (مشاركة في تأليف المعجم) عضواً

6- د. حفيظة عبد القادر بابكر محمد عضواً

7- د. عائدة عبد الرحمن الأنصاري عضواً

بدأ العمل أول أيام المؤتمر في تمام الساعة الخامسة مساء، يوم الأحد 2013/11/17م، واستمر حتى كتابة هذا التقرير 2013/11/21م.

بدأت اللجنة مناقشة كل ما جاء في تقريرها المرفوع لرئيس مجمع اللغة العربيّة بالخرطوم بتاريخ 2013/10/10م في حضور الدكتورة فاطمة الخلوَّفي (أحد أعضاء لجنة تأليف المعجم المذكور). ودار نقاش مستفيض حول الملاحظات والتعديلات والتصويبات التي جاءت في التقرير، واستمعت اللجنة إلى دفوعات الدكتورة / فاطمة وخرجت بملاحظات عامة وتوصيات نوردها فيما يلي :

أولاً : إشـــادة

تشيد لجنة مجمع اللغة العربيّة بالخرطوم بالمجهود الكبير الذي قامت به لجنة مؤلّفي المعجم، الذي سيصب إن شاء الله في مصلحة اللغة العربيّة ودارسيها . وتؤكّد لمؤلّفي المعجم أن كل الملاحظات والتصويبات قصد بها أن يخرج المعجم بصورة صحيحة ومشرفة لهم وللغة العربيّة ـ والله من وراء القصد.

ثانياً : ملاحظات عامة

1- إزالة الخلاف القائم بين المصطلحات الإنجليزيّة والفرنسيّة قبل ترجمتها إلى العربيّة.

2- تصويب الأخطاء الهجائيّة في المصطلحات الإنجليزيّة، وعدم استخدام حروف الأبجديّة الرومانيّة الكبرى (capital lettres)، إلا في الحالات المعروفة مثل أسماء الأعلام، البلدان، النظريات العلميّة، الخ.

3- أن يكون التصنيف (مداخل الكلمات) بالحروف الهجائيّة العربيّة بدلاً عن أبجديّة اللغة الإنجليزيّة أو الفرنسيّة.

4- حذف كل المصطلحات المترجمة حرفياً (مثل ديالكتيك، سوسيو، الخ (مثلاً ص 203)).

5- تصحيح الترجمة لإزالة عدم توافق بعض المصطلحات الإنجليزيّة والفرنسيّة للعربيّة.

6- لابد من اعتماد مرجعيّة بعينها للاختلاف في مصطلحات التقويم التربويّ، مثلاً : تقويم / تقييم، سيما عنوان المعجم.

7- الاختصار في شرح المصطلحات باللغة العربيّة، والتقيّد بأمثلة محدّدة، لأن الإسهاب يفتح باباً للتشتّت، وربما غموض المعنى.

8- الابتعاد عن تكرار المصطلحات المتماثلة أو المتباينة باللغة العربيّة، وقد وردت في أكثر من موقع بالمعجم، كذلك لابد من تجميع المصطلحات المترادفة في مدخل واحد (مثلاً : تمرين، تدريب، الخ).

9- حذف ألف لام التعريف (ال) في كل المصطلحات المعرّفة بها وعدم جمعها، أي ضرورة ورود المصطلح في صيغة النكرة المفردة (المداخل 922، 721، 719، 718).

10- إزالة الغموض الوارد في كثير من المصطلحات (مثلاً المداخل 1233، 1199، 707، 706، 306، 223).

11- يلاحظ التوافق في المصطلح العربيّ والفرنسيّ، وعدم توافق بين المصطلحات الفرنسيّة والإنجليزيّة من ناحية، وبين العربيّة والإنجليزيّة من ناحية أخرى.

12- حذف المفهوم الأدبيّ أو المجازيّ للمصطلح والتركيز على دلالته العلميّة الرسميّة.

13- لابد من استخدام اللغة العربيّة الفصحى العلميّة، في جميع الأحوال، وذلك بالابتعاد عن التعميم، أو الدلالات الأدبيّة، أو غير الرسميّة والمحلّية.

14- تصويب الأخطاء الإملائية والنحوّية والصرفيّة والتعبيريّة.

ثالثاً : توصيات

1. إزالة الخلاف القائم بين المصطلحات الإنجليزيّة والفرنسيّة قبل ترجمتها إلى العربيّة.
2. كل المصطلحات التي لها مقابل مجاز باللغة العربية لا تترجم، وإنما يؤخذ بالمصطلح العربيّ المجاز.
3. المصطلحات التي ترد باللغة الإنجليزيّة ولها دلالات علميّة رسميّة محددة يؤخذ بها إذا أجيزت من قبل المجامع العربيّة (مثلاً بطارية = Battery).
4. بعض التقارير التي وردت من بعض الجهات العربية موجزة ولا تفي بالغرض المنشود.
5. ضرورة أن تقوم المجامع العربيّة بتوحيد المصطلحات التربويّة، وأن تكون ملزمة لجميع الدول.

تقرير لجنة مراجعة مشروع
معجم مصطلحات هندسة وتكنولوجيا السيارات

هذا القاموس يعتبر مجهوداً كبيراً يُعين في الترجمة من الألمانية إلى العربيّة في مجال هندسة وتكنولوجيا السيارات، وهو مزوّد بالصور والرسوم الإيضاحيّة، ومصحوب ببدائل ترجمات محلّيّة لبعض الدول العربيّة (مصر، تونس، اليمن، لبنان). وميزة هذا القاموس التفاعليّ هو أنه يمكن الوصول إليه وتصفحه عن طريق الشبكة العنكبوتيّة (الانترنت)، وهنالك إمكانية واسعة لتطويره بالإضافة أو التعديل كلّما ظهرت مستجدات في مجال هندسة وتكنولوجيا السيارات (وخاصة إدخال صور ملونة ومتحركة).

تمت مراجعة القاموس باستفاضة بواسطة أعضاء اللجنة المتخصّصة ووجدت بعض الملاحظات التالية:

الترجمة من الألمانيّة إلى الإنجليزيّة ليست دائماً دقيقة.

هناك عدة بدائل لنفس المصطلح الواحد تحتاج إما إلى توحيد أو أن تُذكر كبدائل.

أمثلة:

كباس / مكبس	Piston
ضغاط / ضاغط / ضاغطة	Compressor
طرق / خبط / صفع / دق	Knocking

• تبيّن للجنة وجود مصطلحات عُرّبت عوضاً عن الترجمة في بعض الأحيان، إلا أن هذا التعريب جاء موافقاً للمعايير الموضوعة من قبل مكتب تنسيق التعريب، كما أنه تم مع المصطلحات التي اشتهرت بلفظها المعرّب على النحو المذكور في بعض الأقطار العربيّة.

أمثلة:

الترجمة	التعريب	الأصل الأجنبي
قطب	الكترود	Electrode
ذاتي	أوتوماتي	Automatic
سلك	كبل، كيبل	Cable
هندسة	جيومترية	Geometry
آلة	ماكينة، مكنة	Machine
خوارزمية	لوغاريتم	Logarithm
زجلة، وحدة	موديول	Module
حركية هوائية	إيروديناميّة	Aerodynamics
سطوحية	طوبولوجية	Topology
عمود الحدبات	عمود الكامات	Camshaft

هنالك ملاحظات لغويّة تحتاج في حسمها إلى خبير في اللغة.

أمثلة:

لفيفة أم ملف	Coil
خلائط أم مخاليط أم مخلوطات	Blends
الهواء المنصرف أم المطرود	Air discharge
مصاهرات أم منصهرات أم صهيرات	fuses

أعضاء اللجنة:

أ.د كمال نصر الدين عبد الله – جامعة الخرطوم

د. محمد أحمد عبد الباقي سراج – جامعة الخرطوم

د. علي محمد حمدان آدم – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

م. شريف عثمان – مترجم القاموس (مصر)

توصية مقدمة من لجنة مشروع معجم مصطلحات هندسة وتكنولوجيا السيارات

توصي اللجنة بتبنّي طريقة هذا القاموس التفاعليّ وتعميمها في بقية مجالات العلوم والهندسة. حيث إن الترجمة تكون مصحوبة عادة برسوم وصور إيضاحيّة يمكن أن تكون ثابتة أو متحرّكة كما يتاح فيها إمكانية الحذف والتعديل والإضافة والعرض بلهجات محلّيّة.

أعضاء اللجنة:

أ.د كمال نصر الدين عبد الله– جامعة الخرطوم

د. محمد أحمد عبد الباقي سراج– جامعة الخرطوم

د. علي محمد حمدان آدم– جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

م. شريف عثمان– مترجم القاموس (مصر)

تقرير لجنة مراجعة مشروع
المعجم المدرسيّ الأساسيّ

بعد اطلاع اللجنة على مشروع المعجم المدرسيّ الأساسيّ (إنجليزيّ، فرنسيّ، عربيّ) قررت ضرورة إرجاعه إلى اللجنة لإعادة النظر فيه من الناحية المنهجية، وذلك باستئناف النظر في ترتيب مداخله من اللغة العربيّة إلى اللغتين الإنجليزيّة والفرنسيّة حتى يحقّق الهدف المنشود، مع الاستفادة من بعض الملاحظات التي وردت في التقرير التونسيّ.

الإمضاءات :

1- عبد الغني أبو العزم **رئيساً**

2- محمد الفران عضواً

3- الزهور حسن الماهل عضواً

4- محمد حسن عبد العزيز عضواً

5- محمد الراضي مقرراً

التّقرير الختاميّ لمؤتمر التعريب الثّاني عشر

14 لمحرّم 1435هـ-17 /21 نوفمبر 2013م

إنّه في يوم الأحد 14 من المحّرم 1435هـ ـ 17 نوفمبر 2013م، افتتح رئيسُ جمهورّية السّودان المشير عمر حسن أحمد البشير، بقاعة الصّداقة بالخرطوم، مؤتمر التّعريب الثّاني عشر، الّذي تمّ تنظيمه بشراكةِ مكتب تنسيق التّعريب بالرّباط، والهيئة العليا للتّعريب بالخرطوم، ومجمع اللّغة العربيّة بالخرطوم.

أكَّد رئيس الجمهورّية في كلمته انتماءَ السّودان للعلم والثّقافة العربيّة، وقال : إنّ الدّوْلة قد أصدرتْ قرارها بالتّعريب منذ عشرين عاماً، وأعلنتْ دعمها لمشروعاته معنويّاً ومادّيّاً. والمسؤوليّة بعد ذلك على الوزارات والمؤسّسات المختصّة.

وقد شمل حفل الافتتاح كلمات الأساتذة الدّكاترة :

خميس كجو كندة	**وزير التّعليم العالي والبحث العلمّي**
دفع الله عبد الله التّرابي	**رئيس الهيئة العليا للتعريب بالسّودان**
عبد الفتّاح الحَجْمري	**مدير مكتب تنسيق التّعريب بالرباط**
علي أحمد محّمد بابكر	**رئيس مجمع اللّغة العربّية بالخرطوم**
عبد الرّحيم علي محّمد إبراهيم	**ممثّل المدير العام للمنظّمة العربّية للتّربّية والثّقافة والعلوم**

وعلى امتداد خمسة أيّامٍ، (14-18) من المحّرم 1435هـ ـ (17-21) من نوفمبر 2013م، أنجز المؤتمر أعماله المشتملة على :

1 – عمل اللّجان الخاصّة بمراجعة مشروعات المعاجم المقدّمة إليه من مكتب تنسيق التّعريب بالرّباط.

2 – أربع جلساتٍ علميّةً، ضمّت ثمانية بحوثٍ متخصّصةٍ في خدمة اللّغة العربيّة، وتعريب العلوم والآداب، وتعريب المصطلح، وصِناعة المعاجم. والتّنسيقِ في كلّ ذلك بين كلّ أقطار الوطن العربيّ.

3 – اجتماع المجلس العلميّ لمكتب تنسيق التّعريب.

4 – الجلسة الختامّية وتقرير المؤتمر .

الجلســة الإجرائيـّة :

قبل البدء في أعماله نظَّم المؤتمرُ جلستَهُ الإجرائيّةَ، فانتخب :

الأستاذ الدّكتور/ دفع الله عبد الله التّرابي رئيساً.

الأستاذ الدّكتور/ عبد الرّحمن الحاج صالح نائباً للرئيس.

الأستاذ الدّكتور/ حسن بشير صدّيق مقّرراً .

الأستاذ الدّكتور/ احمد شحلان خبيراً بلجنة الصّياغة.

الأستاذ الدّكتور/ عبد الغني أبو العزم خبيراً بلجنة الصّياغة.

التي ضمت إليهما وإلى المقرّر العام، مقرري اللجان والجلسات العلميّة.

الجلسات العلميّة :

خلال أربع جلسات علميّة ناقش المؤتمر ثمانية بحوث متخصّصة في ميدان خدمة اللغة العربيّة وآدابها، وخدمة قضية التعريب وتنسيقه في الوطن العربيّ.

الجلسة الأولى : وبها ثلاثة بحوث :

تعريب التعليم العالي وتحدّيات العولمة الأستاذ الدكتور/ دفع الله الترابي.

العربية الفصحى والسياسة اللغويّة الأستاذ الدكتور / أحمد العلوي.

اللغة العربيّة ومجتمع المعرفة الأستاذ الدكتور/ عبد اللطيف عبيد.

ـ رئيس الجلسة الأولى، الأستاذ الدكتور/ أحمد شحلان، ومقررها الدكتور/ الصديق عمر الصديق .

الجلسة الثانيـــة : وبها ثلاثة بحوث :

مستقبل تعريب العربية للناطقين بغيرها ـ الأستاذ الدكتور/ عبد الرحيم علي محمد إبراهيم.

اللغة العربية ونقل التقانات الحديثة الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن عبد العزيز.

التخطيط اللغويّ بين المجامع والمؤسّسات المعنيّة باللغة العربيّة

الأستاذ الدكتور/ محمد حسن عبد العزيز .

ـ رئيس الجلسة الثانية، الأستاذ الدكتور/ ميلود حبيبي، ومقررتها الدكتورة/ عائدة عبد الرحمن الأنصاري .

الجلسة الثالثة : وبها بحث واحد:

جذور اللغة العربيّة في السودان ـ الأستاذ الدكتور/ الحبر يوسف نور الدائم.

ـ رئيس الجلسة الثالثة، الأستاذ الدكتور/ حسن بشير صديق، ومقررتها الدكتورة/ إيمان النصر.

ـ وأعقبت الجلسة الثالثة قراءات شعريّة متميّزة من ثلة من الشعراء الشباب بإشراف الدكتور / الصديق عمر الصديق.

الجلسة الرابــعة : وبها بحثٌ واحد:

الخطّة العامة لتنسيق التعريب في الوطن العربيّ، الأستاذ الدكتور/ محمود السيد.

ـ رئيس الجلسة الرابعة، الأستاذ الدكتور/ علي أحمد بابكر، ومقررتها الدكتورة / أنيسة أحمد فخرو .

وأعقب كلّ جلسة علميّة نقاش من أعضاء المؤتمر، وقد نتج من خلال عرض البحوث ومناقشتها ما رفد مسرد التوصيّات لثلّة معتبرة تجدونها خاتمة في هذا التقرير. من غير التوصيات فإن أسلوب العرض والمناقشات الجادّة جعلت الموضوعات في دائرة الضوء الكامل.

لجان دراسات مشروعات معاجم المصطلحات العلمية :

اللجنة

(1) مشروع معجم مصطلحات التقويم التربوي

(2) مشروع معجم مصطلحات الاستراتيجيات التربوية والتعليمية

(3) مشروع معجم مصطلحات سيميائيات المعاصرة الآداب

(4) مشروع معجم مصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار

(5) مشروع معجم مصطلحات تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة

(6) مشروع معجم مصطلحات المناهج وطرائق التدريس

(7) مشروع معجم المصطلحات التربويّة في مرحلة الطفولة المبكرة ورياض الأطفال

(8) مشروع معجم مصطلحات الحكامة التربويّة (الإدارة التربوية الرشيدة)

(9) مشروع معجم مصطلحات الإشراف التربوي

(10) مشروع معجم مصطلحات الأساسي المدرسي

(11) مشروع معجم مصطلحات التقنيات التربوية

(12) مشروع معجم مصطلحات التربيّة على قيم الديمقراطية وحقوق الانسان

(13) مشروع معجم مصطلحات التربية على الإبداع والابتكار

(14) مشروع معجم مصطلحات الريـــاضة

(15) مشروع معجم مصطلحات تكنولوجيا هندسة السيارات

(16) مشروع معجم مصطلحات هندســـة المياه

وقد ناقشت اللجان هذه المشروعات المعجميّة مناقشة وافية، وعرضت تقاريرها الخاصة بذلك على أعضاء المؤتمر. وبذا صارت هذه المعاجم مُعدّةً للطبع والنشر في ثلاثة مجلدات، وفق خطّة مكتب تنسيق التعريب وذلك بعد التصحيح المؤسّس على تقـارير اللجان.

اجتماع المجلس العلمي لمكتب تنسيق التعريب :

اجتمع المجلس العلميّ الاستشاريّ لمكتب تنسيق التّعريب على هامش المؤتمر، برئاسة الأستاذ الدّكتور/ محمود أحمد السّيّد، الأستاذ الباحث من سوريا، وذلك بعد أن تمّ انتخابه في أوّل الاجتماع.

وقد ضمّ الاجتماع من مكتب تنسيق التّعريب كلًّا من :

1- الأستاذ الدّكتور/ عبد الفتاح الحَجْمري ـ مديرالمكتب .

2- الأستاذ / محمّد افسحي ـ مسؤول التّنسيق والمتابعة في المكتب.

كما ضّم الأعضاء الأساتذة الدّكاترة :

1- عبد الرّحمن الحاج صالح ـ رئيَس مجمع اللّغة العربية الجزائريّ.

2- محمد خليفة الدّنّاع ـ عضَو مجمع اللّغة العربيّة اللّيبّي ممثّلاً لرئيس اللجنة.

3- دفع الله عبد الله التّرابي ـ رئيس الهيئة العليا للتّعريب بالسّودان.

4- أحمد شحلان ـ الأستاذ الباحث من المغرب.

بعد المناقشة اتّفق أعضاء المجلس العلميّ على اعتماد هذه الدّورة للاطّلاع على بعض جهود مكتب التّنسيق لمحدودّية الوقت، وانشغال الأعضاء باللّجان الخاصّة لمؤتمر التّعريب.

وتمتْ خلال الاجتماع الموافقةُ على عقد دورة المجلس الخامسة بالرّباط، خلال العام 2015م، ضمن الموافقة على برامج المكتب المستقبليّة.

وفيها تزويد أعضاء المكتب بالوثائق اللّازمة الّتي تتضمن مشروعاتِ المكتب لعامَيْ 2015-2016م. وفي آخر الجلسة نوّه أعضاء المجلس بجهود المكتب في المجالَيْن المعجميّ والمصطلحيّ.

الجلسة الختامية :

وهكذا بحمد الله تعالى الّذي تتـمّ بنعمته الصالحـاتُ، وبرئـاسة الأستـاذ الدّكتور/ دفع الله عبد الله التّرابي، رئيسِ المؤتمر، تعْقَد الجلسة الختاميّة لمؤتمر التّعريب الثّاني عشَر وفي برامجها :

أولاً : عرْضُ التقرير العام الختاميّ لمؤتمر التّعريب الثّاني عشر .

ثانياً : كلمة ممثّل الوفود المشاركة في المؤتمر .

ثالثاً : كلمة الأستاذ الدّكتور/ عبد الفتاح الحَجمْريّ ـ مدير مكتب تنسيق التعّريب بالرّباط.

رابعاً : كلمة ختام المؤتمر، لرئيسه الأستاذ الدّكتور/ دفع الله عبد الله الترابيّ.

رسالة شكـــر:

يَسْعَد المؤتمرون أن يقدّموا الشّكرَ وبالغ الامتنان إلى جمهورية السّودان الغالية، حكومةً وشعباً. ويخصّون بذلك فخامة الرّئيس عمر حسن أحمد البشير، رئيسِ الجمهوريّة على تشريفه المؤتمر بالحضور والمشاركة بالكلمة الجامعة الموجِّهة المعبّرة.

والشّكر موصول للأستاذ الدّكتور/ خميس كجو كندة، وزير التعليم العالي والبحث العلميّ، والأستناذ الدّكتور/ دفع الله التّرابي، فلولا وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ، والهيئة العليا للتّعريب ما كان للمؤتمر أن يصير إلى ما صار عليه الآن.

وبفضل ذلك هُيِّئتْ لنا كلّ الأسباب والظّروف العلميّة والماديّة لإنجاح المؤتمر وسائر برامجه.

والشّكر للمنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، ممثّلةً في مدير مكتب تنسيق التّعريب، الأستاذ الدّكتور/ عبد الفتّاح الحَجَمْري، الّذي أحسن الإعداد، وأجاد التّنظيم، وقدّم للمؤتمر المشارع الموفّقة.

ويقدّر المؤتمر شاكراً جهود كلّ العاملين في كلّ المواقع التي خدمتْ المؤتمرَ والمؤتمرين، خاصّةً من الهيئة العليا للتّعريب، ومن مكتب تنسيق التّعريب. فلولا جهودهم المقدّرة ما كان هذا النّجاحُ واضح المعالم.

توصيات مؤتمر التّعريب الثّاني عشر:

1 – يوصي المؤتمر جمهوريّة السّودان أن تقدِّم مشروعاً لاجتماع القمّة العربيّة القادم، بخصوص إصدار قرارٍ سياديٍّ، يوجّه كلّ الدّولِ العربيّةِ بالتّعريب الشّامل لمؤسّسات التّعليم، قبل الأساس، والأساس، والثّانوي، والجامعيّ.

2 – يوصي المؤتمرُ المؤسّساتِ العربيّةَ المعنيّةَ بخدمة اللّغة العربيَة، أن تتواضع على خطّةٍ مدروسةٍ لتطبيق التّعريب، وتنسيقِ المجهودات، سعياً للوصول إلى الغايات المرجوّة الّتي تخدم اللّغة الجامعة.

3 – يوصي المؤتمر المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، أن تعملَ على سدّ الثّغرة المعرفيّة في المكتبة العربيّة، بإنشاء مؤسسةٍ كبرى متخصّصةٍ في إعداد الكتاب المنهجيّ والمرجعيّ بمستوى يُقْنِعُ الدّارسين بالاستفادة منه.

4 – يوصي المؤتمرُ مكتبَ تنسيق التّعريب أن يتبنّى عقد ندوةٍ حول الرّموز العلميّة لإقرار أشكالها، والتّوافق حولها.

ثمّ إدراج مجموعاتِ الرّموز الأساسيّة المعرّبة للرّياضيّات في نظام الحاسوب، لأجل تيسير الكتابة العلميّة باللّغة العربيّة.

5 – يوصي المؤتمرُ اتّخاذ المجامع العربيّة، والمنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، بالاستمرار في دعم تعريب المصطلح العلميّ وتوحيدِه، وتعميمِ المعاجم الصّادرة عن مكتب تنسيق التّعريب، وعن المجامع العربيّةَ، إلى جميع مؤسّسات التّعليم العالي العربيّة، بِنُسَخٍ كافيةٍ.

6 – يوصي المؤتمرُ وزراءَ الصّحةِ العرب، وعمداءَ كليّات الطّبّ بالوطن العربيّ، أن يعتمدوا (المعجم الطّبيّ الموحّد) أساساً لتعريب العلوم الطّبّيّة.

7 – يوصي المؤتمرُ الهيئاتِ والمؤسّساتِ العربيّة البحثيّة أن تُعنى بإصدار دوريّاتٍ علميّةٍ محكمةٍ متخصصّةٍ باللّغة العربيّة، في جميع أنواع المعرفة العلميّة. والتّعاونِ في ذلك مع اتّحاد مجالس البحث العلميّ العربيّة.

8 – يوصي المؤتمرُ جامعةَ الدّول العربيّة، أنْ تعمل من خلال اتّحاد المجامع العربيّة، والمنظّمةِ العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، أن تعملَ على تأسيس مشروعٍ قوميٍّ لإنشاء شهادة اللّغة العربيّة الدّوْليّة، وفق المعايير العالميّة.

9 – يوصي المؤتمرُ الدّولَ العربيّةَ أن تتخذَ القرار اللّازم لانطلاق الأعمال الخاصّة بإنجاز الذّخيرة اللّغويّة العربيّة، وأن تبادر كلُّ الدول العربيّة الّتي لم توقِع على النّظام الأساسي للذّخيرة بذلك.

10 – يوصي المؤتمرُ مكتبَ تنسيق التّعريب، بتوحيدِ المصطلحات في جميع المعجمات الصّادرة عنه، من حيثُ شرحُ مفاهيمها، ومن حيث ترتيبُها وَفق الهجائيّة العربيّة.

11 – يوصي المؤتمر وزراءَ الإعلام ووزراء الثّقافة العرب، أن يتّفقوا على خطّةٍ توجّه المؤسّسات الإعلاميّة إلى اعتماد اللّغة العربيّة الفصيحة المشتركة، في جميع البرامج.

12 – يوصي المؤتمر وزراء التّربيّة والتّعليم بالوطن العربيّ، أنْ يؤكدوا تطبيق المنهج الوطنيّ في كلّ بلدٍ عربيٍّ على كلّ مؤسّسات التّعليم حكوميّةً وخاصّةً.

13 – يوصي المؤتمرُ اتّحادَ الصّيادلة العرب أنْ يعملَ مع كلّ الجهات الخاصّة بإنتاج الدّواء، لكتابة النّشرات الإرشادية المصاحبة للدّواء باللّغة العربيّة.

14 – يوصي المؤتمر هيئات الطّيران المدنيّ بالعالم العربيّ، أن توجّه شركات الطّيران العربيّة أن تكتبَ البياناتِ الخاصّة بتذاكر السّفر الدّاخليّة، وتذاكر السّفر بين البلاد العربيّة، أن تكتبها باللّغة العربيّة.

والحمد للهِ قبلاً وبعداً، ،،

المقرّر العام
أ.د. حسن بشير صدّيق

قائمة بأسماء المشاركين في المؤتمر

الدولة	اسم المشارك	الصفة / الوظيفة	صفة الحضور في المؤتمر
الأردن	مصطفى ادريس البشير علي	الأمين العام المساعد لإتحاد الجامعات العربية	مشارك
البحرين	أنيسة أحمد فخرو	رئيسة برامج التفوق والموهبة في البحرين	معد معجم
تونس	عبد اللطيف عبيد	أستاذ جامعي	معد بحث
تونس	رضا العروي	متفقد أول تربية بدنية ورياضة بنابل	معد معجم
الأردن	مصطفى إدريس البشير علي	الأمين العام المساعد لاتحاد الجامعات العربية	ممثل الدولة
تونس	محمد البهلول الزموري	محراب اللغة العالمي للغة العربية	ممثل الدولة
الجزائر	جيلالي علي طالب	الأمين العام للمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر	مشارك

الجزائر	عبد الرحمن الحاج صالح	رئيس المجمع الجزائري للغة العربية	ممثل المجمع والدولة
السودان	د.الأمين معاذ عثمان صالح	أستاذ مساعد – عميد كلية التربية	مشارك
السودان	د. إبراهيم آدم آسحق	أستاذ جامعي جامعة امدرمان الإسلامية	عضو المؤتمرالسودان
السودان	البشرة السيد السيد محمد هاشم	أستاذ الدراسات اللغوية	مشارك
السودان	التوراني عبد الكريم كبور جبير		مشارك
السودان	جبريل موسى يعقوب	المركز القومي للدراسات الدبلوماسية	مشارك
السودان	حفيظة عبد القادر بابكر	جامعة الخرطوم / آداب فرنسية	مشارك
السودان	د. حسن سليمان حسن		مشارك
السودان	د. الرشيد الحبوب محمد الحسين	كلية التربية / جامعة الخرطوم	مشارك

السودان	أ. صديق المجتبى محمد	مجمع اللغة العربية السودان مستشار المنظمة العربية للتربية والثقافة	مشارك
السودان	د. الصادق محمد آدم سليمان	أستاذ مساعد مشارك في اللجنة للمراجعة	مشارك
السودان	د. الصادق شرفى	أستاذ مشارك كلية الهندسة جامعة الخرطوم	مشارك
السودان	جبارة عبد الله محمد الحسن	جامعة الخرطوم ـ آداب	مشارك
السودان	جبارة عبد الله محمد الحسن	أستاذ اللغويات وعضو مجمع اللغة العربية بالخرطوم	مشارك
السودان	أ. صديق المجتبى محمد	مجمع اللغة العربية السودان	مشارك
السودان	الطيب حاج أبراهيم عبدالله	أستاذ جامعي / عميد كلية التربية الرياضية	عضو
السودان	علي محمد حمدان آدم	أستاذ مشارك – مدرسة الهندسة الميكانيكية	مشارك
السودان	عائدة عبد الرحمن محمد عثمان الأنصاري	الأمين العام لمجمع اللغة العربية – الخرطوم	عضو اللجنة العلمية

السودان	عبد الله أبو إمام أبو	باحث/ معاون العميد طارق عبد الحكيم رئيس المجمع العربي للموسيقى بجامعة الدول العربية	مشارك
السودان	عبد الحفيظ عبد الكريم مهلي	أستاذ جامعي	عضو
السودان	عبد السلام محمود عبد الله نوري	أستاذ بجامعة افريقيا العالمية – الخرطوم	عضو الهيئة العليا للتعريب
السودان	كمال الدين محمد هاشم	أستاذ بكلية التربية – جامعة الخرطوم	مقرر لجنة (8) لمراجعة معجم الحكامة التربوية
السودان	مصطفى محمد الفكي أبو بكر	أستاذ بجامعة أم درمان الإسلامية	عضو لجنة مراجعة المعاجم
السودان	محمد أبو القاسم حسن عباس	أستاذ جامعي / عميد الكلية	ممثل جامعة القرآن الكريم
السودان	محمد الأمين ابوجوح	أستاذ بكلية الهندسة – جامعة الخرطوم	**مهتم بقضايا التعريب ومسيرته**
السودان	محمد الأمين عثمان محمد أحمد مدني	أستاذ مساعد	**عضو لجنة (8) لمراجعة معجم مصطلحات الحكامة التربوية**
السودان	محمد حسن أحمد سنادة	أستاذ بكلية العلوم / جامعة افريقيا العالمية	**عضو**

السودان	محمد حسن عطا المنان عبد الله	أستاذ مشارك – جامعة كلا	**عضو**
السودان	محمد حبيب محمد علي	محاضر متعاون بجامعة افريقيا العالمية	**مهتم بقضايا التعريب**
السودان	محمد فتحي عبد العزيز غندور	أستاذ مساعد/ معاش	**عضو لجنة**
السودان	محمد محمد عبد الله الأمين الشنقيطي	عميد كلية اللغات والترجمة/ جامعة الرباط الوطني	**رئيس لجنة رقم (4) مشروع معجم مصطلحات محو الأمية**
السودان	النوراني عبد الكريم كبور	أستاذ جامعي	**مشارك**
السودان	يوسف نوح عمر	أستاذ	**مشارك**
السعودية	عبد الرحمن بن عبد العزيز الفاضل	مدير البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم)	مشارك
السعودية	د.عبد العزيز بن علي الحربي	رئيس مجمع اللغة العربية – على الشبكة العالمية مكة المكرمة	مشارك
سورية	محمود أحمد السيد	رئيس اللجنة الوطنية السورية للتمكين للغة العربية ونائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق	**إعداد بحث عن الخطة العامة لتنسيق التعريب**

العراق	د. كـريم عبيـد هليل الوائلي	مدير عام الإشراف التربوي – وزارة التربية العراقية	مشارك
ليبيا	أ.د. محمد خليفـة الدناع	ممثل مجمع اللغة العربية الليبي	مشارك
مصر	شريـف محمـد كامـل عـزب عثمان	مهندس سيارات	**عضو في لجنة معجم السيارات**
مصر	مـصطفى كامـل عبد الباري	أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية الألمانية- كلية الألسن- جامعة عين شمس- القاهرة	مشارك
مصر	محمد حسن عبـد العزيز سعد	أستاذ علم اللغة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة وعضو المجمع	مشارك
مصر	الأستاذ الـدكتور عـلي سـيد الشخيبي	أستاذ باحث	**رئيس فريق معجم الحكامة التربوية**
مصر	الأستاذ الـدكتور شـاكر محمـد فتحي أحمد علي	أستاذ باحث	**رئيس فريق معجم قيم التربية والمواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان**
مصر	صـلاح الـدين عبد العزيـز عبـد الوهاب غنيم	رئيس شعبة بحوث التخطيط التربوي بالمركز القومي والتنمية بالقاهرة	**مؤلف معجم الاستيراتيجيات التربوية والتعليمية**

المغرب	محمد الفران	مدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب	**المعجم المدرسي**
المغرب	الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الحجمري	مدير مكتب تنسيق التعريب – الرباط	**مدير مكتب تنسيق التعريب**
المغرب	محمد الراضي	أستاذ باحث	**المعجم المدرسي**
المغرب	الأستاذة إيمان النصر	تخصصية في مكتب تنسيق التعريب بالرباط	**– عضو وفد مكتب تنسيق التعريب.**
المغرب	الأستاذ ادريس القاسمي	مسؤول قاعدة المعلومات المصطلحية في مكتب تنسيق التعريب بالرباط	**– عضو وفد مكتب تنسيق التعريب.**
المغرب	الأستاذ محمد سالم الحبش	مسؤول الشؤون المالية في مكتب تنسيق التعريب بالرباط	**– عضو وفد مكتب تنسيق التعريب.**
المغرب	الأستاذ محمد أفسحي	مسؤول وحدة التنسيق والمتابعة في مكتب تنسيق التعريب	**– عضو وفد مكتب تنسيق التعريب.**
المغرب	سعيد علوش	أستاذ التعليم العالي	**تقديم معجم سيميائيات الآداب المعاصرة**
المغرب	علال بن العزمية	أستاذ التعليم العالي	**تقديم معجم ذوي الاحتياجات الخاصة**

المغرب	افاطمة الحسيني	أستاذة جامعية – وزارة التربية الوطنية – الرباط	**– تقديم معجم الإشراف التربوي**
المغرب	أحمـــد العلـــوي حسن أطلس	أستاذ بالجامعة (متقاعد) مستشار مكتب تنسيق التعريب	**تقديم بحث**
المغرب	البشير تامر	أستاذ باحث – جامعة محمد الخامس – الرباط	**– رئيس فريق عمل إعداد مشروع معجم محو الأمية وتعليم الكبار.**
المغرب	فاطمة الخلوفي Fatima EL KHALLOUFI	أستاذة جامعية – وزارة التربية الوطنية – الرباط	**تقديم معجم التقويم التربوي**
المغرب	غيدو زيبيتش zebisch Guido	مدير مشروع قاموس المصطلحات التقنية (Arabterm)	**تقديم مشروع القاموس التقني التفاعلي (العربي/ الألماني))**
المغرب	أ.د. ميلود حبيبي	أستاذ باحث – كلية علوم التربية – الرباط	**عضو مشارك**
المغرب	عبـد الغنـي أبـو العزم	أستاذ التعليم العالي	**المشاركة في فعاليات المؤتمر**
المغرب	أحمد شحلان	أستاذ التعليم العالي	**المشاركة في فعاليات المؤتمر**